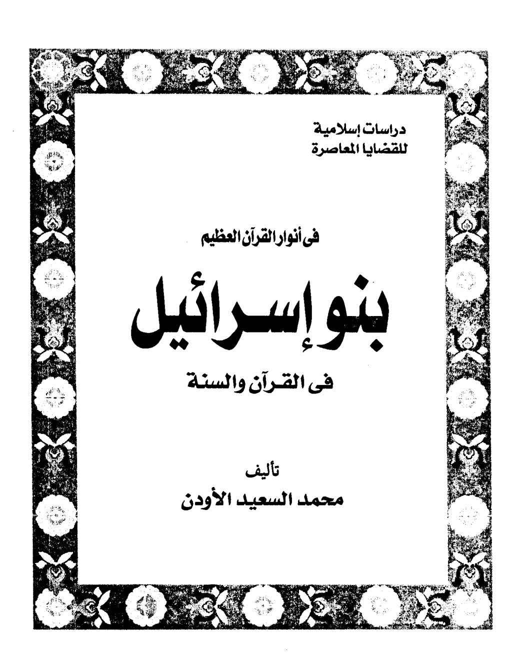

دراسات إسلامية
للقضايا المعاصرة
فى أنوار القرآن العظيم
بنو إسرائيل
فى القرآن والسنة
تأليف
محمد السعيد الأودن



الموضـــــوع : تاريخ اليهود عبر مختلف العصور.
إسم الكتـــاب : بنو إسرائيل.
التــــأليـف : محمد السعيد الأودن.
الصف التصويرى : الندى للتجهيزات الفنية .
عـدد الصـفحات : ٢١٦ صفحة .
قياس الصفحة : ١٧ × ٢٥
عـــدد النسخ : ٢٠٠٠ نسخة (الطبعة الأولى)
التوزيع والنشر : دار البشير للثقافة والعلوم .

طنطا ـ 23 ش الجيش عمارة الشرق للتأمين
تليفاكس 040/3305538 ـ 040/3321744
تليفون 040/3316316

الإيداع القانونى : 2003/3242
الترقيم الدولى : I. S. B. N. 977 - 278 - 231- 6

Web Site : www . Dar elbasheer.com.eg
E-mail / Dar-elbasheer@hotmail.com
Dar-elbasheer@maktoob.com

2003 م
1424 هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء وإهداء

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

﴿سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾

اللهم .. إنك تعلم أن فينا الداء،وبين أيدينا الدواء.

اللهم .. إن هذا خذلان منك،فأدركنا برحمتك ..

وهيىء لنا من أمرنا رشداً.

اللهم ..وفّق حكام بلاد المسلمين،وعلماءهم إلى ما فيه خير البلاد والعباد .

إلى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه،

﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ .

مقدمة

الحمد لله الذى هدانا للإسلام، وأنعم علينا بنعمة الإيمان وجعلنا خير أمة أخرجت للناس.

والصلاة والسلام على من أرسله ربه رحمة للناس أجمعين، فقال: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[1].

وبعد . . . . . فاليهود من أشد الناس عداوة لمن آمن بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد - ﷺ - نبياً ورسولاً.

والتاريخ شاهد على ذلك قديماً، والواقع خير شاهد على ذلك حديثاً، وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾[2].

ولذلك يجب على كل مسلم أن يعرف عدوه حتى يأمن شره، وكيف يتعامل معه.

---

(1) سورة الأنبياء : (107) .
(2) سورة المائدة : (82) .

هذا، وقد وفقنى الله وهو ـ سبحانه وتعالى ـ الموفق وهو المستعان، على أن أقدم للقارىء الكريم هذا الكتاب فى ثلاثة أجزاء حتى يعرف عدوه.

* اليهود فى العهد القديم.

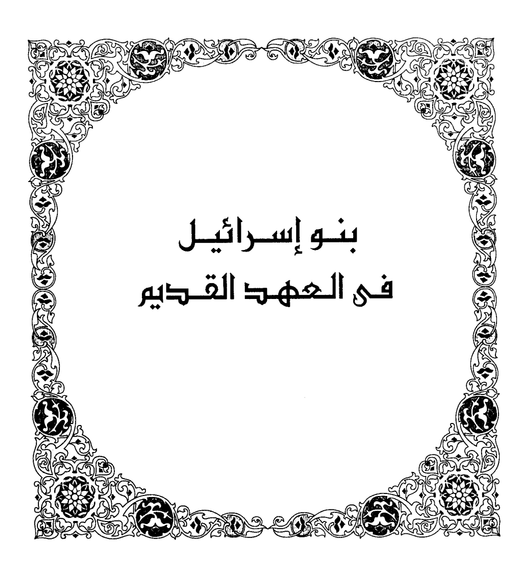
* اليهود فى عهد الرسول الخاتم، وصحبه الأبرار.

* اليهود فى العصر الحديث.

نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن ينفع بما كتبنا، فما أردنا إلا الإصلاح ما استطعنا، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

كتبه الراجى رحمة ربه

محمد السعيد الأودن



بنو إسرائيل
فى العهد القديم

بنو إسرائيل فى القرآن:-

﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾

سورة المائدة : الآية (60).

بنو إسرائيل فى العهد القديم

تحدث القرآن الكريم كثيراً عن بنى إسرائيل، فلقد ورد ذكرهم فى سور كثيرة من سور القرآن العظيم، المكية منها، والمدنية.

وقصص بنى إسرائيل هو أكثر القصص وروداً فى القرآن الكريم، فهم أكثر الأمم انحرافاً، وأشدهم عداوة للإسلام والمسلمين.

والقرآن الكريم منهاج تربية للنفوس وتهذيب للأخلاق وسمو بالسلوك الإنسانى، وإعداد لأمة كتب عليها أن تحمل رسالة السماء لأهل الأرض جميعاً ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(1).

هذا هو الهدف الأسمى، وتلك هى الغاية الكبرى، من هذا العرض الكثير والمتنوع عن بنى إسرائيل لنأخذ العبر والعظات من هذا القصص.

وبعد هذا الإجمال، نفصل فنقول، والله المستعان:

* فى القصص عبرة لأولى الألباب

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(2).

* بنو إسرائيل كثر فيهم الفساد، وانتشرت بينهم الأمراض المدمرة، والمهلكة للأمم والشعوب، فأرسل لهم الحق تبارك وتعالى كثيراً من أنبيائه ورسله لهدايتهم، وعلاجهم من أمراضهم، ومع ذلك فقد استكبروا وضلوا وأضلوا، وعتوا عتواً كبيراً.

﴿.... أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ

---

(1) سورة آل عمران : (110).

(2) سورة يوسف : (111).

وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٨٧) وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾[1].

* يرشدهم القرآن الكريم إلى طريق الحق، ويصحح لهم أخطاءهم التى وقعوا فيها﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[2].

* القرآن الكريم يفضحهم لعدم إيمانهم بالرسول الخاتم الذى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم. ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾[3].

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[4].

* لقد كان اليهود يقولون للعرب قبل بعثة رسول الله ـ ﷺ ـ: سيبعث فى هذا الزمان رسول وسنؤمن به، وسنقتلكم قتل عاد وإرم، ولما بعث رسول الله ـ ﷺ ـ لم يؤمنوا به حقداً وحسداً من عند أنفسهم.

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾[5].

* التنديد والتهديد لأهل الكتاب، على موقفهم من الحق الذى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، ثم يصدون عنه، ويقفون منه هذا الموقف الذى يدل على فساد فطرتهم، وانحرافهم فى حياتهم عن طريق الله المستقيم.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ (٩٨) قُلْ يَا أَهْلَ

---

(1) سورة البقرة: (87,88).
(2) سورة النمل: (76).
(3) سورة الأنعام: (20)
(4) سورة البقرة: (146).
(5) سورة البقرة: (89).

الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (1).

* تحذير الأمة الإسلامية من طاعة أهل الكتاب، واقتباس مناهجهم وأوضاعهم لأن أهل الكتاب لا يريدون الخير لهذه الأمة، وإنما يريدون القضاء عليها والواقع يشهد بذلك، والتاريخ خير شاهد، فاعتبروا يا أولى الأبصار.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(2).

* بنو إسرائيل هم أصحاب آخر دين، قبل الدين الإسلامى، الدين الشامل الخاتم، الذى جاء للناس كافة، فكان لابد من دعوة هؤلاء المعاندين الضالين إلى الإيمان بدين الله الذى ارتضاه لخلقه وعباده.

﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾(3).

* بنو إسرائيل هم أول من واجه الدعوة الإسلامية بالعداء والكيد والحرب، وهم الذين احتضنوا النفاق والمنافقين فى كل عصر وحين، وأمدوهم بكل الوسائل لمحاربة الإسلام والمسلمين، فكان لابد من كشفهم للأمة الإسلامية، لتعرف من هم أعداءها، وما تكنه صدورهم من الشر والحقد والحسد والعداوة للإسلام والمسلمين.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ (4).

---

(1) سورة آل عمران: (98,99).
(2) سورة آل عمران: (100,101).
(3) سورة آل عمران: (19).
(4) سورة المائدة: (59).

﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (1).

* بنو إسرائيل، نقضوا المواثيق، وغَيَّروا وحرفوا، واحتالوا على النصوص يؤلونها حسب شهواتهم، وأقبلوا على الدنيا، وطلقوا الآخرة، وتمنوا على الله الأمانى الكاذبة، والقرآن الكريم يحذر الأمة الإسلامية من الخلف كما حذرهم من السلف، لأن خلفهم أسوأ من سلفهم.

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ (2).

* بنو إسرائيل يتصفون بصفات كثيرة منها: خراب الذمة، وقسوة القلب، وكتمان الحق، وتحريف الكلم عن مواضعه، والرياء والنفاق والخداع والمراوغة، ومن كانت هذه طبيعته، وتلك صفاته، فلا أمل ولا مطمع ولا رجاء فى إيمانه، وكيف يدخل النور فى قلب هو أشد قسوة من الحجارة؟

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾(3).

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾(4).

---

(1) سورة البقرة: (105).
(2) سورة الأعراف: (169).
(3) سورة البقرة: (75,76).
(4) سورة البقرة: (79).

وبنو إسرائيل هم أولاد يعقوب ـ عليه السلام ـ ، وإسرائيل لقب ليعقوب ومعناه بالعبرية : صفوة الله ، ويقال : عبد الله .

وأكثر القصص عن بنى إسرائيل يتحدث عن اليهود ، فهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا .

وصدق الله العظيم حيث يقول :

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾(1) .

وهم الذين تنكروا لدينهم وحرَّفوه وبدّلوه ، وكتبوا كتباً بأيديهم وقالوا : هذا من عند الله ، وما هو من عند الله ، وغيروا معنى لقب أبيهم يعقوب ـ عليه السلام ـ فبعد أن كان معناه : صفوة الله ـ أصبحوا ـ صفوة الشياطين !!!

---

(1) سورة المائدة : (82) .

نعم الله على بنى إسرائيل

أنعم الحق تبارك وتعالى على بنى إسرائيل بنعم كثيرة، وهو سبحانه وتعالى يذكرهم بهذه النعم ليشكروا الله عليها فشكر المنعِم واجب على المنعَم عليه، فيقول تعالى:

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾(1).

فالحق تبارك وتعالى يناديهم بهذا النداء﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ليذكر بأنهم ينتسبون إلى رجل صالح هو يعقوب ـ عليه السلام ـ، الذى ابتلاه الله فى حياته فصبر، وتصرف مع أولاده تصرف الحكيم وقال لهم ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾(2).

أنتم أبناء ذلك الرجل الصالح الحكيم الصابر الذى فوض أمره إلى الله فجازاه الله خير الجزاء، اذكروا وصيته لأبنائه حينما حضرته الوفاة: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(3).

فلماذا لا يكون الخلف كالسلف؟ لماذا لا يسير الأبناء على وصية الآباء؟ لقد خلف من بعدهم خلف ضلوا طريق الحق، واتبعوا الشهوات، وتجرءوا على الله وحرفوا وبدلوا كلام الله فكان جزاؤهم لعنة الله.

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (4).

---

(1) سورة البقرة: (40).
(2) سورة يوسف: (83,84).
(3) سورة البقرة: (133).
(4) سورة المائدة: (78,79).

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِى أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ (1)

والعهد الذى يدعوهم الحق تبارك وتعالى إليه إما أن يكون عهد الفطرة، وهو العهد المعقود بين الإنسان وخالقه، وهو أن يعبد الله وحده لا شريك له، وأن يشكره على نعمائه، وأن يسير الخلق على منهاج الخالق، وهو عهد لا يحتاج إلى بيان أو برهان، لأن فطرة الإنسان إذا تركت دون مؤثر خارجى لاهتدت إلى بارئها، وصدق رسول الله ـ ﷺ ـ حينما قال: «**كل مولود يولد على الفطرة، وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**».

وإما أن يكون العهد الذى أخذه الله على جميع الأنبياء ليبلغوا به أقوامهم وهو الإيمان بالرسول الخاتم محمد ـ ﷺ ـ.

وقد بلغ الرسل عليهم السلام لأقوامهم ذلك العهد كما جاء فى قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِى إِسْرَائِيلَ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنْ بَعْدِى اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾(2).

وإما أن يكون العهد الذى أخذه الله بواسطة موسى ـ عليه السلام ـ على علماء بنى إسرائيل بألا يكتموا شيئاً من صفات رسول الله ـ ﷺ ـ الرسول الخاتم، وصفات رسول الله ـ ﷺ ـ مذكورة فى التوراة والإنجيل كما قال الحق تبارك وتعالى ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِىَّ الأُمِّىَّ الَّذِى يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِى أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(3).

---

(1) سورة البقرة: (40).
(2) سورة الصف: (6).
(3) سورة الأعراف: (157).

قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : إن الله تعالى عهد إلى بنى إسرائيل فى التوراة : إنى باعث من بنى إسماعيل نبياً أمياً فمن اتبعه، وصدّق بالنور الذى أنزل معه - أى بالقرآن الكريم - غفرت له ذنبه، وأدخلته الجنة، وجعلت له أجرين، أجراً باتباع ما جاء به موسى، وجاءت به سائر أنبياء بنى إسرائيل، وأجراً باتباع ما جاء به محمد - ﷺ - النبى الأمى من ولد إسماعيل، وتصديق هذا فى قول الحق تبارك وتعالى :

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ....﴾[1].

واقرأ يا أخى قول الحق تبارك وتعالى :-

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[2].

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[3].

﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾

أوفيكم ما وعدتكم به من جنة عرضها كعرض السموات والأرض أعدت للمتقين الذين يؤمنون بكل أنبياء الله ورسله، وبالدين الخاتم، دين الإسلام ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ وكل من لم يؤمن بهذا الدين لا عهد له عند الله

﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾

هذا تحذير وتخويف من الحق تبارك وتعالى لهم، فلا تغتروا بالدنيا الفانية واحذروا أسباب غضبى عليكم، ولقد أمرهم فى هذه الآية أن يربطوا بين النعمة والمنعم، وأن يذكروا

(1) سورة القصص : (52 -54).
(2) سورة البقرة : (89).
(3) سورة آل عمران : (187).

المنعم ويطيعوه، ويعملوا بما جاء فى كتبه ليسعدوا فى الدارين الدنيا والآخرة.

والمتتبع للآيات التالية لهذه الآية يلحظ أن الحق تبارك وتعالى دعاهم للإيمان بالنبى الخاتم محمد ـ ﷺ ـ فقال وقوله الحق: ﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ ثم حذرهم من الكفر والصفات الذميمة التى تسبب غضب الخالق عليهم ولعنته لهم، ﴿ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(1).

ثم وصف لهم الدواء الشافى لأمراضهم وعللهم التى انتشرت بينهم ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾(2).

ثم تأتى آية التوبيخ والتبكيت لأنهم يقولون ما لا يفعلون:

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (3).

وهذا صنيع مذموم من الله تبارك وتعالى ومن رسوله ـ ﷺ ـ سواء صدر من أحبار اليهود، أو قساوسة النصارى، أو علماء المسلمين، فهو نص شامل لكل من يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم، ومن يأمرون بالخير ولا يفعلونه، ومن يحرفون الكلم عن مواضعه، ومن يتلاعبون بالنصوص خدمة للغرض والهوى، ومن أجل خدمة السلطان، يتبعون الشيطان، ويتركون منهاج الرحمن، وذلك هو الخسران.

فالدين ليس كلاماً يقال، وإنما هو سلوك يفعل ويطبق، ولذلك كان رسول الله ـ ﷺ ـ، لا يأمر أصحابه بأمر إلا كان أسبقهم إلى تطبيقه، فهو قدوة للمسلمين قولاً وعملاً وسلوكاً، يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾(4)، ويقول:

---

(1)سورة البقرة: (41,42).
(2) سورة البقرة: (43).
(3)سورة البقرة: (44).
(4) سورة الأحزاب: (21).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾(1).

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ : **«مررت ليلة أسرى بى على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من النار، فقلت : يا أخى يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء من أهل الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم»** وقال رسول الله ـ ﷺ ـ : **« يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق به أقتابه ،فيدور بها فى النار كما يدور الحمار برحاه ،فيقول له أهل النار : يا فلان ما أصابك؟ ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ فيقول : كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه ،وأنهاكم عن المنكر وآتيه»**

رواه البخارى ومسلم .

والقدوة الحسنة من أهم وسائل التربية ، قال أحد الحكماء : «عمل رجل فى رجل خير من قول ألف رجل فى رجل»، وقال آخر : من وعظ بقوله ضاع كلامه، ومن وعظ بفعله نفذت سهامه، ويقول الشاعر :

يا أيها الرجل المعلم غيره	**هلا لنفسك كان ذا التعليم**
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا	**كيما تصح به وأنت سقيم**
ابدأ بنفسك فانهها عن غيّها	**فإذا انتهت عنه فأنت حكيم**
لا تنه عن خلق وتأتي مثله	**عار عليك إذا فعلت عظيم**

وآفة بعض رجال الدعوة الإسلامية فى هذا العصر ، هو حبهم للمال حباً جماً وحرصهم على المناصب، ومن هذا الباب يدخل عليهم شياطين الإنس والجن .

والحق تبارك وتعالى يذكر علماء الدعوة الإسلامية فى كل زمان ومكان بما فعله اليهود، وأنهم يقولون ما لايفعلون، وذلك من أجل حرصهم على المال وحرصهم على المناصب، وحبهم للدنيا الفانية .

---

(1) سورة الصف : (2,3).

ولعدم استجابة بنى إسرائيل، ولشدة غفلتهم، ذكرهم الحق تبارك وتعالى بنعمه عليهم مرة ومرة ، فقال :ــ

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾(1) .

وهذا التذكير للمرة الثانية يدل على أنهم لم يستجيبوا، وفى هذه المرة استعمل الحق تبارك وتعالى أسلوب الترغيب فقال لهم : ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾وتفضيل بنى إسرائيل على العالمين موقوت بزمان استخلافهم واختيارهم، وذلك بدليل أن إبراهيم الخليل ــ ﷺ ــ أفضل من سائر أنبيائهم وذلك باعترافهم، فقد كانوا يتمسحون به، ويقولون : نحن على دين إبراهيم، ويرد الحق تبارك وتعالى عليهم فى هذا الادعاء قائلاً :

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(2) .

ولقد أمرهم الحق تبارك وتعالى بأن يؤمنوا بالنبى الخاتم محمد ــ ﷺ ــ فهو أفضل خلق الله على الإطلاق ، وسيد ولد آدم فى الدنيا والآخرة، وأمته خير أمة ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(3) .

وإنما كان بنو إسرائيل أفضل من أهل زمانهم بما أعطاهم الله من الملك والرسالة والكتب الإلهية المنزلة من أجلهم، وهذا ترغيب وحث لهم على الامتثال لأمر ربهم وخالقهم المنعم المتفضل عليهم بنعمه التى لا تحصى ولا تعد .

ثم خوفهم من يوم القيامة، اليوم الذى لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا مناصب ولا جاه ولا ينفع فيه إلا العمل الصالح فقال : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ﴾(4) .

---

(1) سورة البقرة : (47) .
(2) سورة آل عمران : (67) .
(3) سورة آل عمران : (110) .
(4) سورة البقرة : (48) .

وهذا هو المبدأ الإسلامى، مبدأ المسئولية الفردية، والحساب الشخصى ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[1]، وهذا هو العدل الإلهى فكل نفس بما كسبت رهينة، كل نفس مسئولة مسئولية شخصية عن أعمالها، ولا يتحمل عنها الجزاء أحد غيرها فى هذا اليوم العظيم الذى يفر فيه المرء من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه، فى ذلك اليوم الملك لله وحده، يفعل ما يشاء سبحانه سبحانه﴿يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾[2].

ولكن بنى إسرائيل، ضلوا الطريق وقالوا زوراً وبهتاناً : نحن شعب الله المختار﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ...﴾[3]. ويرد عليهم الحق ويقول لنبيه محمد ـ ﷺ ـ قل لهم ﴿فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[4].

ولقد أنعم الحق تبارك وتعالى على بنى إسرائيل بنعم كثيرة، وعرض هذه النعم فى كتابه الكريم، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فى مشاهد وصور حية متحركة، ومؤثرة فى نفوس من لم تعطل أجهزة الاستقبال عندهم .

وبنو إسرائيل عطلوا أجهزة الاستقبال عندهم، فلم تؤثر فيهم آيات ربهم لأن قلوبهم ميتة قاسية ، وعلى أبصارهم غشاوة، فهم لا يبصرون ولا يعقلون، ولذلك فلم تزدهم هذه النعم إلا كفراً وعصياناً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

ومن هذه النعم :ـ

*** نجاتهم من فرعون وملأه :ـ**

والحق تبارك وتعالى ذكر هذه النعم فى سور كثيرة من سور القرآن الكريم، نذكر منها قوله تعالى :ـ

---

(1) سورة فاطر : (18).
(2) سورة الانفطار : (19).
(3) ، (4) سورة المائدة : (18).

﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾(1).

يذكرهم الحق تبارك وتعالى بهذه النعمة عليهم، فلقد نجاهم الله من ظلم فرعون وأعوانه، الذين كانوا يذيقونهم أشد أنواع العذاب فهم﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ يذبحون الأبناء، ويبقون النساء، يذبحون الذكور خوفاً من ضياع ملك فرعون على يد واحد منهم، ولقد نجا الله موسى - عليه السلام - من كيد فرعون، وشاءت القدرة الإلهية التى لا يقف أمامها جبار مهما أوتى من قوة وبطش، أن يتربى موسى فى بيت فرعون، قال الحق تبارك وتعالى على لسان فرعون يخاطب موسى ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾(2).

إنها قدرة الله التى لا تغلب، ولا تقهر.

﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ يبقون بناتكم للخدمة.

﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾

وفى قتل الذكور، واستبقاء الإناث، ابتلاء شديد من ربكم واختبار عظيم لكم، يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾(3).

ويقول فى سورة أخرى:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (4).

---

(1) سورة البقرة: (49).
(2) سورة الشعراء: (18).
(3) سورة الأعراف: (141).
(4) سورة إبراهيم: (6).

والمتأمل فى هذه الآيات يلحظ ما يأتى :

فى سورة البقرة ﴿نَجَّيْنَاكُم﴾ ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ بدون الواو

فى سورة الأعراف ﴿ أَنجَيْنَاكُم ﴾ ﴿ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴾

فى سورة إبراهيم ﴿ أَنجَاكُم ﴾ ﴿ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ بالواو .

ونقول والله أعلم بمراده : هناك فرق بين [نجَّى] و[أنجى] فكلمة [نجَّى] تفيد التخليص من العذاب الواقع عليهم من فرعون ، قال الحق تبارك وتعالى ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ﴾[1] .

وكلمة [أنجى] تفيد التخلص من العدو نهائياً .

قال الحق تبارك وتعالى :ـ

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾[2] .

ففضل الله على بنى إسرائيل ، وقع على مرحلتين : المرحلة الأولى : تخليصهم من العذاب الواقع عليهم من فرعون وملأه ، والمرحلة الثانية : التخليص من هذا العذاب بالقضاء على عدوهم نهائياً .

وكلمة ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ توحى بأنهم كالحيوانات التى تذبح ، فهى تفيد الإذلال والاستكانة ومع عدم ذكر الواو قبلها ، فهى تفسير للعذاب وبيان له .

ومع إثبات الواو قبلها ، فهى تفيد : أن التوبيخ أعظم وأوفى من جنس العذاب ، فهو عذاب من جنس آخر ، فيه زيادة ظاهرة على العذاب قبله .

ومن هنا ندرك أن كل حرف فى القرآن الكريم جاء لهدف ولغاية ، وسبحان من هذا كلامه ، وفقنا الله وهدانا لمعرفة أسرار بيانه .

---

(1) سورة الدخان : (30، 31) .

(2) سورة البقرة : (50) .

ومن نعم الله على بنى إسرائيل:ـ

*** نجاتهم من الغرق،وإغراق فرعون و ملأه**

ولقد ورد هذا المعنى فى آيات كثيرة، وفى سور متعددة، وذلك للعبرة والعظة، يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾(1).

ويقول فى سورة أخرى:

﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٣٦) وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾(2).

ويقول فى آية أخرى:ـ

﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(3).

ويقول فى آية أخرى:ـ

﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ الأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعًا﴾(4).

ويقول فى آية أخرى:

---

(1) سورة البقرة: (50).
(2) سورة الأعراف: (136، 137).
(3) سورة الأنفال: (54).
(4) سورة الإسراء: (103).

﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1] .

لقد عرض الحق تبارك وتعالى هذه النعمة الكبرى فى صورة حية متحركة، لتؤثر فى النفوس وتستولى عليها، ولكن بنى إسرائيل قوم قلوبهم غلف، قلوبهم قاسية، فيها غل وحقد وحسد، ولذلك فلم تتأثر ، ولم تستجب ، وكفرت بأنعم الله، ونقف مع أنوار آيات هذه القصة ،لنستخرج منها العبر والعظات والله الموفق وهو المستعان :

* الصراع بين الحق والباطل قديم، وسيستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، هذه سنة من سنن الله فى خلقه .

* فى فترات من الزمن، قد ينتعش الباطل، وينتفش، وذلك لحكمة يريدها الحق تبارك وتعالى، قد يكون الغرض منها الاختبار والابتلاء، وقد يكون الغرض منها صقل النفوس، ليميز الله الخبيث من الطيب ثم بعد ذلك يمكِّن المستضعفين فى الأرض، وينصرهم على عدوهم فينظر كيف يعملون؟

وهذا هو المطلوب منهم . كما قال الحق تبارك وتعالى :

﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾[2] .

* خروج موسى - عليه السلام - وقومه من بنى إسرائيل من مصر، فارين من ظلم الظالمين، وكيد الكائدين، وخرج وراءهم فرعون وجيشه الجرار ويراهم قوم موسى، فيقولون له ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ فيرد عليهم موسى - عليه السلام - رد الواثق من نصر ربه قائلاً : ﴿كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[3] .

* أمر الحق تبارك وتعالى موسى بأن يضرب بعصاه البحر فانفلق، وكان كل فرق كالجبل العظيم .

---

(1) سورة الشعراء : (65 ـ67) .
(2) سورة الحج : (41) .
(3) سورة الشعراء : (62) .

﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾(1) .

وبقدرة الله، توقف قانون المياه، وهوالسيولة والاستطراق، وإذا كان البحر قد انشق، فكيف يسيرون فى الطين المبتل فى قاع البحر؟ ولكن بفضل الله وكرمه، أصبح الطريق فى قاع البحر يبساً ، وعبر موسى عليه السلام وقومه .

* بعد أن عبر موسى وقومه البحر ، رأى فرعون يتجه وجيشه إلى البحر ليعبروه فأراد أن يضرب البحر بعصاه، ليعود إلى قانونه الطبيعى ، حتى لا يلحق بهم فرعون وجيشه، ولكن الله أوحى إليه :

﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴾(2) .

اترك يا موسى البحر على ما هو عليه، حتى يتبعكم فرعون وجيشه، وحينما يعبرون سأعيد الماء إلى قانونه، وهوالسيولة، فيهلك فرعون وجيشه بالغرق فى البحر حتى يعلم بنو إسرائيل أنى أنا الله القادر، الذى أنجى من أشاء، وأهلك من أشاء بالشىء الواحد، وسبحان الواحد الأحد، الفرد الصمد، القادرعلى كل شىء، بيده الأمر كله .

* لقد أصبحت هذه النعمة تضم نعماً كثيرة، ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (3) .

* ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾

لقد اهتم الحق تبارك وتعالى فى هذه الآية بإغراق آل فرعون، وهذا يوحى بأنهم هم السبب الرئيسى فى طغيانه وبطشه وجبروته، والحق سبحانه وتعالى يقول :

---

(1) سورة الشعراء : (63) .
(2) سورة الدخان : (24) .
(3)سورة إبراهيم : (34) .

﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾[1] .

والسبب الأساسى فى طغيان أى حاكم وجبروته وبطشه هم المنافقون من شعبه، فهم بطانة السوء، فليحذر الحكام من هذه البطانة فهى تضر ولا تنفع، وتفرق ولا تجمع، وكل همها هو استغلال الحاكم للحصول على المال والجاه، وإذا قام الشعب بثورة ضد هذا الحاكم، كانوا أول الفارين وما أكثر المنافقين فى عصرنا الحاضر!!! فليتقوا الله فى دينهم ووطنهم وشعبهم، فإن الدنيا فانية، والآخرة خير وأبقى.

* ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾

أهلك الحق تبارك وتعالى عدوكم، وشاهدتم هذا المنظر بأعينكم ومع ذلك لا تشكرون ولا تتعظون، بل تكفرون، وتعلنون العصيان، فأين عقولكم يا بنى إسرائيل؟

* على الدعاة والمجاهدين فى سبيل الدعوة الإسلامية، أن يصبروا فالنصر آت إن شاء الله، وليعلموا أن الباطل ساعة، والحق إلى قيام الساعة، وأن نهاية كل حاكمٍ ظالم، وكل متكبر جبار، نهاية مؤلمة بشعة فيها خسران فى الدنيا، وخسران فى الآخرة.

فليتق الله حكام المسلمين وليعلموا أن نصر الله قريب لا محالة وليعودوا إلى رشدهم قبل فوات الأوان، وقبل أن يعض الظالم على يديه ويقول ﴿يَا لَيْتَنِى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾[2] .

* الأمور كلها بيد الله، يعز من يشاء، ويذل من يشاء، بيده الخير، والله على كل شىء قدير، فقد جعل العزيز ذليلاً، وجعله عبرة وعظة لمن أراد أن يعتبر ويتعظ، يقول الحق تبارك وتعالى فى حق فرعون :

---

(1) سورة الزخرف : (54).
(2) سورة الفرقان : (27).

﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾[1]. وقد جعل الذليل عزيزاً، ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾.

* آيات هذه القصة ترغب فى طاعة الله، وتنفر من معصيته ومخالفة أمره، لأن من أطاع الله، سعد فى الدنيا والآخرة، ومن عصاه شقى فى الدنيا والآخرة، فلنأخذ من هذه القصة العبر والعظات، التى تنير لنا الطريق وترشدنا إلى ما فيه سعادتنا فى الدنيا والآخرة.

ومن نعم الله على بنى إسرائيل:

*** قبول توبتهم بعد أن عبدوا العجل**

وقد وردت قصة عبادتهم للعجل فى آيات من سور القرآن الكريم، يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [2].

ويقول: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[3].

ويقول: ـ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ (٩٢) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ... وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[4].

ويقول: ﴿ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾[5].

---

(1) سورة يونس: (92).
(2) سورة البقرة: (51).
(3) سورة البقرة: (54).
(4) سورة البقرة: (92,93).
(5) سورة النساء: (153).

ويقول : ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾(1) .

ويقول : ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (٩٥) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (٩٦) قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾(2) .

ولقد وردت قصة عبادة بنى إسرائيل للعجل فى غيبة موسى ـ عليه السلام ـ مفصلة فى سورة (طه) . يقول الحق تبارك وتعالى :ـ

﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (٨٥) فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي (٨٦) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (٨٧) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ (٨٨) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (٨٩) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (٩٠) قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ (٩١) قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٢) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (٩٣) قَالَ يَا ابْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (٩٤) قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (٩٥) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (٩٦) قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (٩٧) إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾(3) .

---

(1) سورة الأعراف : (152) .

(2) سورة طه : (95-97) .

(3) سورة طه : (85 -98) .

إن قصة عبادة العجل تدل على انحراف بنى إسرائيل، فلقد عاشروا الأمة المصرية، وأشربوا فى قلوبهم العادات الوثنية، والأخلاق الفرعونية، فعبدوا عجولهم، وقدسوا أصنامهم، ولصقت بهم عادات المصريين، ورسخت فى طباع بنى إسرائيل رذائل المصريين، والمغلوب مولع بتقليد الغالب، والضعيف مغرم بتقليد القوى.

وهذه الفتنة حدثت بسبب ما فعله «موسى السامرى» قيل عنه: إنه ولد يتيم الأب، ولدته أمه بالصحراء وماتت وهو صغير فكفله جبريل ورباه.. وكان جبريل - ﷺ - يأتيه على حصان، ويحمل له ما يحتاجه من طعام وشراب، وكان «موسى السامرى»، يرى حصان جبريل كلما مشى على أرض يقع منه تراب، فتخضر وتنبت الأرض بعد هذا التراب. فأيقن أن فى حافر الفرس سراً، فأخذ قبضة من أثر الحصان، ووضعها فى العجل المصنوع من الذهب، فأخذ يحدث خواراً كأنه حى.

والحق تبارك وتعالى يريد أن يمتحن خلقه، وأن يمحص عباده، فيميز الخبيث من الطيب، إنها سنة الله فى خلقه، ولذلك قال الحق تبارك وتعالى:

﴿ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ (1)

لقد امتحنا قومك من بنى إسرائيل بعد أن تركتهم وذهبت لميقات ربك، فرسبوا فى الامتحان، وعبدوا العجل الذى صنعه لهم «السامرى».

ونعيش مع أنوار آيات هذه القصة لحظات، لنأخذ منها

العبر والعظات والله الموفق وهو المستعان:

* لقد أرسل الحق تبارك وتعالى موسى - ﷺ - إلى فرعون وقومه لمهمة خاصة، وهى تخليص بنى إسرائيل من طغيان فرعون وملأه، وأيده بالمعجزات الدالة على أنه رسول من قبل الله.

وبعد أن أنجى الله بنى إسرائيل، أغرق فرعون وجيشه ليكون عبرة وعظة لكل ظالم ومستكبر فى الأرض.

(1) سورة طه: (85).

وبعد ذلك نزلت التوراة لتكون منهاجاً وشريعة لبنى إسرائيل، وهذا دليل على أن موسى ـ عليه السلام ـ رسول من رسل الله الذين أرسلهم الله لبنى إسرائيل.

* بنو إسرائيل قوم متمردون على الله وعلى رسل الله قديماً وحديثاً، فلقد كفروا بنعم الله، وما أكثرها؟ ولقد كان نجاتهم من عدوهم، وإهلاكه أمام أعينهم صورة حية مؤثرة لكل من له قلب أو عقل، ولكن هؤلاء القوم قلوبهم قاسية، وعقولهم مغيبة، وبدل أن يشكروا الله على هذه النعمة الكبرى كفروا بالله، وقالوا حينما رأوا قوماً يعبدون الأصنام:

﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾(1).

لقد حدث هذا بمجرد خروجهم من البحر سالمين، وإغراق عدوهم، فأين العقول، وأين القلوب؟.

* ذهب موسى ـ عليه السلام ـ لميقات ربه، وترك أخاه هارون مع بنى إسرائيل، وأثناء هذه الفترة، عبدوا العجل الذى صنعه لهم «السامرى» ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (90) قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾(2).

ولقد حرف أحبار اليهود التوراة، وغيروا وبدلوا، وحاربوا رسول الله ـ ﷺ ـ النبى الخاتم، وكانوا من قبل يستفتحون به على الذين كفروا ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾(3).

والحق تبارك وتعالى يحذرهم قائلاً:

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾(4).

---

(1) سورة الأعراف: (138).
(2) سورة طه: (90,91).
(3) سورة البقرة: (89).
(4) سورة البقرة: (79).

* كان نساء بنى إسرائيل، يخدمون نساء آل فرعون، ولقد أخذوا الكثير من حليهم وذهبهم خلسة، والحق تبارك وتعالى يقول :ـ

﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلا يَرَوْنَ أَلاَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا﴾[1] .

ومن هنا نأخذ العبرة، فالمال الحرام لا يأتى بخير أبداً، فإنما يجلب على صاحبه الشر والوبال، المال الحرام يجعل صاحبه ينحرف فى الدنيا عن طريق الحق والرشاد، إلى طريق الانحراف والضلال، ويجلب على صاحبه الخسران فى الآخرة، وصدق رسول الله ـ ﷺ ـ حيث يقول : «**كل جسم نبت من حرام فالنار أولى به**» .

فليفهم المسلمون دينهم، وليتقوا الله فى أولادهم وزوجاتهم، فلا يقدموا لهم إلا طعاماً حلالاً طيباً، وليعلموا أن الله طيب لا يقبل إلا طيباً .

* اليهود عبدوا الذهب قديماً وحديثاً، فهم يجمعون المال من حلّه وحرامه، يحلون الربا، يتاجرون فيما حرم الله، فيحلّون الخمر والميسر والقمار والمراهنات وغير ذلك، ويبيعون أعراضهم من أجل الحصول على المال، ويتعاملون بالرشوة وشراء الذمم، عبدوا المال فأضلهم الله وأخزاهم فى الدنيا والآخرة ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ...﴾[2] .

* بنو إسرائيل فى قلوبهم غل وحقد وحسد لغيرهم، فهم يعتقدون كذباً وزوراً وبهتاناً أنهم شعب الله المختار، وغيرهم عبيد وخدم لهم ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ...﴾[3] .

---

(1) سورة طه : (87-89) .
(2) سورة المائدة : (42) .
(3) سورة المائدة : (18) .

والحق تبارك وتعالى يصور عداوتهم للمؤمنين فيقول :

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾[1] .

حقاً إن اليهود أشد عداوة وحقداً على الإسلام والمسلمين فى كل عصر وفى كل حين، فاليهود هم اليهود ، لا عهد لهم ولا ذمة ولا دين، والحق تبارك وتعالى يقول عنهم لرسوله ـ ﷺ ـ :

﴿الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾[2] .

هذه هى طبيعتهم ، وتلك هى صفتهم ، فكيف نأمن لهم؟! ونوقع معهم العهود والمواثيق؟ .

ولقد حدث منهم ذلك عند توقيع اتفاقية « غزة وأريحا» فلقد خالفوا ما تم الاتفاق عليه بالنسبة لخرائط «أريحا» وامتنع الرئيس الفلسطينى « ياسر عرفات» عن التوقيع على الخرائط ، وتمت الضغوط عليه من الجميع حتى اضطر إلى التوقيع، حدث هذا على مرأى ومسمع من العالم أجمع .

وبعد هذا قال«إسحاق رابين» متغطرساً متكبراً : «لقد عادت إلينا أرض الأجداد والآباء» وفى هذا القول تجنٍّ على التاريخ والواقع .

وهذه هى قصة الأرض المقدسة كما رواها القرآن الكريم . لقد قال موسى ـ عليه السلام ـ لقومه :

﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾[3] فرد عليه قومه :

﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾[4] .

---

(1) سورة المائدة : (82).
(2) سورة الأنفال : (56).
(3) سورة المائدة : (21) .
(4)سورة المائدة : (22)

﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾(1) .

لقد كان يسكن فى هذه الأرض قبل أن يدخلها بنو إسرائيل جماعة من العمالقة الكنعانيين .

والحق تبارك وتعالى يعاقب بنى إسرائيل على تمردهم وعصيانهم لأوامر ربهم :

﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾(2) .

لقد حرم الله عليهم دخول هذه الأرض مدة أربعين سنة يسيرون فى الصحراء متحيرين لا يهتدون إلى جهة ومقصد ، ثم قال لنبيه موسى مواسياً :

«لا تحزن على ما أصابهم فهم متمردون على أوامر الله ، وهذا جزاء من تمرد على الله وعصيان أمره» .

ولقد دخلوا هذه الأرض بعد هذه السنين على يد «يوشع بن نون» ، ومن هنا نعلم أن اليهود قد اغتصبوا هذه الأرض قديماً وحديثاً وأن سكانها فى الأصل هم من العرب الكنعانيين .

﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(3) .

لقد فتح الله عليهم باب التوبة ، فلما تابوا عفا الله عنهم ، وهذه نعمة من نعم الله عليهم ، فلعلهم بعد ذلك يشكرون الله ولا يكفرون .

فالحق تبارك وتعالى يريد أن يعلم خلقه أنه رب رحيم ، يحب توبة التائبين ، والحديث الشريف يبين ذلك فيقول ـ ﷺ ـ :

« لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله فى أرض فلاه» فكيف تكون فرحة العبد الذى ضاع بعيره فى الصحراء وعليه ماله وطعامه وشرابه وهو فى

(1) سورة المائدة : (24) .
(2) سورة المائدة : (26) .
(3) سورة البقرة : (52) .

صحراء جرداء فقد فيها مقومات حياته؟ إنها ساعة يأس، ولكن جاء بعدها الفرج فوجد بعيره، لاشك فى أنها تكون فرحة غامرة لا حدود لها، وفرحة الحق تبارك وتعالى بتوبة عبده المؤمن أشد من ذلك بكثير . .

فعلى المؤمن أن يتوب إلى الله، ويرجع إليه، ويندم على ما فعل من المعاصى، والله غفور رحيم.

* تعرض بنو إسرائيل للمحنة والابتلاء بعد عبادتهم للعجل، وهذه جريمة كبرى وخيانة عظمى من الإنسان، لخالق الإنسان، ومن أجل ذلك فرضت عليهم كفارة قاسية، وتأديب عنيف، يتناسب مع هذه الجريمة المنكرة، وذلك الفعل الشنيع :

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾(1) .

أمرهم الحق تبارك وتعالى، أن يقتل الطائع منهم العاصى، ليطهره ويطهر نفسه.

والحق تبارك وتعالى خلق فسوى، وقدر فهدى، وهذه نفوس شريرة متمردة على خالقها، ومن كانت هذه حالته، وتلك طبيعته، فلابد له من الحسام بعد أن عجز عن الكلام وعن التربية والإصلاح.

إن كفارة هذا الذنب العظيم، هو القتل العظيم.

وهذا جزاء من تمرد على الله وعلى مناهج الله، فليحذر المسلمون من التمرد على مناهج الله، وليعلموا أن القتل لهم خير من خزى الدنيا، وعذاب الآخرة :

﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾

المنهج الربانى نعمة كبرى ومنَّة عظمى من الخالق إلى المخلوقين ،ولكن أكثر الناس لا يعقلون :

هذه نعمة كبرى من نعم الله على عباده، فقد أنزل الله على موسى ـ عليه السلام ـ

---

(1) سورة البقرة : (54).

التوراة، لترشد بنى إسرائيل إلى طريق الحق والرشاد، يقول الحق تبارك وتعالى :ـ

﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[1] .

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا . . .﴾[2] .

وأنزل على عيسى ـ عليه السلام ـ الإنجيل ليكون هادياً ومرشداً .

يقول الحق تبارك وتعالى :ـ

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ﴾[3] .

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٦٥) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾[4] .

ويقول لهم فى آية أخرى :

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[5] .

ويقول :ـ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾[6] .

---

(1) سورة البقرة : (53) .
(2) سورة المائدة : (44) .
(3) سورة المائدة : (46) .
(4) سورة المائدة : (65,66) .
(5) سورة المائدة : (68) .
(6) سورة الأنعام : (91) .

ويقول : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا...﴾[1] .

لم يخلق الحق تبارك وتعالى الإنسان فى هذه الدنيا عبثاً :

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾[2] .

لقد خلق الله الإنسان لهدف وغاية :

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[3] .

وعبادة الحق تبارك وتعالى، لا تؤتى ثمارها إلا إذا كانت مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ـ ﷺ ـ .

ومن رحمة الله بعباده أن أرسل لهم الرسل ، ومعهم المناهج الربانية التى ترشد الناس إلى طريق الله المستقيم .

والحق تبارك وتعالى يقول فى أول سورة آل عمران :

﴿الم (1) اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (2) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ (3) مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾[4] .

ونعيش فى أنوار هذه الآيات بضع لحظات ،لنأخذ منها العبر والعظات التى ترشدنا إلى طريق الخير والرشاد ،والله هو الموفق وهو المستعان :

* أنزل الحق تبارك وتعالى التوراة على موسى ـ عليه السلام ـ، وفيها هدى ونور، ليسير بنو إسرائيل على هداها ونورها :

---

(1) سورة الجمعة : (5) .
(2) سورة المؤمنون : (115) .
(3) سورة الذاريات : (56) .
(4) سورة آل عمران : (1-4) .

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ﴾ (1).

لقد جاءت التوراة لتحكم حركة الحياة فى بنى إسرائيل ولكن الربانيين والأحبار نسوا الله فأنساهم أنفسهم، لقد كتموا ما أنزل الله :

﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِى جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ (2).

فهم يظهرون منها القليل، ويخفون الكثير بما يتفق مع أهوائهم وشهواتهم، ولقد حرفوا ولوّوا به ألسنتهم، والحق تبارك وتعالى يقول للمؤمنين :

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(3).

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(4).

ولم يكتفوا بذلك الإجرام، بل جاءوا بأشياء من عند أنفسهم ونسبوها إلى الله، والحق يفضحهم فيقول :

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾(5).

* أنزل الحق تبارك وتعالى على عيسى -عليه السلام- الإنجيل وفيه هدى ونور، ومصدقاً لما بين يديه من التوراة :

---

(1) سورة المائدة : (44).
(2) سورة الأنعام : (91).
(3) سورة البقرة : (75).
(4) سورة آل عمران : (78).
(5) سورة البقرة : (79).

﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ . . . ﴾(1) .

والهدى والنور فى التوراة، هو التشريع والأحكام الربانية التى جاءت لهداية بنى إسرائيل إلى طريق الحق والرشاد، والهدى والنور فى الإنجيل، هو إمداد بنى إسرائيل بالطاقات الروحانية التى تبعدهم عن عبادة المادة التى سيطرت عليهم .

ومع كل ذلك، فقد ضل بنو إسرائيل فبدلوا النعمة نقمة، وحولوا المنحة الربانية إلى محنة .

والحق تبارك وتعالى يقول :

﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(2) .

ولقد ضَلَّ رهبان النصارى وأضلوا، كما ضل أحبار اليهود وأضلوا، وحرفوا وبدلوا وغيروا، وكذبوا على خالقهم :

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾(3) .

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ . . . ﴾(4) .

ولقد كفروا برسالة النبى الخاتم محمد ـ ﷺ ـ مع أن كتبهم ورسلهم بشرت به﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾(5) .

---

(1) سورة المائدة : (46) .
(2) سورة البقرة : (211) .
(3) سورة التوبة : (30) .
(4) سورة المائدة : (18) .
(5) سورة البقرة : (89) .

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ .... ﴾(1).

* أنزل الحق تبارك وتعالى القرآن الكريم على محمد - ﷺ - ليكون هادياً ومرشداً للناس أجمعين.

فالقرآن هو الكتاب الخالد، المنزل من الحق تبارك وتعالى على الرسول الخاتم، وفيه الهدى والنور لهداية الناس أجمعين.

والأحبار والرهبان يعرفون ذلك:

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾(2).

ويقول الحق تبارك وتعالى:ـ

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ... ﴾(3).

* المناهج الربانية والتشريعات الإلهية نعمة كبرى من الحق تبارك وتعالى لجميع خلقه، فهو الذى خلق، وهو الذى يعلم ما يصلح خلقه ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾. لذلك يجب على خلق الله شكر الله على هذه النعمة، والهدية العظمى، والشكر العملى يكون بتطبيق شرع الله على خلق الله.

فلو طبق اليهود ما جاء فى التوراة، ولو أخلص الربانيون والأحبار فأظهروا كل ما عندهم دون كتمان أو تزييف أو تحريف، لصلح أمر اليهود، ولو طبق النصارى ما جاء فى الإنجيل، ولو أخلص الرهبان والقساوسة وأظهروا الحقائق دون لف أو دوران، وفضلوا الصالح العام، لصلح أمر النصارى.

والحق تبارك وتعالى يقول، وقوله الحق الذى لا ريب فيه:ـ

---

(1) سورة الصف: (6)..
(2) سورة البقرة: (146).
(3) سورة الأعراف: (157).

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾(1).

ويقول فى آية أخرى :

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم﴾(2).

يجب على أهل الكتاب من اليهود والنصارى أن يطبقوا التوراة والإنجيل دون تحريف أو تزييف أو كتمان الحقائق عن العامة منهم، ولو طبقوا التوراة والإنجيل لآمنوا بالقرآن المنزل من عند الله على محمد رسول الله - ﷺ - لهداية الناس أجمعين وما أنزل إليهم من ربهم.

والقرآن الكريم قد بين لأهل الكتاب ما هم فيه يختلفون :

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾(3).

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾(4).

إن أهل الكتاب لو أخلص فيهم الربانيون والأحبار والرهبان والقساوسة، لاهتدوا إلى الإيمان بالرسول الخاتم، لأن فى التوراة الصحيحة والإنجيل الصحيح، نعت رسول الله - ﷺ -.

وكان سيدنا (عبد الله بن سلام)، وهو من أحبار اليهود يقول: «لقد عرفت محمداً حين رأيته كمعرفتى لابنى ومعرفتى لمحمد أشد».

والحق تبارك وتعالى يقول :

---

(1) سورة المائدة : (66).
(2) سورة المائدة : (68).
(3) سورة المائدة : (15).
(4) سورة النمل : (76).

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(1).

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾(2).

ولو نظرنا إلى لفظ ﴿أَقَامُوا﴾ بدقة لوجدنا أنه يوحى بأن فى التوراة انحراف، وفى الإنجيل انحراف عما أنزل الله، ولو أن أهل الكتاب أقاموا التوراة والإنجيل، وساروا على المنهج الذى رسمه الحق لهم، لاهتدوا إلى كل خير فى الدنيا والآخرة، وانظر معى يا أخى بقلبك وعقلك إلى هذه العبارة ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ إنها عبارة حاسمة توضح حقيقة من يأخذ شيئاً من منهج الله ويترك شيئاً آخر، يأخذ ما يعجبه، ويترك مالا يعجبه، حسب الهوى والشهوة.

فحينما يفعل الإنسان ذلك يكون ليس على شىء أصلاً، ليس على دين، لأن منهج الله يجب أن يؤخذ كله، وهذا جزاء من أخذ بعضه، وترك بعضه الآخر، يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (85) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾(3).

فالدين ليس كلاماً يقال، وليس كتباً تدرس، وليس طقوساً ومظاهر تفعل، إنما هو منهاج حياة، يضبط حركة الإنسان فى حياته، ومن أجل ذلك فهو يوصل الإنسان إلى خير الدنيا وخير الآخرة.

وعلى المؤمن أن يطبق منهاج الله، وأن يجعل حركة حياته خاضعة له، وأن يعرض كل

(1) سورة البقرة: (146).
(2) سورة الأنعام: (20).
(3) سورة البقرة: (85,86).

مشكلة تقف فى طريقه على كتاب الله وسنة رسوله ـ ﷺ ـ ، وأن تُحلَّ فى ضوء ذلك النور الربانى، والهداية الإلهية، وبذلك ينال السعادة فى الدنيا والآخرة .

وفى عصرنا الحاضر كثرت الدعوات إلى إجراء حوار بين اليهودية، والنصرانية، والإسلام، وهذا الحوار بين الأديان السماوية الثلاثة يجب أن يقوم على هذه الأسس :

الأسس التى يجب أن يقوم عليها هذا الحوار:

أولاً : يجب أن يعترف من يقوم بالحوار عن الدين اليهودى والنصارى، بأن القرآن الكريم كتاب سماوى نزل من عند الله تبارك وتعالى، لأن المسلمين يعترفون كما أخبرهم قرآنهم بأن التوراة والإنجيل من الكتب السماوية التى نزلت على كل من موسى وعيسى ـ عليهما السلام ـ .

وهذه قضية بديهية لأنه لا يمكن أن يقوم حوار بين دين معترف به، ودين غير معترف به، ويؤتى بالثمار المرجوة منه .

ثانياً: أن نجمع ما يتفق عليه من أخلاق كريمة، وسلوك طيب وننادى بتطبيقه فى حياة الناس، فالدين هو الحياة، ولا حياة بغير دين ، فالدين المعاملة، والهدف من الدين هو نشر الأخلاق الفاضلة بين الناس، ولذلك قال رسول الله ـ ﷺ ـ : **«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»**

وقال الشاعر :ـ

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وقال آخر :ـ

وإذا أصيب القوم فى أخلاقهم فأقم عليهم مأتماً وعويلاً

ثالثاً: تعالوا نجمع الوصايا العشر التى وردت فى كل الأديان السماوية وننادى بتطبيقها والعمل بها فى حياة الناس، لأن فيها الخير الكثير للإنسانية جمعاء .

يقول الحق تبارك وتعالى لرسوله الخاتم، قل للناس : يا محمد :ـ

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُم مِّنْ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١) وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾(1) .

وهذه هي الوصايا :ـ

* عدم الإشراك بالله بأى نوع من أنواع الشرك .

* الإحسان إلى الوالدين .

* عدم قتل أولادكم بسبب فقر نزل بكم ، أو تخشون نزوله فى المستقبل ، لأن الرازق هو الله .

* عدم ارتكاب جريمة الزنا ، ما ظهرمنها ، وما بطن لأنها من الجرائم المتناهية فى القبح .

* عدم قتل نفس حرم الله قتلها .

* عدم التصرف فى مال اليتيم إلا بما يحفظه وينميه .

* استعمال العدل فى الكيل أوالميزان ، فلا نقص إذا أعطيتم ولا زيادة إذا أخذتم .

* الصدق فى القول أوالشهادة والعدل فى الحكم دون مراعاة لأى شىء آخر .

* الوفاء بالعهود بينك وبين الله ، وبينك وبين الناس .

وفى العمل بهذه الوصايا سعادة فى الدنيا والآخرة ، ولذلك قال الحق تبارك وتعالى عقب هذه الوصايا :

---

(1) سورة الأنعام : (151, 152) .

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(1).

وصراط الله المستقيم واحد فلا تفرق فيه، ومن سار على هذا الدرب وصل إلى التقوى، والتقوى هى الهدف من الدين، ولذلك كان كل رسول يقول لقومه :ــ

﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٠٧) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾(2).

تطبيق شرع الله ومنهاجه فى حياة الناس بين المؤيدين والمعارضين :

هذه قضية كثر فيها الكلام فى عصرنا الحاضر بين المؤمنين وبين العلمانيين والمنافقين، والصراع قائم بين حزب الرحمن، وحزب الشيطان، وحزب الرحمن هم المفلحون، وحزب الشيطان هم الخاسرون، ولكن أكثر الناس لا يعقلون لأنهم للشيطان متبعون، وعن آيات ربهم معرضون، ولنبين الحقائق واضحة جلية للناس فنسأل :ــ

لماذا أرسل الله رسله للناس ؟

ولماذا أنزل معهم المناهج الربانية والتشريعات الإلهية ؟

وهل العقل وحده يكفى لسَنّ القوانين والتشريعات ؟

وللإجابة على هذه الأسئلة نقول وبالله التوفيق، وهو المستعان :

أولاً: العقل وحده لا يكفى لسن القوانين والتشريعات، دون مدد إلهى، والخالق يقرر ذلك، ولذلك أرسل للناس الرسل، وأنزل معهم المناهج الربانية، والتشريعات الإلهية، وفيها القواعد العامة، فكيف لمخلوق أن يقول بعد ذلك : أن العقل وحده يكفى لذلك؟؟! ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (3).

والدليل على بطلان هذا الرأى هو : واقع الناس قديماً وحديثاً، فلقد ضل العقل قديماً، وأضل.

---

(1) سورة الأنعام : (153).
(2) سورة الشعراء : (107, 108).
(3) سورة الملك : (14).

قبل إرسال سيدنا نوح ـ عليه السلام ـ عبد الناس الأصنام والأوثان من دون الله، فأرسل الحق تبارك وتعالى لهم هذا الرسول ليرشدهم إلى طريق الحق والرشاد، وإلى عبادة الواحد الأحد، الخالق الرازق، ومكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً.

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾(1).

ومع هذه المدة الطويلة لم يؤمن إلا القليل من قومه: **﴿... وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾**(2).

إنهم قوم ضالون عطلوا عقولهم وأجهزة الاستقبال عندهم، واستكبروا فى الأرض استكباراً.

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾(3).

فأين عقول هؤلاء؟ !! ولما يأس نوح من إيمانهم دعا ربه قائلاً: **﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾**(4).

فأغرق الله الظالمين الذين أهملوا عقولهم، وعطلوا أجهزة الاستقبال عندهم، ونجا المؤمنين من الغرق.

﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٤١ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ

---

(1) سورة العنكبوت: (14).
(2) سورة هود: (40).
(3) سورة نوح: (7 - 5).
(4) سورة نوح: (26, 27).

فى مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾(1).

وقصة نوح - عليه السلام - خير دليل على أن العقل الإنسانى يجب ألا يترك وحده بدون مدد إلهى، وتشريع سماوى.

ولعل قائلاً يقول: - إن العقول إذا تقدمت، وتعلمت، وتثقفت، تستطيع أن تقوم بمهمة التشريع والتقنين.

والواقع يرد على ذلك، ففى عصرنا الحاضر، عصر التقدم العلمى ضلَّ العقل الإنسانى، وأضل.

- فاليهود والنصارى، نسبوا لله ولداً، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله:

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (30) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(2).

* أقرت أغلب الدول المتقدمة الشذوذ الجنسى، وشرعته بقانون، والحق تبارك وتعالى يقول:

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ (54) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (55) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (56) فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ (57) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾(3).

---

(1) سورة هود: (41, 42).
(2) سورة التوبة: (30, 31).
(3) سورة النمل: (54-58).

لقد انحطت الإنسانية فى عصرنا الحاضر إلى درجة أقل بكثير من درجة الحيوانية، فما رأينا ذكراً من الحيوان يركب ذكراً آخر، فأين العقول المثقفة المتعلمة؟

* المرأة الآن فى عصر التقدم والرقى أصبحت سلعة تباع وتشترى فى سوق النخاسة، وتقوم كما تقوّم السلع، وتعرض جسدها لمن يدفع أكثر، فأين العقول؟ وأين الفطرة السليمة التى تأبى ذلك العمل الحيوانى الشاذ؟!!!.

والأمثلة على ذلك كثيرة، وفيما ذكرناه فيه الكفاية، لمن أراد الهداية.

ثانياً: إن فى عزل المناهج الربانية، والتشريعات الإلهية، عن ضبط حركة حياة الناس، وفى فصل الدين عن الدولة، هدم وضياع للدين ورد للأمر على الآمر، كما فعل إبليس فى عدم استجابته لأمر الحق تبارك وتعالى فى السجود لآدم ـ عليه السلام ـ حينما أمره ربه بذلك، فالحق تبارك وتعالى يقول فى كتابه الكريم:

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٤٨) وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[1].

فما معنى فصل الدين عن الدولة؟ وقد أمرنا الله بالحكم بما جاء فى كتابه؟ إن معنى ذلك أن هذه المناهج الإلهية لا تصلح لأن تكون شريعة وقانوناً يحكم سلوك الناس. وقد صرح بذلك بعض العلمانيين الذى ضلوا وأضلوا، والخالق يقول: إن فى هذه المناهج هدى ونوراً، والمخلوق يقول: ليس فيها هدى ونور، ويجب أن تعزل عن حياة الناس؟! ويترتب على قول هؤلاء الضالين المارقين، أن إرسال رسل الله لهداية الناس جاء عبثاً، والعبث على

(1) سورة المائدة: (48-50).

الله محال، فالرسل جاءوا ومعهم المناهج الربانية، لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وهدايتهم إلى طريق الرحمن، والبعد عن طريق الشيطان.

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾(1).

يا من انضم إلى حزب الشيطان، ونسى الرحمن، اتق الملك الدَّيان، واحذر عقابه وعذابه، فى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا مناصب، ولا خدم ولا حشم، ولا عاصم فيه إلا من رحم الله، لمن الملك اليوم ؟!! لله الواحد القهار، فأين العقول؟ وأين القلوب؟ والعاقل من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت.

ثالثاً: لقد كان بنو إسرائيل أكثر الناس رسلاً من قبل الحق تبارك وتعالى، نظراً لكثرة أمراضهم، وشدة انحرافهم، وتكرار تمردهم على الله وعلى رسل الله، وعلى منهاج الله وشريعته.

ومن هنا نعلم أن الرسل أرسلت لسعادة البشرية فى الدنيا والآخرة وأن مناهج السماء، هدية الله إلى خلق الله، فيها الهدى وفيها النور، وسبب فساد الناس هو بعدهم عن شرع الله ومنهاجه، وإذا أراد الناس السعادة والفلاح، فعليهم أن يقيموا حياتهم على منهاج الله وشرعه، وبذلك تطمئن النفوس، وتنشرح الصدور ويعم الأمن والأمان والاستقرار، والنفس المطمئنة التى قال عنها الحق تبارك وتعالى:

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾(2).

هذه النفس هى التى صدقت فى إيمانها بالله ورسله وكتبه وثوابه وعقابه وأخلصت فى هذا الإيمان، واطمأنت إليه فعاشت فى سلم مع الله فهى لا تحاربه بالمعاصى ما ظهر منها، وما بطن.

وأما النفوس الأخرى التى لم تطمئن إلى إيمان، ولم تستقم على ما أمرت به، هذه

(1) سورة فاطر : (6).
(2) سورة الفجر : (30 - 27).

النفوس قد ضلت الطريق، والتوت بها السبل، فهى تعلن الإسلام وتحارب الله بالمعاصى والآثام، فتعصى الله وقد أمرت بطاعته، وتفجر وقد أمرت بالبر والتقوى، وتحارب شرع الله وتقول: أنه لا يصلح لهذا العصر الذى نعيش فيه، فأين الإيمان مع كل هذا؟

إنه إيمان كإيمان المنافقين، والحق تبارك وتعالى يقول عنهم:

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾(1).

رابعاً: رسول الله ـ ﷺ ـ هو القدوة لنا **﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾** (2).

ورسول ـ ﷺ ـ يقول: ـ**«أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم، إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله»**.

جاء هذا الحديث فى صحيح البخارى فى باب تفسير قول الحق تبارك وتعالى: **﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**(3).

ويؤخذ من هذا الحديث أن الإيمان قول وتصديق وعمل، قول باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالجوارح، وأقل الأعمال المطلوبة هو إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة.

وليس الإيمان بالتمنى، ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل، والذين يقولون بأن الإيمان قول فقط، قوم ضالون مضلون، والحق تبارك وتعالى يقول:

﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً....﴾ (4).

---

(1) أول سورة المنافقون.
(2) سورة الأحزاب: (21).
(3) سورة التوبة: (5).
(4) سورة الحجرات: (13).

وبيَّن الحق تبارك وتعالى بعض صفات المؤمنين فى الآية التالية لهذه الآية، فقال :

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾(1) .

والحق تبارك وتعالى يوضح أن رسوله نعمة، وأن ما جاء به من الشرائع هو النعمة الكبرى التى يجب على خلق الله أن يشكروا الخالق عليها، فيقول :

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ (٢٩) وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ (٣٠) قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالٌ﴾(2) .

ونذكر الذين يرفضون القرآن الكريم دستوراً لهم بقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا ﴾(3) .

خامساً: إن الذين يؤيدون ولاة أمور المسلمين، فى الحكم بغير ما أنزل الله، إنما يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً، ويحرفون الكلم عن مواضعه، والحق تبارك وتعالى يقول :ـ

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾(4) .

ويقول :ـ

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(5) .

---

(1) سورة الحجرات : (15) .
(2) سورة إبراهيم : (28-31) .
(3) سورة الإسراء : (82) .
(4) سورة المائدة : (44) .
(5) سورة المائدة : (45) .

ويقول :ـ

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(1) .

والذين يقولون إن ذلك خاص باليهود والنصارى، قوم ضالون مضلون، لأن ذلك أمر لا يقبله عقل ولا منطق، فكيف يتصور أن يطالب اليهودى، وأن يطالب النصرانى بالحكم بما أنزل الله، ولا يطالب المسلم بذلك؟ إن فى هذا القول تضليلاً وتزييفاً للحقائق الواضحة وضوح الشمس، فلا يعقل إطلاقاً أن يطالب أتباع الدين الخاص بطائفة بالحكم بما أنزل الله وأن لا يطالب الدين العام الذى جاء للناس أجمعين، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وهذه قاعدة شرعية معروفة، فلا داعى لتحريف الكلم عن مواضعه، من أجل عرض زائل، وليعلم الجميع أن الكفر أنواع، كفر عقيدة، وكفر شريعة، وكفر نفاق ، يقول الحق تبارك وتعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا (١٣٧) بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾(2) .

والمنافق هو الذى جمع بين أمرين : إعلان إسلام، وإبطان كفر ، سمته التردد والتذبذب، والحق تبارك وتعالى يقول عنهم﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾(3) .

وعلى هؤلاء الذين يحرفون الكلم عن مواضعه، أن يعملوا بقول رسول الله ـ ﷺ ـ « سمع رسول الله ـ ﷺ ـ قوماً يتحاورون فقال : «**إنما أهلك من كان قبلكم بهذا، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض،وإنما نزل كتاب الله عز وجل يصدق بعضه بعضاً،فلا تكذبوا بعضه ببعض،فما علمتم منه فقولوه،وما جهلتم فكلوه إلى عالمه**» .

ويقول ـ ﷺ ـ : «**إن الله يرضى لكم ثلاثاً،ويسخط لكم ثلاثاً،يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً،وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً، وأن تناصحوا من ولى الله أمركم،ويسخط لكم ثلاثاً: قيل وقال، وإضاعة المال،وكثرة السؤال**» .

---

(1)سورة المائدة : (47) .

(2)سورة النساء : (137,138) .

(3) سورة النساء : (143) .

* والحق تبارك وتعالى يذم كل من أعرض عن هذه المناهج الربانية والتشريعات الإلهية :

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (١٢٦) وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾(1) .

وواقع الأمة الإسلامية الآن خير شاهد على ذلك، فلقد أعرضت عن الله ، وعن منهاجه وشرعه، فأعرض الله عنهم، وعاشوا فى ضنك وشدة ، وبؤس وفقر، فهم يأكلون بالدين، ويعيشون عيشة الأتباع، يحركهم أعداؤهم، وعملاء أعدائهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. . وصدق الشاعر إذ يقول :ــ

إذا الإيمـــان ضـاع فلا أمان ولا دنيا لمن لم يحيى دينا

ومـن رضى الحياة بغير دين فقد جعل الفناء لها قرينـا

* وعلى المسلمين أن يأخذوا العبرة والعظة من قول الحق تبارك وتعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(2) .

قال أهل المعانى : هذا المثل مثل من يفهم معانى القرآن ولم يعمل به، وأعرض عنه إعراض من لا يحتاج إليه، ولهذا قال ميمون بن مهران : « يا أهل القرآن اتبعوا القرآن قبل أن يتبعكم» ثم تلا هذه الآية .

والمسلمون اليوم، وهم يحملون أسماء المسلمين، ولا يعملون عمل المسلمين، والذين يعرضون عن القرآن إعراض من لا يحتاج إليه ويقولون : وبئس ما قالوا : إن القرآن لا يصلح لهذا الزمان، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ (3) .

---

(1) سورة طه : (127-124) .
(2) سورة الجمعة : (5) .
(3) سورة الكهف : (5) .

وهذا التمثيل لإظهار الجهل والبلادة، ما أجهل وأبلد الذين يقرءون القرآن ولا يعملون بما فيه!! فهم كالحمار يحمل أسفاراً، ولا ينتفع بما فيها. .وأمثال هؤلاء اليوم كثيرون، فليست المسألة مسألة كتب تحمل وتدرس، إنما هى مسألة فقه وعمل وتطبيق عملى لما فى هذه الكتب، ولذلك قالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ لما سئلت عن خلق رسول الله ـ ﷺ ـ قالت: «كان خلقه القرآن».

فكونوا أيها المسلمون كما كان رسول الله ـ ﷺ ـ .

كونوا قرآناً يمشى على قدميه.

التزموا بما جاء فى القرآن أمراً ونهياً فى حياتكم، فهوالشفاء، وهوالدواء لكل داء من أمراض المجتمعات والأمم والأفراد والأسر.

فلا شفاء إلا شفاؤه، ولا دواء إلا دواؤه.

اللهم إنك تعلم أن فينا الداء

وبين أيدينا الدواء

اللهم إن هذا خذلان منك فأدركنا برحمتك

وهيىء لنا من أمرنا رشداً

وموقف الأمة الإسلامية من القرآن عجيب وعجيب:

ومن العجائب والعجائب جَمَّة ... قرب الحبيب وما إليه وصول

كالعيس فى البيداء يقتلها الظما ... والماء فوق ظهورها محمول

ولا حياة لهذه الأمة، ولا كرامة لها إلا بتمسكها بدينها بعد أن تكالب عليها الأعداء، وتحزب عليها الأحزاب من كل مكان فأصبحوا كالأيتام على مائدة اللئام، واختلطت عليهم الأوراق، فأصبحوا لا يعرفون العدو من الصديق، ولا يميزون بين الحق والباطل، خوفاً من أهل الباطل، وطمعاً فى دنيا فانية، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

وصدق الله العظيم حيث يقول :ـ ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾(1).

(1) سورة طه: (123،124).

ومن نعم الله على بنى إسرائيل : -

*** كثرة إرسال الأنبياء إليهم:**

يقول الحق تبارك وتعالى :ــ

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾(1) .

فلقد أرسل الحق تبارك وتعالى لبنى إسرائيل أنبياء كثيرين، وهذه نعمة من نعم الله الكبرى على خلقه، فهو سبحانه وتعالى يريد لهم الهداية والرشاد عن طريق رسله، ومن رحمة الله بعباده أنه أرسل لهم الرسل، وأنزل معهم المناهج الربانية التى تخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم، ولكن اليهود تمردوا على رسل الله، لأنهم يريدون رسلاً تتفق مع أهوائهم وشهواتهم، ولذلك وقفوا مع رسل الله موقف المعاند المتمرد، وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى :ــ

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾(2) .

ومع كل هذه النعم التى تستحق شكر المنعم عليها، كفروا وضلوا ضلالاً مبيناً .

والحق تبارك وتعالى يقول :

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾(3) .

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾

أعلمكم إعلاماً لا شبهة معه

---

(1) سورة المائدة : (20) .

(2) سورة البقرة : (87) .

(3) سورة إبراهيم : (7) .

فمن شكر الله على نعمه زاده الله من فضله، ومن كفر فإن الله شديد العقاب، وهذا جزاء من كفر بنعم الله عليه، فقد لعنهم الله وغضب عليهم وجعل منهم القردة والخنازير.

يقول الحق تبارك وتعالى :ـ

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾(1).

﴿يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾

بطردهم من رحمته ويقول :ـ

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾(2).

﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾

مقبوضة عن العطاء بخلاً

ويقول الحق تبارك وتعالى :ـ

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾(3).

﴿مَثُوبَةً﴾

جزاءً ثابتاً وعقوبة

---

(1) سورة البقرة : (159).
(2) سورة المائدة : (64).
(3) سورة المائدة : (60).

﴿ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾

أطاع الشيطان فى معصية الرحمن

﴿أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾

أولئك فى أكبر منزلة من الشر لأنهم أبعد الناس عن طريق الحق، وطريق الحق هو طريق الإسلام لأنه الدين الذى ارتضاه الله لعباده .

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[1] .

ولقد ابتلاهم الله بالنعم والنقم ليرجعوا عن عصيانهم وتمردهم على الله، وعلى رسل الله، وعن ظلمهم وإفسادهم فى أرض الله .

ولكنهم استكبروا وعتوا عتواً كبيراً، وبدلوا نعمة الله كفراً، ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾، ولما استكبروا عما نهوا عنه جعلهم الله كالقردة :

﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[2] .

ولقد سلط عليهم - الحق تبارك وتعالى - من يوقع بهم أشد أنواع العذاب، ويستمر ذلك إلى يوم القيامة فقال :

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3] .

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ ﴾

وإذا أعلم ربك اليهود على ألسنة رسله ، وهذا الإعلام الإلهى الرهيب ، والمؤكد غاية التأكيد، قد تحقق فى الماضى على يد الرومان والمسلمين والنازيين، وسيتحقق فى المستقبل إن شاء الله، لأن الله على كل شىء قدير :

---

(1) سورة آل عمران : (85) .
(2) سورة الأعراف : (166) .
(3) سورة الأعراف : (167) .

﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾(1).

وآية الإعلام هذه ترشدنا إلى :

أن اليهود هم اليهود، أهل بغى وضلال وإفساد فى الأرض إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، والجزاء من جنس العمل، ولم يكتب هذا الجزاء على أمة غير الأمة اليهودية، وهذا دليل على أنه لا توجد أمة تحارب الإنسانية جمعاء غير الأمة اليهودية، ولقد ابتلاهم الله بالشتات جزاء وفاقاً على سوء أعمالهم، فقال :ـ

﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾(2).

﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾

فرقناهم فى الأرض جماعات

﴿ وَبَلَوْنَاهُم ﴾

اختبرناهم

ولكنهم رسبوا فى هذا الاختبار وازدادوا ضلالاً على ضلالهم، واتخذوا أحبارهم أرباباً من دون الله، فأحلوا لهم ما حرم الله، واستحلوا مال «الأمم» ودماءهم وأعراضهم من غير بنى جنسهم، تحت زعم أن الله خلق هذه الأمم لخدمة شعب الله المختار، وهذا كذب وافتراء على الله لا يقره عقل ولا دين ولا خلق إنسانى.

وخلف اليهود أسوأ من أسلافهم:

فقد أخذوا متاع الدنيا عوضاً عن قول الحق، وادعوا أن الله سيغفر لهم ذنوبهم

(1) آخر سورة يس.
(2) سورة الأعراف : (168).

مع إصرارهم عليها، وكيف يجمع بين الإصرار على الذنب مع طلب المغفرة؟!! وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى :

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[1].

وآفة اليهود أنهم عبدوا الهوى، والويل كل الويل لمن اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم، وافترى على الله الكذب، والحق تبارك وتعالى قد أخذ عليهم الميثاق والعهد :

﴿أَن لاَّ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ﴾

ولكن هؤلاء ضلوا طريق الحق، ولذلك وبَّخهم الحق تبارك وتعالى بقوله :ـ

﴿ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾؟

ومن عبد الهوى فلا عقل عنده، ولذلك يقول الحق تبارك وتعالى لرسوله الخاتم :ـ

﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً ﴾[2].

---

(1) سورة الأعراف : (169).

(2) سورة الفرقان : (44 ,43).

طبيعة بنى إسرائيل

طبيعة متمردة ، باغية حاقدة ، هدفها الإفساد فى الأرض ، تريد الخير لنفسها ، وتبغى الشر لغيرها .

ورثوا التمرد ، والحقد والحسد والبغى جيلاً عن جيل ، حتى أصبحت أمراضاً وراثية متأصلة فيهم .

وهم من نسل يعقوب ـ عليه السلام ـ ، وأولاد يعقوب قد تمردوا عليه وكادوا لأخيهم يوسف ـ عليه السلام ـ ، والحق تبارك وتعالى يقول :ـ

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ * إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾(1) .

ولولا حكمة يعقوب ـ عليه السلام ـ ، وصبره على ما حدث ليوسف ، وتفويض أمره إلى الله ، لانهارت هذه الأسرة .

وفى هذه القصة عبر وعظات ،وسنعود لها إن شاء الله ، ونتحدث عن ذلك بالتفصيل ، والله الموفق وهو المستعان :

فالحق تبارك وتعالى يقول :ـ

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾(2) .

وبنو إسرائيل تمردوا على الله ، وعلى رسل الله ، وعلى مناهج الله .

وهذه هى بعض صفاتهم التى تدل على انحرافهم ، وبعدهم عن طريق الحق ،طريق الله المستقيم :

عبادة الأصنام:

بعد أن رأوا المعجزة الكبرى ، الآية العظمى ، التى تهتز لها القلوب ، وتنشرح لها

(1) سورة يوسف : (7,8) .
(2)سورة يوسف : (3) .

الصدور، وتحرك العقول والمشاعر، لقد شاهدوا معجزة نجاتهم من عدوهم، وإغراقه أمام أعينهم، لقد نسوا كل ذلك، ولم يعتبروا ولم يتعظوا، فبعد أن جاوزوا البحر ولم تجف أقدامهم من طينه، مروا على قوم يعبدون الأصنام، فطلبوا من موسى - عليه السلام - وهو رسولهم الذى جاءهم برسالة التوحيد، طلبوا منه أن يتخذ لهم صنماً يعبدونه، وهذا دليل على طبيعتهم المنحرفة المتمردة.

يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِى إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾(1).

ويتعجب موسى - عليه السلام - من طلبهم، الذى لا يطلب من عاقل: ﴿قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾(2).

كيف تطلبون معبوداً غير الله رب العالمين، وهو الذى أنعم عليكم بنعم كثيرة لم يعطها لأحد غيركم من أهل زمانكم؟

لقد اختاركم الحق تبارك وتعالى لرسالة التوحيد، وليورثكم الأرض المقدسة، وقد أنجاكم من فرعون وقومه، وشاهدتم بأعينكم المعجزات الباهرات والآيات الدالات على قدرة الخالق وعظمته.

فكيف بعد هذا تطلبون إلهاً غير الله؟! وأنتم فى نعمه تنعمون وفى فضله تمرحون؟!! ولقد عبدوا العجل الذى صنعه لهم «موسى السامرى» من الذهب المسروق من آل فرعون.

غادر موسى - عليه السلام - قومه لمناجاة ربه، وترك معهم هارون - عليه السلام -، ومع ذلك، فقد عبدوا العجل الذى صنعه لهم «السامرى» والحق تبارك وتعالى يتحدث عن هذه القصة بالتفصيل فى سورة «طه» فيقول:-

﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ (٨٣) قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ

(1) سورة الأعراف: (138).
(2) سورة الأعراف: (140).

لترضىٰ ﴿٨٤﴾ قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري ﴿٨٥﴾ فرجع موسىٰ إلىٰ قومه غضبان أسفا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي ﴿٨٦﴾ قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامري ﴿٨٧﴾ فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسىٰ فنسي ﴿٨٨﴾ أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ﴿٨٩﴾ ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري ﴿٩٠﴾ قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتىٰ يرجع إلينا موسىٰ ﴿٩١﴾ قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ﴿٩٢﴾ ألا تتبعن أفعصيت أمري ﴿٩٣﴾ قال يا بنؤم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي ﴿٩٤﴾ قال فما خطبك يا سامري ﴿٩٥﴾ قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي ﴿٩٦﴾ قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعدا لن تخلفه وانظر إلىٰ إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا ﴿٩٧﴾ إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما﴾[1].

إن نفوسهم متمردة، وقلوبهم ميتة، وعقولهم مخدرة، تمر عليهم العبرة والعظة فلا يعتبرون ولا يتعظون ويقولون بكل تبجح وفجور ﴿.. قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين﴾[2].

وكل أعمالهم تكشف عن تمردهم وعصيانهم، وأن الإيمان لم يخالط قلوبهم، وكيف يخالط الإيمان قلوب قوم قد شغفوا حباً بعبادة العجل؟!!

كفرهم بالله:

لقد تمردوا على الله، وكفروا بالله، وكذبوا على الله:

---

(1) سورة طه: (83-98).

(2) سورة البقرة: (93).

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾(1).

ولقد ساروا وراء أحبارهم ورهبانهم، فأحلوا لهم ما حرم الله، وحرموا عليهم ما أحلّ الله، واتخذوهم أرباباً من دون الله:

﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(2).

تحريفهم لكتب الله المنزلة على رسله:

لقد حرفوا وبَدَّلوا وغَيَّروا، واشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً:

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾(3).

﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾(4).

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(5).

موقفهم من رسل الله:

حاربوا رسل الله فقتلوا منهم من قتلوا، وكذبوا منهم من كذبوا، لأنهم كانوا يريدون رسلاً تؤيدهم فى ضلالهم، وتسير على هواهم، وكيف يتأتى ذلك وهم رسل الله؟!!

---

(1)، (2)سورة التوبة: (30,31).
(3)سورة البقرة: (75).
(4)سورة البقرة: (79).
(5) سورة البقرة: (174).

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾(1).

ولقد حاربوا رسول الله ـ ﷺ ـ النبى الخاتم الذى أرسله الحق تبارك وتعالى رحمة للعالمين.

لقد كانوا يقولون للأوس والخزرج وهما من القبائل التى كانت تسكن المدينة قبل بعثة رسول الله ـ ﷺ ـ : إن نبياً سيبعث فى هذا الزمان، وسنؤمن به ونتبعه، ونقتلكم معه قتل عاد وإرم، فلما بعث ـ ﷺ ـ كفروا به عناداً وحسداً :

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾(2).

ولقد حاربوا دين الإسلام بوسائل شتى، وأساليب منحرفة وغير نزيهة، يكيدون للإسلام، ويعلنون الحرب عليه كلما تمكنوا من ذلك، لأنه نور الله فى أرضه، أرسله خالق العباد للعباد لينير لهم الطريق، ويرشدهم إلى ما فيه خيرهم فى الدنيا والآخرة، وإسرائيل اليوم تعلن الحرب على الإسلام والمسلمين، وتدبر الدسائس والفتن، وتحرض الأتباع والعملاء والأشياع على حرب هذا النور وأهله، والوقوف سداً منيعاً فى وجه انتشاره وصحوته، وما يحدث فى العالم الإسلامى اليوم خير شاهد على ذلك، فالضالون من حكام دول أوروبا لا يريدون أن تقوم للإسلام دولة فى أوروبا، وموقفهم من الحرب القائمة فى (البوسنة والهرسك) خير شاهد على تعصبهم وكراهيتهم للإسلام والمسلمين.

ومن العجب العجاب أن بعض المسلمين اليوم، وبخاصة أولياء أمور المسلمين فى هذا الزمان قد ضلوا الطريق، وأصبحوا لا يعرفون العدو من الصديق، بل وأكثر

---

(1) سورة البقرة : (87).

(2) سورة البقرة : (89).

من هذا، إنهم يحاربون الإسلام تحت شعار محاربة الإرهاب، والإسلام لا يعرف الإرهاب، ولا يؤيد الذين يقومون به ضد مجتمع إسلامى يتمسك بالإسلام، ويجب الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتى هى أحسن :

﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾(1) .

ويجب أيضاً على حكام الدول الإسلامية ألا يتركوا الحبل على الغارب للعلمانيين لمحاربة الإسلام، ومهاجمة المسلمين، ووصف كل من يقول كلمة حق بأنه إرهابى .

ويجب إيقاف هذه الحملة المسعورة ضد الإسلام والمسلمين المخلصين من الذين باعوا دينهم بثمن بخس، ويحملون أسماء المسلمين، ويحاربون الإسلام ودعاته المخلصين .

وليعلم الجميع كفاراً ومنافقين وعملاء أن وعد الله حق، وأن النصر آت إن شاء الله :

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾(2) .

والمعارك كرّ وفرّ، والصراع بين الحق والباطل مستمر وقائم، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وعلى المسلمين أن يعودوا لدينهم الحق، ونورهم الساطع، ويطبقوه قولاً وعملاً وسلوكاً ونظام حياة، عند ذلك سيتحقق لهم النصر إن شاء الله ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (3) .

---

(1) سورة النحل : (125) .
(2) سورة التوبة : (32-33) .
(3) سورة محمد : (7) .

فهيا يا قوم، إلى العمل بالإسلام أفراداً وأسراً ومجتمعات وأمماً، حتى يتحقق وعد الله بالنصر على أعداء الله.

إن أسفار اليهود تنسب لبعض أنبياء الله ورسله، أو لبعض من تسميهم آباء لبنى إسرائيل كـ« إبراهيم ، إسحاق »، أو من تسميهم ملوكاً لدولتهم كـ« داود ، سليمان»، أعمالاً قبيحة لا يمكن أن تصدر من رسول اختاره الله من بين خلقه لتبليغ رسالته، وليكون قدوة لقومه، فضلاً عن أنها تتعارض مع الخلق الكريم فى حد ذاته، ولا يتصور صدور هذه الأفعال إلا من سفلة الناس، فكيف تصدر من رسل الله ؟!!!

*** ماذا قالوا عن إبراهيم — عليه السلام — ؟**

لقد زعموا فى التوراة المحرفة، أن إبراهيم حينما هاجر هو وزوجته سارة إلى مصر على إثر ما أصاب بلاده من جدب ومجاعة، أن إبراهيم قال لزوجته وهما فى طريقهما إلى مصر: «إنك امرأة جميلة ، وأن المصريين لا بد وأن يفتنوا بك، وإذا علموا أنك متزوجة فسيقتلون زوجك»، واتفق معها أن تقول إذا سألها أحد، أن تقول بأنها : أخته، حتى يسلم من شر المصريين،ويناله منهم خير كثير. .

«وحدث جوع فى الأرض، فانحدر إبرام إلى مصر ليتغرب هناك، لأن الجوع كان فى الأرض شديداً، وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لسارة أى امرأته: إنى قد علمت إنك امرأة حسنة المنظر ، فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون: هذه امرأته، فيقتلوننى ويستبقونك، قولى إنك أختى ليكون لى خير بسببك ، وتحيا نفسى من أجلك»[1].

وقد كرر إبراهيم فعلته هذه حسب ما يزعمه «سفر التكوين»، حينما هاجر إلى منطقة جيرار: «وانتقل إبراهيم من هناك إلى أرض الجنوب، وسكن بين قادس وشور، وتغرب فى جرار، وقال إبراهيم عن سارة امرأته: هى أختى ، فأرسل «أبيمالك» ملك جرار، وأخذ سارة، فجاء الله إلى أبيمالك فى حلم الليل وقال له :

---

(1) سفر التكوين12 : (13-10).

ها أنت ميت من أجل المرأة التى أخذتها فإنها متزوجة ببعل»[1].

وكاد «أبيمالك» حاكم جيرار كما كاد سابقه فرعون يرتكب المأثم مع سارة، لولا أن أظهره الله فى المنام على حقيقتها، وأنها امرأة إبراهيم لا أخته وعاتبه على كذبه، ونفحه كذلك بهبة من النعاج والثيران.

فكأنما إبراهيم يتاجر بامرأته، متنقلاً بها من بلد إلى بلد «فأخذ أبيمالك غنماً وبقراً وعبيداً وإماء، وأعطاها لإبراهيم، ورد إليه سارة امرأته»[2].

وحدث له ببيت فرعون كذلك: «فأخذت المرأة إلى بيت فرعون، فصنع إلى إبرام خيراً بسببها، وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأتُن وجمال»[3].

هذا هو (إبراهيم) ـ عليه السلام ـ فى أسفارهم المحرفة المزيفة وكيف يكون كذلك؟ وهو خليل الرحمن، ابتلاه الله فصبر، جاءه جبريل ـ عليه السلام ـ وهو فى النار فقال له: «**يا إبراهيم ،ألك حاجة؟**» فيقول له: «**أما إليك فلا**»، فيقول له: «**اسأل ربك**»، فيقول: «**علمه بحالى يغنيه عن سؤالى**» هذا هو إبراهيم ـ عليه السلام ـ، الذى قال عنه الحق تبارك وتعالى :ـ

﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾[4].

هذا هو إبراهيم ـ عليه السلام ـ، الذى رأى فى المنام أنه الله يأمره بذبح ابنه إسماعيل، فعزم على التنفيذ، وفى أثناء عملية التنفيذ قال له الحق تبارك وتعالى:

﴿**فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ**

---

(1) سفر التكوين20: (3-1).
(2) سفر التكوين: (14).
(3) سفر التكوين 12: (16-15).
(4) سورة النحل: (121-120).

فى الآخرين (١٠٨) سلامٌ على إبراهيم (١٠٩) كذلك نجزى المحسنين (١١٠) إنه من عبادنا المؤمنين﴾[1].

*** ماذا قالوا عن إسحاق ـ عليه السلام ـ؟**

وقد زعموا أن إسحق ـ عليه السلام ـ قد سلك مسلك أبيه، «وكان فى الأرض جوع غير الجوع الأول الذى كان فى أيام إبراهيم، فذهب إسحق إلى أبيمالك ملك الفلسطينيين.. وسأله أهل المكان عن امرأته فقال: هى أختى، لأنه خاف أن يقول: امرأتى لعل أهل المكان يقتلوننى من أجل رفقة لأنها كانت حسنة المنظر»[2].

والحق تبارك وتعالى يقول عن إسحاق ـ عليه السلام ـ

﴿وبشرناه بإسحاق نبيًا من الصالحين (١١٢) وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين﴾[3].

واليهود الآن هم من الذرية الظالمة لنفسها ظلماً مبيناً، وهل هناك أقبح من تحريف الكلم عن مواضعه، ووصف رسل الله بهذه الصفات القبيحة، التى لا يقبلها عقل، ولا يقرها دين لم يُحَرَّف ولم يُزَيَّف؟!!

*** ماذا قالوا عن داود ـ عليه السلام ـ؟**

لقد ضلوا ضلالاً كبيراً، وافتروا على داود - عليه السلام - افتراءاً عظيماً، وهذا هو ديدنهم، وتلك طبيعتهم وكما قيل: الشىء من معدنه لا يستغرب.

انظر ماذا قالوا عن دواد وبئس ما قالوا؟

«وكان فى وقت المساء أن داود - عليه السلام - قام وتمشى على سطح بيت الملك، فرأى من على السطح امرأة تستحم، وكانت المرأة جميلة المنظر جداً.. فأرسل

---

(1) سورة الصافات: (103-111).
(2) سفر التكوين 26: (7-11).
(3) سورة الصافات: (112-113).

داود رسلاً وأخذها، فدخلت إليه، واضطجع معها، وهى مطهرة من طمثها، ثم رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود، وقالت: إنى حبلى»[1].

وبعد أن علم داود بحملها، استدعى زوجها من الجيش وأخذ يسأله عن حالة الحملة وقائدها وأعمالها، ونفحه ببعض الهدايا، وطلب إليه أن يذهب إلى منزله ليستريح هذه الليلة، وكان داود يرمى من وراء ذلك أن يقرب الرجل زوجته فينسب حملها إليه، وبذلك لا تعلق بداود أية شبهة. ولكن الرجل لم يذهب إلى بيته، وقضى ليلته نائماً مع خدم القصر الملكى، ولما علم داود بذلك، استدعاه مرة ثانية، وسأله عن سبب إحجامه عن الذهاب لبيته، فأجاب بأن نفسه لم تطاوعه بأن ينام فى بيته وجيشه يحارب فى خارج بلاده، فطلب إليه أن يبقى يوماً آخر ودعاه إلى الطعام والشراب، وحرص على أن يسكره حتى يفقد وعيه، ويذهب إلى زوجته ولكن «أوريا» لم يفقد رشده، فقضى ليلته كالسابقة نائماً مع خدم القصر ولما ضاق «داود» به ذرعاً، ولم تفلح معه حيلته، أمر برجوعه إلى جبهة القتال، وأرسل إلى قائد جيشه «يؤاب» أن يضع «أوريا» فى أخطر منطقة فى ميدان القتال فصدع «يؤاب» قائد الجيش بالأمر، وقتل «أوريا» فى ميدان القتال».

وانظر ما قالته التوراة فى أسفارها:

«فأرسل داود إلى يؤاب يقول: ـ أرسل إلىّ أوريا الحثىّ. . وقال داود لأوريا: انزل إلى بيتك، واغسل رجليك، فخرج «أوريا» من بيت الملك، ونام «أوريا» على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل إلى بيته. . وفى الصباح كتب داود مكتوباً إلى «يؤاب» وأرسله بيد أوريا، وكتب فى المكتوب يقول: اجعلوا أوريا فى وجه الحرب الشديدة، وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت»[2].

وحينئذ أتيح لداود أن يضم بتشبع زوجة «أوريا» الحيثى إلى نسائه بعد أن انقضى حدادها على زوجها ووضعت حملها، وهى فى عصمة داود وخفى بذلك على جميع النا س ما ارتكبه داود من جرائم خسيسة إذ زنى بامرأة متزوجة، وعمل على

---

(1) سفر صموئيل الثانى 11: (5-2).
(2) سفر صموئيل الثانى 11: (15-6).

قتل زوجها الشجاع وهو يزود عن حياض بلاده .

وانظر ما ورد فى أسفار التوراة التى حرفها الأحبار وزيفها المزيفون« فلما سمعت امرأة أوريا، أنه قد مات أوريا رجلها ندبت بعلها . ولما مضت المناحة أرسل داود ، وضمها إلى بيته، وصارت له امرأة، وولدت له ابناً، وأما الأمر الذى فعله داود فقبح فى عينى الرب»[1] .

والقصة وردت فى التوراة، ولا يشك عاقل من أن كل هذا محض افتراء، ومن صنع الأحبار الضالين المضلين .

فكيف تصدر هذه الأفعال عن نبى كريم ؟ إن الرجل العادى ذى الخلق الكريم، يأبى أن يفعل ذلك[2] .

هذا هو داود ـ ﷺ ـ ملك بنى إسرائيل ونبيهم كما جاء فى توراتهم المحرفة المزيفة .

وقد ذكرت قصة داود - ﷺ - فى القرآن الكريم مرات كثيرة بعضها مطول، وبعضها مختصر، وكلها يكمل بعضها بعضاً .

وقد آتاه الله النبوة والملك فى بنى إسرائيل ، ولعل السر فى الجمع بين النبوة والملك فى بنى إسرائيل، هو انحرافهم وتمردهم وعبادتهم للمال، ومن أجل ذلك أرسل الله لهم نبياً ملكاً حتى يقيم العدل بينهم ، وفى الآثار «السلطان ظل الله فى أرضه» وقال أمير المؤمنين «عثمان بن عفان» : « إن الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن»

والناس دائماً فى حاجة إلى حاكم عادل، يحكم بما أنزل الله، ويكون ظل الله فى أرضه، ومن هنا ندرك أنه لا يمكن الفصل بين الدين والدولة، فلا دولة بدون دين، بل ولا حياة حقيقة بدون دين، وصدق الشاعر إذ يقول :

---

(1) سفر صموئيل الثاني 11 : (26-26) .

(2) من كتاب «إسرائيل والتلمود» للأستاذ/ إبراهيم خليل أحمد/ سابقاً/ القس إبراهيم خليل فيلبس، أستاذ العقائد واللاهوت .

ومن رضى الحياة بغير دين فقد جعل الفناء لها قرينا

وفى قصة داود ـ عليه السلام ـ ، وقد جمع بين النبوة والملك ، رد شاف وكاف على كل من ينادى بفصل الدين عن الدولة من المنافقين ، والمنتفعين ، والضالين ، والمستكبرين فى الأرض بغير الحق .

وقد تولى داود - عليه السلام - الحكم بعد قتل جالوت ، وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى : **﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾**(1) .

وهذه آية توضح نتيجة معركة بين حزب الإيمان وحزب الشيطان ، حزب الإيمان يقوده «طالوت» ، وحزب الشيطان ويقوده «جالوت» ، وقد قتل «داود» ـ وكان أحد جنود طالوت ـ جالوت .

وقد أعطى الله داود ـ عليه السلام ـ الحكم بعد طالوت ، ووهبه النبوة والعلم النافع ، وأعطاه الله الزبور .

﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾(2) .

ولقد أنعم الله على داود ـ عليه السلام ـ بنعم كثيرة ، أعطاه الله الحكمة ، وفصل الخطاب ، وسخر معه الجبال والطير يسبحن كما يسبح ، وعلمه صنعة لبوس ـ صناعة الدروع ـ فكان يأكل من عمل يده ، وألان له الحديد ، والحق تبارك وتعالى يقول :

﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ * فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ * وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾(3) .

لقد علمه ربه صناعة الدروع التى تلبس فى الحرب ، لتحفظكم وتقيكم فى حرب عدوكم ، فلا تصابوا بسلاحه .

---

(1) سورة البقرة : (251) .
(2) سورة الإسراء : (55) .
(3) سورة الأنبياء : (78-80) .

ويقول الحق تبارك وتعالى في سورة «ص» للرسول الخاتم :ـ

﴿ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (١٧) إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ (١٨) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ (١٩) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ (٢٠) وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (٢٣) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (٢٤) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ (٢٥) يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾[1] .

ونقف في أنوار هذه الآيات، لنبين الحقائق، وندحض الشبهات، ونرد كيد الكائدين، وعبث العابثين بما نشروه من إسرائيليات حول هذه القصة مع هذا النبي الكريم الذي مدحه الحق تبارك وتعالى فقال ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ وقال عنه رسول الله ﷺ : «**أحسن الصلاة إلى الله صلاة داود، وأحب الصيام إلى الله صيام داود، وكان ينام نصف الليل ويقوم نصفه، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ولا يفرّ إذا لاقى**» ولقد قال الإمام علي ـ كرم الله وجهه ـ : « من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين جلدة» لقد أراد أن يطبق عليه حد القذف مغلظاً فيه، لأنه نبي كريم آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب .

وقد ذكرنا ما جاء في توراة اليهود المحرفة المزيفة من حديث عن هذالنبي الكريم فـ «داود » ـ عليه السلام ـ عشق امرأة «أوريا» ، وارتكب معها فاحشة الزنا، واحتال حتى قتل زوجها، ثم تزوج بها، فأرسل الله إليه ملكين في صورة المتخاصمين في واقعة

---

(1) سورة ص : (17-26) .

تشبه هذه الواقعة، فحكم فيها حكماً تنبه بعده أنه، مذنب، فتاب، وغفر الله له، وكل الإسرائيليات حول هذه القضية كذب وافتراء لما يأتى:

* الحق تبارك وتعالى يأمر نبيه محمد ـ ﷺ ـ أن يصبر على إيذاء قومه كما صبر داود ـ عليه السلام ـ على إيذاء قومه له باختراع الأكاذيب حوله:

﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾

*وصف الحق تبارك وتعالى داود ـ عليه السلام ـ بصفات كثيرة:

﴿عَبْدَنَا﴾ هذا دليل على علو درجته فى العبودية لله تعالى.

﴿ذَا الْأَيْدِ﴾ عنده قوة على أداء الطاعات، واجتناب المعاصى.

﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ كثير الرجوع إلى الله بالتوبة، وفعل الطاعات، والبعد عن المعاصى.

وكان دواد ـ عليه السلام ـ كثير التسبيح، إذا سبَّح جاوبته الجبال وسبَّحت لتسبيحه، واجتمعت إليه الطير فسبَّحت معه:

﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾

وقوى الله ملكه، وآتاه النبوة وكمال العلم، وإتقان العمل، وتمييز الحق من الباطل:

﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾

* كيف يتصور عاقل بعد هذه الصفات التى أنعم بها الخالق على عبده داود، أن يرتكب هذه الفواحش التى نسبها إليه الضالون المضلون؟!!.

* بعد ذكر القصة نسب إليه الحق تبارك وتعالى هذه الصفات: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ﴾

فكيف يتصور أن يرتكب داود ـ عليه السلام ـ الزنا والتحريض على القتل، وشرب الخمر؟

ويقول عنه الحق تبارك وتعالى : إن له عندنا لقربى، وحسن مرجع .

* الحق تبارك وتعالى يذكر بعد هذه القصة ما يوضح حقيقتها فيقول : ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾

إذن فالهدف الحقيقى من هذه القصة ، أنه يجب على الحكام والقضاة أن يحكموا بين الناس بالعدل ، وعدم اتباع الهوى فى الحكم بين الناس .

وعدم الانحراف عن شريعة الله والحق فى الخلافة ، والعدل فى الحكم ، لأن هذا الانحراف هو انحراف عن القانون الكونى التى قامت عليه السموات والأرض ، فقد قامت على الحق ، وعلى الإنسان أن يسير على قانون الكون الذى خلق من أجله ، فالكون كله قام على الحق والعدل ، وعلى الإنسان أن ينسجم مع الكون فيحكم بالحق والعدل ، وألا يتعارض مع الكون الذى خلق من أجله ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا﴾[1] .

فمن حكم بالحق والعدل فقد انسجم مع الكون ، ومن انحرف عنهما فقد تضارب مع الكون .

* يقول الحق تبارك وتعالى :

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[2] .

هذ دعوة من الحق تبارك وتعالى لخلقه فى أن يتعمقوا فى فهم آيات القرآن الكريم ، وأن يتعظ به أصحاب العقول السليمة والضمائر الحية ، لأن فى ذلك الخير الكثير لهم .

فأى خير ، وأى نفع ، وأى عبرة ، وأى عظة ، تعود على الإنسان إذ فسرت الآيات على هوى بنى إسرائيل ؟!!

---

(1) ، (2) سورة ص : (27-29) .

* هذه قضية عامة لا قضية خاصة، يوحى بذلك قوله تعالى ﴿تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ ﴿دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾﴿قَالُوا لا تَخَفْ﴾ فقد جمع وهما اثنان بدليل قوله تعالى ﴿ إِنَّ هَٰذَا أَخِي﴾

وسبب فزع داود ـ عليه السلام ـ أنهما تسَوَّرا المحراب فى اليوم المخصص للعبادة، ولقد حكم داود ـ عليه السلام ـ فى القضية دون أن يسمع كلام المدعى عليه، وعلى الحاكم والقاضى ألا يتسرع فى حكمه، وألا يأخذ بالظاهر فقد يكون هذا الظاهر خادعاً أو كاذباً أو مدعياً بغير حق.

ومن هنا وجب على القاضى أن يسمع كلام الخصمين، ويدقق فيما يقولان، ثم يحكم بعد ذلك حتى يكون حكمه عادلاً.

* إن الحق تبارك وتعالى قد عاتب أفضل خلقه محمد ـ ﷺ ـ فى مواضع كثيرة، على أشياء صغيرة من باب (حسنات الأبرار سيئات المقربين)، فكيف يتصور أن يسكت الحق تبارك وتعالى عن هذه الفواحش الصادرة من نبى كريم أرسل ليكون قدوة لقومه فى الأخلاق الكريمة؟!!

إن هذا شيء لا يعقل ولا يتصور.

* وعلى الذين يقرءون فى كتب التفسير أو فى شرح الأحاديث النبوية أن يفكروا بعقولهم فى هذه الإسرائيليات، وأن يزنوها بميزان الحق والعدل حتى لا يضلوا.

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يوفق المسلمين إلى فهم قرآنهم الفهم الصحيح،وأن يوفق حكامهم لتحكيم شرع الله فيما بينهم،والله الموفق،وهو المستعان.

هذا هو داود ـ عليه السلام ـ الذى جمع بين الملك والنبوة كما جاء فى التوراة التى حرفها الأحبار والحاخامات وأحلوا محلها «التلمود» و«بروتوكولات حكماء صهيون».

وكما جاء فى القرآن الكريم الذى حفظه رب العالمين من التحريف والتبديل

فقال :ـ

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(1) .

والذى جعله الحق تبارك وتعالى مهيمناً على الكتب السماوية السابقة فقال :ـ

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾(2) .

هذا النبى الصابر المؤمن منذ صباه والذى قاتل فى جيش «طالوت» وهو فتى صغير السن، وجيش «طالوت» هو جيش الإيمان، وشاءت إرادة الله العلى القدير أن يكون مصرع قائد جيش الكفر والشيطان ـ جالوت ـ على يد هذا الفتى الصغير المؤمن بربه والمتوكل عليه .

وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى :ـ

﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾(3) .

هذا هو داود النبى الملك الذى علمه ربه صناعة الدروع وعدة الحروب ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾(4) .

﴿صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾

عمل الدروع التى تلبس فى الحروب .

﴿لِتُحْصِنَكُم﴾

لتحفظكم وتقيكم .

---

(1) سورة الحجر : (9) .

(2) سورة المائدة : (48) .

(3) سورة البقرة : (250, 251) .

(4) سورة الأنبياء : (80) .

﴿مِنْ بَأْسِكُمْ﴾

من حرب عدوكم وإصابتكم بسلاحه

﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾

ولكن بنى إسرائيل يكفرون بنعم الله عليهم ولا يشكرون، ولذلك انتقم الله منهم، وغضب عليهم، ولعنهم، ولقد جاء لعنهم على لسان هذا النبى الكريم.

وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى :-

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[1].

هذا هو النبى الملك الذى أرسله الله لبنى إسرائيل ليقيم الحق والعدل فيما بينهم.

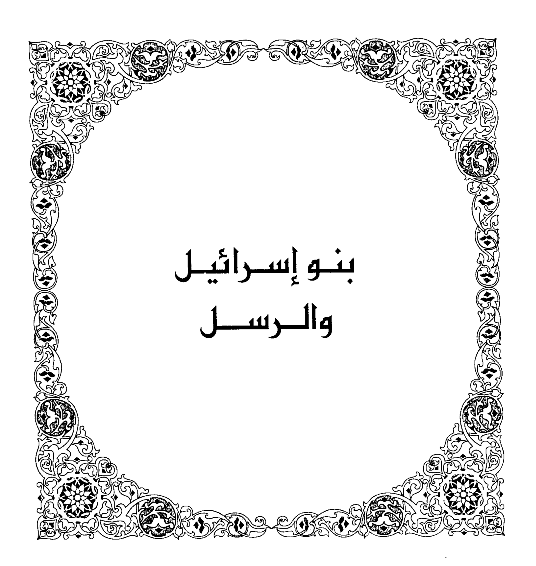
ولم يرسل الحق تبارك وتعالى لأمة من الأمم نبياً ملكاً إلا لبنى إسرائيل، وذلك لتمردهم وعصيانهم لله ولرسل الله واستكبارهم فى الأرض، وإفسادهم فيها، ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [2].

ومن هنا ندرك أن اليهود لا يعرفون الحق والعدل، إلا إذا فرض عليهم ذلك فرضاً عن طريق القوة والقهر.

فليفهم المسلمون دينهم وليأخذوا العبرة والعظة من قرآنهم، الذى أنزله ربهم لهدايتهم وإرشادهم إلى طريق الله المستقيم ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[3].

---

(1) سورة المائدة : (78,79).
(2) سورة المائدة : (64).
(3) سورة الأنعام : (153).



بنو إسرائيل والرسل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ولَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِند اللَّه مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا من قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا به فَلَعْنَةُ اللَّه عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ البقرة 89 .

صدق الله العظيم

الإسرائيليات عن سليمان ﷺ والرد عليها

ماذا قالوا عن سليمان ـ ﷺ ـ ؟

لقد نسبوا إلى سليمان ـ ﷺ ـ الشرك بالله ، استجابةً وإرضاءً لنزوات نسائه .

« وأحب سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون : موآبيات ، وعمونيات، وآدوميات ، وصيدونيات ، وحثيات ، من الأمم الذين قال عنهم الرب لبنى إسرائيل : لا تدخلوا إليهم ، وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم، فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة ، وكانت له سبعمائة من النساء السيدات وثلثمائة من السرارى فأمالت نساؤه قلبه ، وكان فى زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ، ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه . . . »[1].

ولقد كثرت الإسرائيليات حول سليمان ﷺ كما كثرت حول أبيه داود ﷺ

يقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٣٠) إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢) رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ (٣٣) وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ (٣٤) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ . . . وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾[2].

والرواية الإسرائيلية الشيطانية حول فتنة سليمان ﷺ باختصار :

« أن سليمان ﷺ رأى امرأة جميلة فأحبها وتزوجها ، وقتل أباها ، وكانت تحبه فصنعت صنماً على صورة أبيها ، وكانت تذهب إليه بكرة وعشياً ، وتسجد له ، فلما علم سليمان بذلك كسر الصنم ، وعاقب زوجته ، فسلط عليه شيطاناً يسمى

(1) سفر ملوك أول 11 : (1ـ8) .
(2) سورة ص : (30ـ40) .

صخراً ، واستطاع الشيطان أن يحصل على خاتم سليمان الذى كان ملكه فى خاتمه ، فتختم الشيطان بخاتم سليمان ، وجلس مكانه على كرسى الحكم ، وصار سليمان يدور على البيوت يتكفف الناس مدة أربعين يوماً ، وهى مدة عبادة الصنم فى بيته .

ولما أنكر عظماء بنى إسرائيل حكم الشيطان ، طار الشيطان ، وقذف الخاتم فى البحر فابتلعته سمكة ، ثم صادها صياد، واشتراها سليمان فوجد فى بطنها الخاتم فلبسه ورجع إلى ملكه ، وخرَّ ساجداً لله » .

هذه هى رواية اليهود عن هذه الفتنة التى حدثت لسليمان عليه السلام

وسنعيش إن شاء الله مع أنوار هذه الآيات والآيات الخاصة بسيدنا سليمان عليه السلام ، لنظهر الحق ، ونبطل الباطل ، والله هو الموفق وهو المستعان :

* ـ لقد منح الله سيدنا سليمان عليه السلام الذكاء وإصابة الحكم منذ صباه، تدل على ذلك قصة الحرث الذى نفشت فيه غنم القوم .

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (78) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ** ﴾[1] .

وقصة هذا الحكم : أن غنماً رعت ليلاً زرع صاحب حرث ، فقضت عليه نهائياً، فحكم داود بأن يأخذ صاحب الحرث الغنم فى نظير زرعه ، وخالفه سليمان وقال : تبقى الغنم مع صاحب الزرع حتى ينبت زرعه ، ويرجع إلى ما كان عليه ، ثم تعود الغنم إلى صاحبها .

* ـ لقد علمه الله منطق الطير

﴿ **وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ** ﴾ [2] .

---

(1) سورة الأنبياء : (78 ، 79) .
(2) سورة النمل : (16) .

* ـ كان له جند من الجن والإنس والطير

﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾[1].

فجيشه جيش كثير العدد ومنظم ، وهو يسيطر عليه سيطرة تامة

* ـ ملك ملكة سبأ لا يساوى شيئاً بجوار ملك سليمان النبى عليه السلام

﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[2].

كانت ساحة قصر سليمان من زجاج تحته ماء يسبح فيه السمك ، ومن أجل ذلك حسبته ملكة سبأ ماءً غزيراً ، فكشفت عن ساقيها ، ولكن سليمان أخبرها بالحقيقة ، ولما علمت أن ملكها لا يساوى شيئاً بجوار هذا الملك ، قالت : إنى ظلمت نفسى بكفرى واعتزازى بملكى ، وآمنت بالله رب العالمين .

* ـ سخر الله له الرياح والجن

﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ (81) وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ . . ﴾[3].

ويقول فى آية أخرى : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (12) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾[4]

* ـ وصفه ربه بأنه نعم العبد ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ إنه رَجَّاع إلى الله فى كل أحواله ، وكيف يتصور أن يفعل ما زعمه اليهود ، وهو كثير الرجوع إلى الله ؟!!

---

(1) سورة النمل : (17).
(2) سورة النمل : (44).
(3) سورة الأنبياء : (81 ، 82) .
(4) سورة سبأ : (12 ، 13) .

سأل ربه أن يمنحه ملكاً لا يمنحه لأحد من بعده ، روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن عفريتاً من الجن تفلّت علىَّ البارحة ليقطع صلاتى ، فأمكننى الله منه ، فأخذته وأردت أن أربطه على سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا إليه كلكم ، فذكرت دعوة أخى سليمان ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ فرددته خاسئاً » .

* ـ البلاء والاختبار كما يكون بالشر يكون بالخير :

﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾(1) .

ولذلك قال الحق تبارك وتعالى على لسان سليمان عليه السلام :

﴿ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾(2) .

وفتنة داود وسليمان ـ عليهما السلام ـ كانت عن طريق الخير ، بما منحهما الله من ملك وحكمة وفصل خطاب .

والناس بالنسبة للنعم على ثلاثة أقسام : عامة / خاصة / خاصة الخاصة ، فالعامة : يفرحون بالنعمة من أجل أنها تحقق لهم رغباتهم ولذاتهم والخاصة : يفرحون بالنعمة لأنها صادرة من الله تعالى ، فهم أهل لرعايته وعنايته ، وخاصة الخاصة : يفرحون لأن النعمة توصلهم إلى المنعم نفسه من حيث هو منعم ، وإنما طلب سليمان عليه السلام من ربه ملكاً لا ينبغى لأحد من بعده ، لأن هذا الملك سيكون وسيلة للانتقال من النعمة إلى المنعم ذاته ، فيعيش فى أنواره ، ولذلك قال أحد المقربين : « نحن فى سعادة لو شعر بها الملوك لقاتلونا عليها بالسيوف » .

---

(1) سورة الأنبياء : (35) .

(2) سورة النمل : (40) .

ولقد كثرت الإسرائيليات حول استعراض سليمان عليه السلام للخيل

وغرضهم من نشر هذه الإسرائيليات ، هو زعزعة عقيدة المسلم ، ولقد نسبوا بعض هذه الإسرائيليات إلى بعض كبار الصحابة كـ« ابن عباس »، و« على بن أبى طالب »و« عبد الله بن عمر » رضى الله عنهم أجمعين .

وقد نسبوا إلى الإمام على رضي الله عنه أن سليمان عليه السلام اشتغل بعرض تلك الخيول حتى خرج وقت صلاة العصر ، وغربت الشمس .

والمدقق فى فهم الآيات وأساليبها يرفض هذا الرأى ، ويتعجب لنسبته للإمام علىّ رضي الله عنه ، ولكنهم اليهود الذين افتروا على الله وعلى رسل الله وعلى مناهج الله ، وعلى كل من يسير على شرع الله ويتمسك به ، « الكذب » فهم ضالون مضلون ، ملعونون أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً .

* ـ كان سليمان عليه السلام يحب الخيل حباً شديداً ، وهذه المحبة الشديدة إنما حصلت عن ذكر الله وأمره لا عن الشهوة والهوى .

وهذا معنى قول الحق تبارك وتعالى على لسان سليمان عليه السلام ﴿ **فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ** ﴾

* ـ الصافنات مذكورة ، والشمس مقدرة ، وعودة الضمير إلى المذكور أولى من عودته إلى المقدر ، هذا ما قاله أهل اللغة .

* ـ وإذا كان الضمير راجعاً إلى الشمس كما يقولون ، فمن يقدر على عودتها غير خالقها ؟! وما معنى قوله (**رُدُّوهَا عَلَيَّ**) ؟ ومن يخاطب ؟ وكيف يطلب رد الشمس بعد غروبها ؟ .

* ـ ما ذنب الخيل حتى يقتلها ، وهى من أدوات الحرب فى ذلك الوقت ؟ وكيف يكون قتلها تقرباً إلى الله ؟ والخيل فى نواصيها الخير ؟!

* ـ أمر الحق تبارك وتعالى رسوله محمداً ﷺ أن يصبر ويذكر عبده سليمان ـ عليه السلام ـ وذلك يوجب أن يكون سليمان معرضاً عن الشهوات واللذات ومقبلاً على الطاعات ، إرضاء لرب الأرض والسموات .

* ـ لقد استعرض سليمان عليه السلام الخيل فى المرة الأولى استعراض الملوك ، ثم تذكر أنه يجب عليه أن يستعرضها استعراض الخبير ليقتدى به غيره من الوزراء ورجال الدولة ، فقال (رُدُّوهَا عَلَيَّ) ليستعرضها استعراض الخبير بها ، تشريفاً لها لكونها للجهاد ، والجهاد من أعظم الأمور تقرباً إلى الله ، ولذلك يجب على الحكام فى دول الإسلام أن يهتموا بأدوات الحروب وأسلحتها ، حتى يكون لهم جيش قوى يردون به اعتداء المعتدين ، وكيد الكائدين أعداء الدين .

وعلى الحاكم المسلم أن يباشر الأمور المهمة بنفسه ، ولا يتركها لغيره ليكون قدوة لغيره ، ولقد كان «صلاح الدين الأيوبى » ينقل الحجارة بنفسه فى بناء الأسوار أيام الحروب الصليبية . فأين هذا فى عصرنا ؟ !! وقد أصبح الجهاد كلمة غير مرغوب فى ذكرها ، لأن أعداء الإسلام يريدون ذلك ؟!!

* ـ أما التفسير الذى تميل إليه ويناسب السياق القرآنى فى قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾.

لقد روى عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنه قال : « **إن سليمان عليه السلام قال : لأطوفن الليلة على سبعين امرأة ، تأتى كل واحدة منهن بفارس يجاهد فى سبيل الله ، ولم يقل : إن شاء الله ، وطاف عليهن ، فلم تحمل إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل ، والذى نفسى بيده لو قال : إن شاء الله ، لجاهدوا فى سبيل الله فرساناً أجمعون** » والجسد الذى ألقى على كرسيه هو ذلك الوليد الذى جاء مشوهاً .

والأنبياء يحاسبون على ما لا يحاسب عليه سواهم ، وذلك لشدة قربهم من ربهم ، ولقد حدث أن تأخر الوحى عن رسول الله ـ ﷺ ـ مدة طويلة بسبب أنه قال : لمن سألوه عن الروح ، وأصحاب الكهف ، وذى القرنين « غداً سأخبركم » ولم يقل إن شاء الله ، وجاء فى سورة الكهف قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾[1] .

---

(1) سورة الكهف : (23 , 24) .

* ـ ولقد ختم الله هذه القصة بقوله تعالى :

﴿ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ .

وهذه الخاتمة تدل على أن سليمان ﷺ كان ذاكراً لربه ، مطيعاً له، شاكراً لأنعمه ، ولذلك استحق هذه المنزلة الكبرى ، والنعمة العظمى .

ولقد زعم اليهود أن سليمان ـ ﷺ ـ لم يكن نبياً ولا رسولاً يوحى إليه من الله، بل كان مجرد ساحر، يستمد العون من سحره ، وأن سحره هذا هو الذى جعله يسيطر على الجن والطير والرياح ، ونسبوا إلى سليمان الكفر ، والحق تبارك وتعالى يرد عليهم فيقول :

﴿ . . . وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ . . ﴾[1] .

هذا موقف اليهود من داود وابنه سليمان ـ عليهما السلام ـ .

ومع ذلك يدَّعون أنهما قد أسَّسَا لهم مملكة فى فلسطين ، وعلم هذه الدولة عليه نجمة داود ، وسليمان بنى لهم الهيكل تحت المسجد الأقصى ، وكيف يستقيم هذا مع ما قاله أسلاف اليهود عن داود وسليمان ـ عليهما السلام ـ ؟!!!

إن هذا دليل على كذب اليهود قديماً وحديثاً وافترائهم على الله وعلى رسل الله وعلى المؤمنين فى كل زمان ومكان .

وبنو إسرائيل هم الأمة الوحيدة التى أرسل لهم الحق تبارك وتعالى أنبياء جمعوا بين النبوة والملك ، وذلك لتمردهم وعصيانهم لله ولرسل الله ، واستكبارهم فى الأرض وإفسادهم فيها .

وهذا دليل على أنهم لا يؤمنون بالحق والعدل إلا عن طريق القوة، هذه هى طبيعة بنى إسرائيل قديماً وحديثاً .

والحق تبارك وتعالى يقول : ـ

---

(1) سورة البقرة : (102) .

﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [1] .

﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ ﴾

رفعنا الجبل فوق رءوس بنى إسرائيل

﴿ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾

كأنه غمامة

﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴾

فزعوا لظنهم أنه واقع عليهم ومهلكهم

وقد أمروا وهم فى هذه الحالة من الرعب والخوف من الهلاك

﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ ﴾

خذوا ما أعطيناكم من هدى فى التوراة بجد وعزم على الطاعة ، ولكن إسرائيل هى إسرائيل ، نسيت الله وهدى الله بعد أن رفع عنها هذا التهديد بالهلاك ونقضت الميثاق والعهد .

ولقد كان عهد داود وسليمان - عليهما السلام - من أزهى عهود بنى إسرائيل طاعة وعبادة ، لأنهما جمعا بين الملك والنبوة ، وفى الملك قوة ، وفى النبوة هداية .

موقف بنى إسرائيل من عيسى بن مريم :

لقد أرسل الحق تبارك وتعالى عيسى بن مريم لبنى إسرائيل وهو - عليه السلام - آخر أنبياء الله ورسله لبنى إسرائيل - ولقد كان ميلاد عيسى عبرة لمن أراد أن يعتبر ، والحق تبارك وتعالى يقول فى شأنه :

﴿ إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [2] .

---

(1) سورة الأعراف : (171) .

(2) سورة الزخرف : (59) .

لقد أنعمنا عليه بالنبوة ، ولقد خلقناه بدون أب ، ليكون عبرة لبنى إسرائيل ، ويقول عنه وعن أمه :

﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾[1].

لقد كان فى خلقه آية ، وفى حمل أمه به آية ، تدل على قدرة الحق تبارك وتعالى الذى خلق فسوى ، والذى قال للشىء ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ فسبحان من خلق فسوى ، وقدر فهدى .

وانظر لموقف بنى إسرائيل من عيسى بن مريم وأمه حينما أرسل إليهم ، لقد كذبوه وآذوه ، وهموا بصلبه وقتله ، فلم يصلبوه ولم يقتلوه وإنما شبه لهم ورفعه الله إليه ، وطهره من الذين كفروا .

ولقد قذفوا مريم ، وقالوا عنها قولاً كذباً ، وبهتاناً عظيماً ، والحق تبارك وتعالى يكذبهم فيقول : ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (١٥٦) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[2].

ولقد أرسل الله عيسى بن مريم لبنى إسرائيل فى مهمه سامية ، ذلك أن بنى إسرائيل لما طال عليهم الأمد قست قلوبهم ، وحرفوا شريعة موسى عليه السلام .

وانحرفوا عن الطريق المستقيم ، طريق الله الذى أقامهم عليه الأنبياء ، واتبعوا الشهوات والأهواء ، وعبدوا المال ، وجعلوه كل شىء فى حياتهم ، فجاء المسيح عليه السلام ليردهم إلى طريق الله المستقيم .

ومن الأغراض السامية التى جاء المسيح عيسى بن مريم عليه السلام لتقريرها وإذاعتها بين بنى إسرائيل وغيرهم من الذين ادعوا أنهم أتباع المسيح من النصارى من غير نسل بنى إسرائيل ، البشارة باقتراب ملكوت السموات .

والمراد بذلك الشريعة الإلهية التى يرسل الحق تبارك وتعالى بها النبى الأمى

(1) سورة المؤمنون : (50).
(2) سورة النساء : (156ـ158).

المذكور عندهم فى التوراة والإنجيل فى الآية « 15» وما بعدها من الإصحاح « 18» سفر التثنية وفى غيرها من الآيات .

وكان المسيح عليه السلام يعبر عن المبشر به بلفظ « النبى » وبلفظ « مسيا »

وبلفظ « فارقليط » كما عبر عنه بلفظ « إيلياء » فى بعض الآيات .

واليهود يظنون أن « إيلياء » يأتى إليهم ، ولكن إذا عرفوا أن « إيلياء » جمُلها ـ 53 ـ كجمل لفظ « أحمد » لزال الإشكال وتبين المراد .

﴿ وإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[1] .

ومن العجائب ، والعجائب كثيرة عند اليهود والنصارى فى شأن المسيح عليه السلام ، فاليهود لا يعترفون به كرسول ، والنصارى يؤلهونه ويعبدونه ، والحق تبارك وتعالى يقول :

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِى إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[2] .

وقال فى آية أخرى من نفس السورة : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِى أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلا أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِى بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[3].

ولقد أنكر الحق تبارك وتعالى أشد الإنكار تثليثْ المثلثين منهم وقولهم : إن الله

---

(1) سورة الصف : (6) .
(2) سورة المائدة : (72) .
(3) سورة المائدة : (116ـ117) .

ثالث ثلاثة ، فيقول : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [1].

ونظراً لهذا الضلال الناشىء عن التحريف والتزييف في كتب الله وشرائعه ، أمر الحق تبارك وتعالى نبيه الخاتم ﷺ أن يدعو أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلى كلمة سواء ، وهي ألا يعبدوا إلا الله ولا يشركوا به شيئاً ، ولا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله ، فيقول : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [2].

فعلى اليهود ألا يقولوا : عزير ابن الله ، وعلى النصارى ألا يقولوا : المسيح ابن الله ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾[3].

ولقد اتبع اليهود والنصارى الأحبار والرهبان فيما أحدثوه من تحريم وتحليل دون الرجوع إلى شرع الله ومنهاجه ، والحق تبارك وتعالى يقول : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[4].

---

(1) سورة المائدة : (73ـ75).
(2) سورة آل عمران : (64).
(3) سورة التوبة : (30).
(4) سورة التوبة : (31).

ولقد كان اليهود والنصارى يدّعون أن إبراهيم عليه السلام منهم:

روى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أنه قال : اجتمعت نصارى نجران مع أحبار اليهود عند رسول الله ﷺ فقالت الأحبار : ما كان إبراهيم إلا يهودياً ، وقالت النصارى : ما كان إبراهيم إلا نصرانياً ، فرد عليهم الحق تبارك وتعالى بقوله :

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٦٥) هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٦٦) مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] .

والحق تبارك وتعالى يحب المؤمنين لأنهم حزب الله ، يستظلون براية لا إله إلا الله ، وهم أسرة واحدة وأمة واحدة ، مهما بعدت الأزمنة والأوطان ، ومهما تعددت الأجناس والقوميات .

ولعل السر الأكبر فى تشريع فريضة الحج ، هو ربط النبى الخاتم محمد ﷺ وشريعته ودينه بدين أبيه إبراهيم عليه السلام ، والحق تبارك وتعالى يقول لرسوله الخاتم :

﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[2] فليفهم المسلمون دينهم ، وليتقوا الله ربهم .

---

(1) سورة آل عمران : (65 ـ 68) .
(2) سورة النحل : (123) .

دفاع عن الرسل المفترى عليهم

لقد افترى اليهود على إبراهيم عليه السلام

والحق تبارك وتعالى يقول عنه : ـ

﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[1] .

﴿ كَانَ أُمَّةً ﴾

كان أمة فى أخلاقه ، فقد جمع فى نفسه خصال الخير .

﴿ قَانِتًا لِّلَّهِ ﴾

مطيعاً خاضعاً لله تعالى .

﴿ حَنِيفًا ﴾

ما ئلاً عن الباطل إلى الدين الحق .

﴿ اجْتَبَاهُ ﴾

اصطفاه واختاره للنبوة .

ولقد رد الحق تبارك وتعالى على أهل الكتاب ، حينما ادعوا أنهم على ملة إبراهيم عليه السلام فقال : ـ

﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[2] .

فإبراهيم ـ عليه السلام ـ ليس على دين اليهودية ولا النصرانية .

---

(1) سورة النحل : (120 ، 121) .

(2) سورة آل عمران : (67 ، 68) .

ولكنه منصرف عن الأديان الباطلة إلى دين الله الحق ، فهو مطيع لله مخلص فى طاعته ، وأحق الناس بالانتساب إلى دين إبراهيم عليه السلام هم :

* الذين أجابوا دعوته ، واهتدوا بما جاء به فى زمنه .

* محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

* من آمن بمحمد ودخل فى دين الإسلام .

هؤلاء هم أهل التوحيد الخالص الذى كان عليه إبراهيم عليه السلام ومن ينصرف عن ملة إبراهيم فقد أهلك نفسه .

وصدق الله العظيم حيث يقول :

﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1] .

لقد افترى اليهود على داود - عليه السلام - واتهموه بما ليس فيه ، والحق تبارك وتعالى يأمر رسولنا - صلى الله عليه وسلم - بأن يصبر على أذى أعدائه كما صبر داود - عليه السلام - فيقول :
﴿ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (١٧) إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ (١٨) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ (١٩) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾[2] .

﴿ ذَا الأَيْدِ ﴾

صاحب القوة فى الدين والعبادة

﴿ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾

كثير الرجوع إلى الله

---

(1) سورة البقرة : (130ـ132) .
(2) سورة ص : (17ـ20) .

﴿ شَدَدْنَا مُلْكَهُ ﴾

قويناه بكل أسباب القوة

﴿ آتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ ﴾

النبوة وكمال العلم وإتقان العمل

﴿ فَصْلَ الْخِطَاب ﴾

كيفية فضّ المنازعات والخصومات

ومع افترائهم على هذا النبى الكريم الذى كان يصوم يوماً ويفطر يوماً بالكذب والبهتان الذى برأه الله منه ، لم يستحوا أن ينتسبوا إليه فيقولون : إنه أول من أسس لهم دولتهم فى فلسطين .

وهذا كذب وافتراء على رسل الله ، فرسل الله لا يؤسسون دولاً على البغى والظلم ، وإنما يقيمون دولهم على العدل والحق والمساواة بين الناس .

ولقد افترى اليهود كذلك على ابنه سليمان ﷺ الذى قال عنه ربه :

﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾[1] .

فلقد أثنى عليه ربه فقال :

﴿ نِعْمَ الْعَبْدُ ﴾

وهذه العبارة تفيد المدح والثناء ، وماذا بعد المدح والثناء إذا صدر من الحق تبارك وتعالى لعبده ؟!! .

﴿ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾

كثير الرجوع إلى الله فى كل أحواله .

ونبى الله سليمان - ﷺ - افترى عليه اليهود وقالوا فيه بهتاناً وزوراً ، ومع ذلك يدَّعون عليه أنه بنى لهم الهيكل ليعبدوا الله فيه وأن الهيكل هدم ، وبنى مكانه المسجد الأقصى ، وهذا كذب صراح لا يقره عقل سليم ، ولا دين صحيح ، ولا تاريخ كتب بأيد أمينة ، ونفوس طاهرة ، مؤمنة بربها ورسله وكتبه واليوم الآخر .

(1) سورة ص : (30) .

واليهود أعدى أعداء الإنسانية ، فهم يريدون تدمير العالم والأديان السماوية ، فقد جاء فى كتاب « أحجار على رقعة الشطرنج » الذى بيَّن فيه مؤلفه الدور الذى يلعبه اليهود للتحكم فى دول العالم وقال : « إن المخطط اليهودى يقوم على تدمير جميع حكومات العالم وأديان العالم ، ويتم الوصول إلى ذلك بتقسيم غير اليهود إلى معسكرات متنافرة .

ويكون ذلك بالسيطرة على قادة الدول بالرشوة والجنس ، وبالسيطرة على الصحافة والإعلام حتى يصل الأمر إلى ضرورة وجود حكومة واحدة لحل مشاكل العالم ، وعلى اليهود أن يضعوا هذه الحكومة فى قبضتهم » .

وكان لليهود ما أرادوا بعد أن حلَّ النظام العالمى الجديد ، وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية ، وانحيازها انحيازاً تاماً لإسرائيل ، لأن اللوبى اليهودى فى أمريكا يسيطر سيطرة تامة على الحزبين الكبيرين فيها عن طريق الانتخابات ، وشراء الذمم بالأموال والتأثير على الشعب عن طريق سيطرتهم على الصحافة والإعلام .

وقد اخترق اليهود الديانة المسيحية البروتستانية ، ونشروا فيها كثيراً من أساطيرهم التى اخترعوها كذباً وبهتاناً ومنها : -

« إن الرب يسوع أعطى فلسطين وطناً للشعب اليهودى ، وأن سليمان بنى لهم الهيكل فى فلسطين ، وهدمه الرومان وأن الرب يسوع سينزل من السماء ليبارك بناءه مكان المسجد الأقصى مرة أخرى ، وأنه سيعيش معهم ألف سنة سعيدة مع اليهود ومن يقفون معهم من المسيحيين فى جنة عدن» .

وقد آمن بعض زعماء الولايات المتحدة بهذه الأساطير مثل - ريجان - وفى نوفمبر سنة 1982 تقدمت « جماعة التعاون المسيحى اليهودى » بمذكرة للرئيس « ريجان » تؤكد فيها أن الرب يسوع أعطى فلسطين للشعب اليهودى وأن أسفار « العهد القديم » تؤكد حدود دولة إسرائيل .

وذلك بعد أن عاد الرئيس « ريجان » من الفاتيكان والتقائ[illegible] البابا « يوحنا بولس الثانى » يوم الإثنين 7/6/1982 ليوثق العلاقة بين بروتستانت [illegible]يا[illegible] المتحدة وبين

كاثوليك الفاتيكان ، وعقد معه حلفاً وصفه مستشار الأمن القومى لريجان يومئذ بقوله : « واحد من الأحلاف الأكثر سرية على امتداد الزمن »

وبعد هذا الحلف الأكثر سرية

* برأ الفاتيكان اليهود من دم المسيح وصلبه .

* وفى 13 / 4 / 1986 دخل البابا « يوحنا بولس الثانى » معبداً لليهود فى روما وشجب ملاحقة اليهود واضطهادهم ، ودعاهم بـ « الأخوة الأحبة الكبار » .

وفى عهد الرئيس « ريجان » طار نائبه « جورج بوش » الأب إلى دولة إسرائيل ، يوم 27 / 7 / 1986 م ووضع القلنسوة اليهودية فوق رأسه مسلطاً عليه صحافة العالم وهو يقبل حائط المبكى الذى ادعى اليهود وجوده فى الجهة الغربية فى ساحة المسجد الأقصى ، وبعد ذلك بدأ تهجير اليهود « الفلاشا »من « أثيوبيا » إلى «فلسطين» على نفقة الولايات المتحدة الأمريكية فى عملية قيل لها يومئذ « عملية موسى »

وهناك أسطورة يؤمن بها اليهود ، والمسيحيون البروتستانت خاصة ، بأن أجداد اليهود الفلاشا حين خراب هيكل سليمان كما قالوا : « حملوا التابوت الذى كان يجلس عليه الله فى الهيكل ، وأحضروه إلى أثيوبيا ، وأن أحفادهم قد عادوا به إلى فلسطين فى هذه العملية « عملية موسى » .

وذلك لبناء الهيكل من جديد ، ويوضع فيه التابوت ، ويهبط الله ، ويجلس فى الهيكل على التابوت كما كان من قبل ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ـ ويعيد الملك لليهود فيما بين الفرات والنيل ، أرض «جنة عدن » حين خلقها الله فى بدء الوجود ، فيرثونها حين عودتها فى آخر الزمان . ويعيشون فى جنة عدن الألفية السعيدة »

وهذه أسطورة خيالية ما أنزل الله بها من سلطان ، ولا يقرها عقل سليم ، ولا دين صحيح ، وإنما هى من تزيين الشيطان ووسوسته .

﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ﴾[1].

---

(1) سورة النمل : (24) .

﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(1).

وقد حرفوا دينهم وبدلوا وغيروا وكتبوا كتباً وقالوا : هذه من عند الله ، وما هى من عند الله ولكن من عند أنفسهم .

والحق تبارك وتعالى يحذرهم فيقول : ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾(2).

والويل كل الويل لمن اتبع هواه وشهواته .

يقول الحق تبارك وتعالى لرسوله الخاتم : ـ

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾(3).

ويقول لداود ـ عليه السلام ـ :

﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾(4).

والذى يفكر فى هذه الأسطورة التى اخترعها اليهود عن« بناء الهيكل » «وحمل التابوت »مع يهود « الفلاشا »، «وجنة عدن »فى فلسطين بعقله يجد أنها لا توافق العقل السليم وتناقض بعض أقوالهم، فكيف يبنى سليمان لهم هيكلاً يعبدون فيه الله ، وقد وصفه اليهود بالشرك والضلال ؟!!

وكيف يجلس الله على التابوت ، والله سبحانه وتعالى لا يحدُّه زمان ولا مكان ؟!!

---

(1) سورة النحل : (63).

(2) سورة البقرة : (79).

(3) سورة الجاثية : (23).

(4) سورة ص : (26).

فهو الخالق و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (1) .

يسمع بطريقة تخالف المخلوقات ، ويعلم بطريقة غير طريقة الإنسان ، فهو واهب السمع والعلم ، وكل ما خطر ببال الإنسان فالله مُنَزَّه عنه ، وعلى الإنسان أن يفكر فى مخلوقات الله ، ولا يفكر فى ذات الله حتى لا يهلك ، ولقد وصف اليهود الإله الخالق بصفات لا تليق به كما جاء فى التلمود ، فلعنهم الله ومن يناصرونهم .

وكيف ينزل الرب يسوع ليبارك لهم ببناء الهيكل ، ويعيش معهم الألفية السعيدة فى جنة عدن فى فلسطين ؟!!

وهو الذى لعنهم ، كما قال الله تبارك وتعالى : ـ

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (2) وقد قال السيد المسيح عن اليهود :

« يا أولاد الأفاعى ، كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار ؟ » .

موقفهم من يحيى بن زكريا ـ عليهما السلام ـ :

يقول الحق تبارك وتعالى عن يحيى :

﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾(3) .

لقد وصفه خالقه بصفات : ـ

* لقد أمره بأن يعمل بما فى التوراة بجد وعزم .

* لقد آتاه الله وهو فى طور الصبى فهم الدين ، وفهم الأحكام ، فكان مرجعاً فى الشريعة الموسوية .

---

(1) سورة الشورى : (11) .
(2) سورة المائدة : (78) .
(3) سورة مريم : (12ـ15) .

* كان رحيماً بالناس عطوفاً عليهم ، وكان مطيعاً لله مجتنباً للمعاصي .

* كان كثير البر والإحسان لوالديه ، وكان متواضعاً غير متكبر ولا متجبر ، ولا مخالف لأمر ربه ، قال الصبيان ليحيى : اذهب بنا نلعب فقال لهم : « ما للعب خلقنا » .

* السلام له والأمان يوم ولادته ، ويوم موته ، ويوم يبعث حياً ، فلا يمسه ضر ولا أذى في هذه المواقف الصعبة .

ولقد قتله اليهود لأنه قال كلمة الحق ، وأفتى بشرع الله ولم يتبع هوى الحكام وشهواتهم ، والحكم لهم بغير ما أنزل الله .

فقد كان أحد حكام اليهود ، له بنت أخ بارعة في الجمال ، فأراد أن يتزوجها وكانت البنت وأمها تتمنيان ذلك الزواج ، غير أن يحيى عليه السلام أفتى بأن هذا زواج محرم ولا يجوز شرعاً ، وعرف عنه أنه يعارض مثل هذا الزواج تطبيقاً لشريعة موسى .

وطلبت البنت من عمها رأس يحيى حتى يتم الزواج ، فوعدها بذلك ، ووفى المجرم بوعده ، وقتل يحيى .

وأحبار اليهود مختلفون في مسألة التزوج ببنت الأخ وبنت الأخت ، فبعضهم يجيز ذلك ، وبعضهم يمنعه ، فلعنة الله على الجميع .

ولم يسلم من افترائهم وضلالهم وبهتانهم رسول من رسل الله .

فلقد جاء في توراتهم المحرفة المزيفة بأن لوطاً عليه السلام شرب الخمر وسكر ، واتصل جنسياً ببنته الصغرى ، والكبرى ، وحملت منه كل واحدة منهما . لعنهم الله في كل زمان ومكان ، فقد ضلوا وأضلوا إضلالاً كبيراً .

ولم يكتف اليهود بتحريف التوراة ، ونقض ميثاق الله الذي أخذه الله على أهل الكتاب من اليهود والنصارى : ـ

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ

ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (1) لقد حرفوا وغَيَّروا وبدلوا ، وكفروا بالله ، واتهموا أنبياء الله باتهامات باطلة ، لا أساس لها من الصحة ، ولا يقرها عقل سليم ، ولا دين صحيح ، واستمر الربانيون والأحبار والحاخامات فى ضلالهم وإضلالهم ، فأخذوا يفسرون التوراة حسب أهوائهم وبالشكل الذى يرضى غرائزهم الشريرة ، ونزوعهم إلى عمل المنكرات والفواحش ما ظهر منها وما بطن .

وجمعوا ذلك فى كتاب أسموه «التلمود» ، ويقدس اليهود التلمود ، ويعتبرونه أهم من التوراة ، ويرون أن من يحتقر أقوال الحاخامات يستحق الموت ، وأنه لا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود ، واشتغل بالتوراة فقط ، لأن أقوال «علماء التلمود» أفضل مما جاء فى «شريعة موسى» .

وقال أحدهم : « اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء » .

وقال أحد علماء اليهود : «إن مخافة الحاخامات هى مخافة الله» .

ضلال فى ضلال ، وللجنون فنون ، ولله فى خلقه شئون ، وسبحانه برىء مما يقولون ويفعلون .

وإليك بعض النماذج من التلمود لتعرف اليهود على حقيقتهم:

* اعترف الله بأخطائه فى تصريحه بتخريب الهيكل ، فصار يبكى ويزأر قائلاً : تباً لى لأنى صرحت بخراب بيتى ، وإحراق الهيكل ، ونهب أولادى .

* ليس الله معصوماً عن الطيش والغضب والكذب .

* تتميز أرواح اليهود عن باقى الأرواح بأنها جزء من الله ، وأرواح غير اليهود هى أرواح شيطانية .

* إن نطفة غير اليهودى هى كنطفة باقى الحيوانات .

* الإسرائيلى معتبر عند الله أكثر من الملائكة ، ولو لم يخلق اليهود لانعدمت البركة فى الأرض ، ولما خلقت الأمطار والشمس .

(1) سورة آل عمران : (187) .

* الفرق بين درجة الإنسان والحيوان ، كالفرق بين اليهود وباقى الشعوب .

* ليس من العدل أن يشفق الإنسان على أعدائه ويرحمهم .

* الخارجون على دين اليهود خنازير نجسة ، وخلق الله الأجنبى على هيئة إنسان ليكون لائقًا لخدمة اليهود ، الذين خلقت الدنيا من أجلهم .

* مسموح بغش الأجنبى ، وسرقه ماله بواسطة الربا الفاحش .

* يأمر الله بأخذ الربا من غير اليهودى ، وألا تقرضه إلا تحت هذا الشرط ، أى بالربا ، وبدون ذلك نكون قد ساعدناه ، على أنه من الواجب علينا ضرره .

* اقتل الصالح من غير اليهود ، ومحرم على اليهودى أن ينجى أحداً من الأجانب من هلاك ، أو يخرجه من حفرة يقع فيها ، بل عليه أن يسدها بحجر .

* من العدل أن يقتل اليهودى بيده كل كافر ، لأن من يسفك دم الكافر يقرب قرباناً إلى الله .

* اليهودى لا يخطىء إذا اعتدى على عرض الأجنبية ، لأن كل عقد نكاح عند الأجانب فاسد ، لأن المرأة غير اليهودية تعتبر بهيمة ، والعقد لا يوجد بين البهائم .

* الزنا بغير اليهود ذكوراً كانوا أم إناثاً لا عقاب عليه ، لأن الأجانب من نسل الحيوانات .

* مصرح لليهودى أن يسلم نفسه للشهوات ، إذا لم يمكنه مقاومتها .

* على اليهودى أن يؤدى عشرين يميناً كاذبة ، ولا يعرض أحد إخوانه اليهود لضرر ما .

* يجب على اليهودى أن يلعن النصارى كل يوم ثلاث مرات ، ويطلب من الله أن يبيدهم ، ويفنى ملوكهم وحكامهم .

* نحن شعب الله فى الأرض ، وقد أوجب علينا أن يفرقنا لمنفعتنا ، ذلك لأنه لأجل رحمته ورضاه عنا سخر لنا الحيوان الإنسانى وهم كل الأمم والأجناس ، سخرهم لنا لأنه يعلم أننا نحتاج إلى نوعين من الحيوان : نوع أخرس كالدواب والأنعام والطير ، ونوع ناطق كالمسيحيين والمسلمين والبوذيين وسائر الأمم من أهل

الشرق والغرب ، فسخرهم لنا ليكونوا فى خدمتنا ، وفرقنا فى الأرض لنمتطى ظهورهم ، ونمسك بعنانهم ، ونستخرج فنونهم لمنفعتنا ، لذلك يجب علينا أن نزوج بناتنا الجميلات للملوك والوزراء والعظماء ، وأن ندخل أبناءنا فى الديانات المختلفة ، وأن تكون لنا الكلمة العليا فى الدول وأعمالها ، فنفتنهم ونوقع بينهم ، وندخل عليهم الخوف ليحارب بعضهم بعضاً ، وفى ذلك كله نجنى الفائدة الكبرى .

وبهذا فإنهم أصحاب مدارس الجاسوسية فى كل العصور والأزمان ، ومدارس الفكر السفسطائى ، والتوراة والإنجيل يشهدان بذلك .

ففى عهد «أحشويرش» الملك الذى ملك من «الهند» إلى «كوش» والذى أراد له زوجة ليتوجها ملكة على الامبراطورية الفارسية ، استغل اليهود الذين سباهم الملك « نبوخذ نصر » ملك بابل رغبة الملك «أحشويرش »، فتقدموا إليه بأجمل بناتهم : «ولم تكن إستير أخبرت عن جنسها وشعبها كما أوصاها مردخاى ،وكانت إستير تعمل حسب قول مردخاى كما كانت فى تربيتها عنده » [1] .

وكان لجمالها ما جعل الملك يعشقها ويفتتن بها : « فأحب الملك إستير أكثر من جميع نسائه ، ووجدت نعمة وإحساناً قدامه أكثر من جميع العذارى ،فوضع تاج الملك على رأسها وملكها مكان وشتى » [2]

ولم تنس « إستير » شعبها ، واستطاعت أن تستغل جمالها ، وافتتان الملك بها حتى استصدرت منه أمراً بإعدام أعداء اليهود ،إذ قالت للملك فى ساعة نشوته بها « إننا قد بعنا أنا وشعبى للهلاك والقتل والإبادة ، ولو بعنا عبيداً وإماء لكنت سكت مع أن العدو لا يعوض عن خسارة الملك » [3] .

ووضعت عدو شعبها فى كفة ، وشعبها ونفسها فى كفة ، وإنها بجمالها ورقتها قد سيطرت على عقل وقلب الملك ، فرأى لإرضائها أن يحمى شعبها ، ويزود عنهم حماية لها .

(1) إستير : (2 : 10) .
(2) إستير : (2 : 17) .
(3) إستير : (7 : 4) .

والباحث المدقق فى إنجيل « برنابا »، يفطن مباشرة إلى أن «بولس » فى اعتناقه للمسيحية إنما كان يحقق هدفاً من أهداف التلمود .

بل إن انقسام الكنيسة فى مجمع نيقية الأول سنة 325 إلى معسكرين متضادين معسكر يتزعمه «آريوس »، وهو منطقى فى آرائه ومعتقداته ، وآخر يتزعمه «اثنا سيوس »، وهو الذى نادى بألوهية المسيح .

هذا الانقسام نفسه يعتبر أحد الأهداف التى هدف إليها اليهود وعملوا لها . والدراسة الواعية للعهد الجديد تجعلنا نستشف تلك الآراء والاتجاهات التى نادى بها « بولس ».

شخصية بولس من خلال تعاليمه :

* كان « بولس » يدعى « شاول» قبل اعتناقه المسيحية ، فهو يهودى الأصل .

* لقى المسيحيون على يديه الكثير من الاضطهاد والتعذيب .

« وحدث فى ذلك اليوم اضطهاد عظيم على الكنيسة التى فى أورشليم ، فتشتت الجميع فى كور اليهودية والسامرة ما عدا الرسل ، وحملوا رجال أتقياء استفانوس وعملوا عليه مناحة عظيمة ، وأما شاول فكان يسطو على الكنيسة ، وهو يدخل البيوت ، ويَجُر رجالاً ونساءً ويسلمهم إلى السجن »[1] .

« وكان شاول راضياً بقتل استفانوس »[2] .

« أما شاول فكان لم يزل ينفث تهدداً وقتلاً على تلاميذ الرب ، فتقدم إلى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل إلى دمشق إلى الجماعات حتى إذا وجد أناساً من الطريق رجالاً ونســـاء يسوقهم إلى أورشليم »[3]

* قرر شاول أن ينضم إلى جماعة التلاميذ ، وخشيه التلاميذ وقالوا : « أليس

---

(1) أعمال الرسل : (8 : 1ـ3) .
(2) أعمال الرسل : (8 : 1) .
(3) أعمال الرسل : (9 : 1ـ2) .

هذا هو الذى أهلك فى أورشليم الذين يدعون باسم المسيح وقد جاء إلى هنا لهذا ليسوقهم موثقين إلى رؤساء الكهنة »[1]

* سانده برنابا أحد الرسل فأخذه وأحضره إلى الرسل :

« وحدثهم كيف أبصر الرب فى الطريق وأنه كلمه ، وكيف جاهر فى دمشق باسم يسوع ، فكان معهم يدخل ويخرج ويجاهر باسم الرب يسوع »[2] .

* اختلف مع ولى نعمته برنابا ، وحدثت بينهما منازعات ، وكان لبولس سيطرة تامة على الموقف حتى أنه أغلق على برنابا نهائياً ، وقبره وقبر تعاليمه وكتاباته وساد بولس بتعاليمه وكتاباته التى تكَوِّن فى حجمها ثلثى العهد الجديد .

* وكان بولس يقدر أن يتلون بأى لون ليحظى بالورقة الرابحة .

* ومن مبادئه أنه جعل نفسه فى خدمة الجميع :

« فصرت لليهودى كيهودى لأربح اليهودى ، وللذين تحت الناموس كأنى تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس ، وللذين بلا ناموس كأنى بلا ناموس مع أنى لست بلا ناموس لله ، بل تحت ناموس للمسيح ، لأربح الذين بلا ناموس »[3] .

* وضع الشريعة المسيحية لتحكم العلاقات الزوجية فقال :

« المرأة مرتبطة بالناموس ما دام رجلها حياً ، ولكن إن مات رجلها فهى حرة لكى تتزوج لمن تريد فى الرب فقط ، ولكنها أكثر غبطة إن لبثت هكذا بحسب رأيى . . وأظن أنى أنا أيضاً عندى روح الله »[4] .

* صرح بلقاء النقيضين فى ارتباط شرعى إذ احتج بقوله :

« ألعلنا ليس لنا سلطان أن نجول بأخت زوجة ، كباقى الرسل ، وأخوة الرب وصفا »[5] .

---

(1) أعمال الرسل : (9 : 21) .

(2) أعمال الرسل : (9 : 27 ـ 28) .

(3) الرسالة الأولى إلى كورنثوس : (9 : 20 ـ 21) .

(4) الرسالة الأولى إلى كورنثوس : (7 : 39 ـ 40) .

(5) 1 كو (9 : 5) .

مع أنه يحث على الرهبنة ، واعتبر الزوجة همّاً يثقل كاهل الرجل فيقول :

« فأريد أن تكونوا بلا همّ ، غير المتزوج يهتم فيما للرب ، كيف يرضى الرب ، وأما المتزوج فيهتم فيما للعالم كيف يرضى امرأته »[1]

وهذا اللون من الخداع والنفاق لا يمكن كشفه إلا بعد أجيال حين تذهب الفورة وتستقر الأمور فى أوضاعها[2] .

هؤلاء هم اليهود الذين لعنهم الله فى كل كتاب أنزل ، لكثرة عصيانهم وضلالهم وإفسادهم فى الأرض .

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝٧٨ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[3] .

هؤلاء هم اليهود فى حربهم للرسل وبما جاءوا به من مناهج وشرائع ، إنها حرب التضليل والتزييف والتحريف .

* فهذا هو بولس الرسول ، يهودى الأصل ، وكان يسمى «شاول »قبل أن يعتنق المسيحية ، وقد دخل المسيحية من أجل التضليل والتحريف .

* فهو المحرك الأصلى لتأليه المسيح عليه السلام .

* والذى قدمه للرسل حتى عدَّ منهم هو برنابا ، الذى نازعه وقبره وقضى على تعاليمه وكتاباته ، إنه يمثل عنصر الإضلال والتضليل .

* تعاليمه وكتاباته تكوِّن فى حجمها ثلثى العهد الجديد « الإنجيل»

* يجيد الخداع والنفاق والتلون ليصل إلى أغراضه من الإفساد والتضليل .

* آراؤه متضاربه ، فهو ينادى بالنقيضين فى وقت واحد ، ينادى بالزواج ، وينادى بالرهبنة .

---

(1) 1 كو (7 : 32ـ33) .

(2) من كتاب «إسرائيل والتلمود »للأستاذ / إبراهيم خليل أحمد ـ سابقاً القس/ إبراهيم خليل فيلبس، أستاذ العقائد واللاهوت .

(3) سورة المائدة : (78 ، 79) .

* الذى تحدث عنه خبير فهو أستاذ العقائد واللاهوت قبل أن يدخل الإسلام، ﴿وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ (1).

* على المسلمين وأصحاب الرأى والحكم فيهم أن يعرفوا طبيعة اليهود، فهى طبيعة قائمة على النفاق والخداع والتضليل فهم يعملون بكل طاقاتهم على إبعاد المسلمين عن كتاب ربهم ليستطيعوا الانتصار والتغلب عليهم، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (2).

الإفساد فى الأرض :

اليهود فى كل زمان ومكان ، وفى كل موقف من مواقف الحياة، أداة إفساد وتدمير وتخريب ، فهم لا خلاق لهم ، ولا رحمة عندهم، حتى قال أحدهم : وهو الدكتور « أوسكار ليفى » .

« نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه ، ومحركى الفتن فيه ، وجلاديه » والحق تبارك وتعالى يقرر هذه الحقيقة فيقول :

﴿لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (3).

أحبارهم أحبار سوء يمدونهم فى الغى مداً ، يحلون لهم كل ما يشتهون ، ويوافقونهم على كل ما يرتكبون من أوزار وآثام ، ولبئس ما كانوا يصنعون ، ويقول الحق تبارك وتعالى : ـ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ

(1) سورة فاطر : (14).
(2) سورة الأنفال : (30)
(3) سورة المائدة : (63، 64).

الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨) هَا أَنتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١١٩) إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [1].

أمرنا الحق تبارك وتعالى ألا نتخذ منهم أصفياء نطلعهم على أسرارنا ، لأنهم لا يريدون لنا إلا الشر، وقد ظهر ذلك من فلتات ألسنتهم ، وما تخفى صدورهم من الشر أعظم وأكبر ، والعاقل من عرف عدوه فلا يستعين به ولا يطلعه على أسراره .

أنتم تحبون أهل الكتاب وهم لا يحبونكم لتعصبهم لدينهم ، وإذا لقوكم ادعوا الإيمان خداعاً لكم ، وإذا فارقوكم أظهروا بغضهم وشدة كرههم لكم .

وكل نعمة يخصكم بها الله تحزنهم ، وكل مصيبة تنزل بكم تسرهم وتفرحهم، عليكم بالصبر على أذاهم ، والبعد عن موالاتهم، إن فعلتم ذلك لا يضركم كيدهم ، والله قادر على رد كيدهم إلى نحورهم .

ويقول الحق تبارك وتعالى :

﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [2].

فهم يأكلون أموال الناس بالباطل ، ويتعاملون معهم بالربا الفاحش ، ويحرمون التعامل بالربا مع اليهودى ، ويحلونه مع غير اليهودى .

لقد أحل أحبار السوء لهم كل الموبقات ، ونسبوا ذلك إلى الوحى الإلهى .

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[3].

---

(1) سورة آل عمران : (118 ـ 120) .
(2) سورة النساء : (161) .
(3) سورة البقرة : (79) .

ويقول الحق تبارك وتعالى :

﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[1].

ونقف فى أنوار هذه الآيات بعض لحظات لنوضح هذا الإفساد ونبين واجب المسلمين تجاه هذا الإفساد فى عصرنا الحاضر ،ونسأل الله التوفيق والسداد والهداية والرشاد ،إنه نعم المولى ونعم النصير :

* طبيعة بنى إسرائيل هى الإفساد فى الأرض ، ولقد كثر إفسادهم فى الأرض قديماً وحديثاً .

* ﴿فِي الْكِتَابِ﴾ هذا اللفظ يحتمل أكثر من معنى ، فيجوز أن يراد بالكتاب « التوراة » وعلى هذا فالآيات تكشف مساوىء بنى إسرائيل التاريخية .

ويجوز أن يكون المراد من هذا اللفظ هو (القرآن) ، وعلى هذا فالآيات إخبار بالغيب عما سيحدث منهم بعد ظهور النبى الخاتم صلوات الله وسلامه عليه ، ويجوز أن يكون المراد بالكتاب ـ الكتاب الذى قدر فيه الحق تبارك وتعالى على خلقه ما سيقع منهم بعد خلقهم ، وعلى هذا فكل دولة لها أيام رفعة وعزّ ، وأيام انحدار وإذلال ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾[2] والآراء جميعاً محتملة وجائزة ، وسبحان من هذا كلامه .

---

(1) سورة الإسراء : (4ـ10) .
(2) سورة آل عمران : (140) .

* العز والرفعة فى طاعة الله واتباع أوامره واجتناب نواهية، والسير على منهاجه وشرعه ، والذل والضياع والهلاك فى عصيانه والبعد عن منهاجه وشرعه .

ومن أجل ذلك ختم الآيات بقوله تعالى ﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ** ﴾ فالطريق الأقوم للأفراد وللأسر وللأم هو القرآن ، لأنه قانون خالق العباد للعباد ﴿ **أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾ [1].

* إفساد بنى إسرائيل فى الماضى ، وتسليط الأعداء عليهم لا ينحصر فى مرتين وإنما تكرر كثيراً .

* حصر الإفساد فى مرتين يوحى بأن ذلك إفساد عظيم ، والإفساد العظيم فى الأرض هو فى محاربة النور ، ونشر الظلمات ، هو فى محاربة الطريق الأقوم ونشر الجهالات على أنها من عند الله ، وهذا هو ما فعله أحبار السوء فى عهد رسول الله ﷺ وأصحابه من بعده .

فلقد حاربوا النور ، ونشروا الظلمات والجهالات وادعوا أن ذلك من عند الله ، ولقد سلط الحق تبارك وتعالى عليهم المسلمين الأول فدمروهم تدميراً وهذه هى المرة الأولى .

وأما المرة الآخرة فهى ما يفعله اليهود الآن من إفساد عالمى فى الأرض كلها شرقها وغربها، وهذا واقع ملموس .

فلقد تمكن اليهود من إقامة دولة لهم وسط الدول العربية والإسلامية ، وأصبحت لهم الغلبة على المسلمين العصاة الذى فرطوا فى دينهم ، وتركوا قرآنهم ودستورهم ، فصاروا أذلة بعد أن كانوا أعزة ، وذيولاً بعد أن كانوا رءوساً ، وتابعين بعد أن كانوا أتباعاً يقلدون الشرق والغرب فى كل ما هو شر ، وليتهم يقلدونه فيما هو خير ، ﴿ **نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ** ﴾ [2]، ضلوا الطريق الأقوم ، واتبعوا الطرق المشبوهة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

---

(1) سورة الملك : (14) .

(2) سورة الحشر : (19) .

ومن ثم ، فنحن فى انتظار الأمة المؤمنة ، التى تضم عباداً صالحين أشداء أقوياء، ليتحقق الوعد الإلهى الكريم .

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً ﴾

* تعقيب هذه الآيات بذكر القرآن العظيم ، وأنه هو الذى يهدى إلى الطريق الأقوم الذى لا عوج فيه ولا انحراف ، وبشارته للمؤمنين الذين يعملون الصالحات وإنذاره للمخالفين بالعذاب الأليم ، خير دليل على أن الأمة المؤمنة المرتقبة قادمة على الطريق بإذن الله تعالى .

قال رسول الله ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون ،حتى يختبىء اليهودى من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم ، ياعبد الله ، هذا يهودى خلفى تعالَ فاقتله** » .

وانظر معى يا أخى بقلبك وعقلك ، وتدبر وتأمل فى هذا النداء العظيم .

« **يا مسلم ، يا عبد الله** » وهذا النداء العظيم ، هو محور القضية ، فعندما يتحقق هذا الوصف فى المقاتل يتحقق نصر الله الذى وعد به .

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ④ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ⑤ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾[1] .

وليعلم الجميع أن وعد الله بالنصر ، لن يتحقق لقوم يحاربون الله ، ويحاربون شريعة الله ومنهاجه ، ويحاربون الدعاة المخلصين لله ولرسوله ﷺ .

﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[2] .

* لقد كثر إفساد اليهود فى أرض الله ، وبخاصة فى الدول العربية والإسلامية ، لقد كثر عملاؤهم فى الدول العربية والإسلامية ، ففى « لبنان » لهم

(1) سورة الروم : (4ـ6) .
(2) سورة الحج : (40) .

عملاء يحاربون معهم ضد أبناء وطنهم فى جنوب لبنان ، ولهم عملاء يضعون القنابل فى الكنائس ، لتقوم الحروب الداخلية بين المسلمين والنصارى ، ولقد اكتشف رجال الأمن اللبنانى أن الذى وضع القنبلة فى الكنيسة هو مسيحى عميل لليهود ، فليفهم المسلمون فى كل دولة ألاعيب اليهود ، فهم شر على العباد والبلاد .

واليهود يساعدون المتمردين بالمال والسلام فى «جنوب السودان»

وفى إقليم «إيرتريا» المسلمون فيه يمثلون 80% والمسيحيون 10% ، وقد قامت فيه جبهة إسلامية لتنقذه من بطش «هيلاسلاس» ثم من بطش الذئب الشيوعى «منجستو» .

ورفضت الدول الاستعمارية هذه الجبهة ، ومازالت تحرجها وتتنكر لها حتى قضت عليها وأقامت مكانها جبهة تحرير مسيحية ، يعيش رئيسها فى إسرائيل .

واستطاعت هذه الجبهة أن تظفر باستقلال هذه الأقليم ، وتقرر دولياً الاعتراف بالدولة الجديدة لأنها جسم مسلم ورأس مسيحى صهيونى ، وأخذت الحكومة الجديدة تعمل لصالح أسيادها ، وضد مصلحة المسلمين وهم الأغلبية [1] .

إن الصهيونية العالمية تستعمل العملاء فى كل قطر إسلامى لزرع بذور الفتن والقلاقل بين أفراد الشعب الواحد ، لأنهم لا يريدون الاستقرار لغيرهم .

ولقد قامت «حرب الخليج» من أجل مصلحة إسرائيل لا من أجل تحرير «الكويت» كما يدعون ، وإلا فما هو الهدف من تدمير أسلحة العراق ، وحصار الشعب العراقى وإذلاله ؟ وما الهدف من تدمير الصواريخ بعيدة المدى ؟

لقد حدثت «حرب الخليج» لتمهد للوليد المشوه أن يظهر إلى الوجود «اتفاق غزة وأريحا» ، ولقد سمعت اليوم من الإذاعات المحلية والأجنبية أن «إسحاق رابين» رئيس وزراء إسرائيل يقول : «إن الفلسطينيين قد خالفوا اتفاق غزة وأريحا لأنهم اعتقلوا أكثر من ثلاثين شخصاً من عملاء إسرائيل ، وأدخلوهم السجون» .

---

(1) اقتباس من كلمة «هذا ديننا» للشيخ محمد الغزالى .

ما هذا الذى نسمعه يا منظـــمة التحريـر ؟ ما هذا يا رئيس المنظمة ؟!!

لقد استطاع الموساد اليهودى أن ينشر سمومه القاتلة فى صفوف منظمة التحرير الفلسطينية ، وتم الاتصال بين إسرائيل والمنظمة ليظهر إلى الوجود هذا المولود المشوَّه الممسوخ .

إن الهدف الأساسى لدى إسرائيل من أجل بقاء هذا المولود المشوه هو القضاء على الانتفاضة الشعبية ، وأن يقاتل الفلسطينيون بعضهم بعضاً .

فهل يتحقق لهم هذا يا منظمة التحرير ؟ وما المقابل ؟!!

وإن غداً سيظهر المخبوء ، وينكشف المستور .

يا قوم : إن المعركة اليوم تدور رحاها بين الحق والباطل ، وستظل مشتعلة إلى أن يقيض الله للحق عبداً صالحاً يقود رجالاً مؤمنين ، يرفعون راية القرآن فى وجه الطغيان الذى يقوده الشيطان من الإنس والجان .

وعند ذلك يتحقق نصر الله ، وإن نصر الله لآت لعباده المؤمنين إن شاء الله .

* ارتبط تاريخ اليهود الطويل بالتخطيط الإجرامى الحاقد المحكم والسرية الدقيقة ، وكانوا يبيحون لأنفسهم سلوك طرق خارجة عن طبيعة البشر معتمدين على فتاوى حاخاماتهم ، فتأتى النتيجة دائماً فشلاً وخذلاناً كما هو مصير كل تخطيط حاقد ، وكان يتبع الفشل دمار وويلات وتشرد ثم تخطيط وعمل يتلوه فشل وخذلان .

وفى البلاد التى تشردوا فيها لم يكونوا أحسن حالاً منهم فى فلسطين ، لقد أساءوا لكل الشعوب التى شاركوها الحياة . وكلما قويت شوكتهم ، حاولوا بها خدش الأيدى التى أحسنت إليهم ، ولذلك عاشوا منبوذين .

إنهم لم يستطيعوا خلال تاريخهم الطويل أن يخدعوا إلا القليل من القادة والزعماء ، وإن استطاعوا ذلك فترة من الزمن مع بعض الزعماء ، فإن ذلك لم يكن ليدوم طويلاً . كما أن تظاهرهم التاريخى بالدعوة لم ولن يخدع أحداً [1] .

---

(1) من كتاب (أحجار على رقعة الشطرنج) وليام غاى كار .

إن احتلال اليهود للقدس نذير بتدمير جديد، وقضاء نهائي على مهزلة « شعب الله المختار ».

وذلك يجب أن يشكل حافزاً للعمل الجدى لإعادة الأمور الشاذة فى فلسطين إلى وضعها الطبيعى ، فالنصر لا ينزل من السماء ولا يخرج من باطن الأرض ، إنما تصنعه أيدى العاملين المخلصين ، تلك سنة الله فى خلقه ، ولن تجد لسنة الله تبديلاً [1] .

* * *

---

(1) نفس المصدر السابق .

ماذا قال موسى وعيسى ـ عليهما السلام ـ عن اليهود ؟

قال موسى عليه السلام عن هؤلاء الأشرار :

« أنا أعرف تمردكم وقلوبكم الصلبة ، إنكم بعد موتى تفسدون وتزيغون عن الطريق الذى أوصيتكم ، ويصيبكم الشر فى آخر الأيام»

وقال المسيح عليه السلام :

« يا أولاد الأفاعى ، كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار ؟ » .

وقال « جورج واشنطن» من زعماء الولايات المتحدة : ـ

« ومن المؤسف أن الدولة لم تطهر أراضيها من هؤلاء الحشرات رغم علمها ومعرفتها بحقيقتهم . إن اليهود هم أعداء سعادة أمريكا ، ومفسدوا هناءتها » .

ومن يدرى ؟ ربما لو طال الأمر بـ« جون كينيدى » لقال مثل ذلك ، ولعل اليهود علموا بذلك فقتلوه قبل أن يقوله .

وهم اليوم يفجرون قضايا ضد حكام الولايات المتحدة مثل « وترجيت » ويفجرون قضية أخرى ضد « كلينتون » حاكم أمريكا .

فهم وراء الحكام فى كل قطر بالمرصاد ، حتى لا يسيروا مع الحق ويؤيدوه، بل يظلوا مع الباطل وأنصاره مؤيدين مؤآزرين .

الغدر ونقض العهود :

لقد جبل اليهود على الغدر ونقض العهود والمواثيق ، ولهم أساليبهم فى الخداع والمكر ، وليّ الكلام عن مواضعه وتزييف المعانى والمفاهيم ، ليصلوا إلى أغراضهم، فهم كالثعالب يتربصون بغيرهم الدوائر ، ويتحينون الفرص للانقضاض ، ونقض العهود .

لقد استحلوا محارم الله بأحقر الحيل ، فاعتدوا فى السبت الذى حرم عليهم، والحق تبارك وتعالى يسجل عليهم ذلك فيقول :

﴿وسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [1] .

لقد تحاملوا على النصوص ليحلوا ما حرم الله ، فلقد تحايلوا على صيد الأسماك يوم السبت بحيل شتى وطرق مختلفة .

ولقد قال رسول الله ﷺ : «لا ترتكبوا ما ارتكب اليهود ، فتستحلوا محارم بأدنا الحيل» .

وطريقة الاستحلال هذه ، طريقة يجيدونها وتجرى فيهم مجرى الدم .

ومن يستحل حرمات الله بأحقر الحيل ، ينقض العهود والمواثيق بأوهى الأسباب والعهود ، والمواثيق عندهم ضرورة مرحلية تعقد لأجلها ، ثم تنقض بانتهاء ظروفها ومنفعتها ، وتاريخهم حافل بذلك .

والقرآن الكريم يقرر هذه الحقيقة فيقول :

﴿الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لا يَتَّقُونَ﴾ [2] .

ومعظم اليهود لا يؤمنون بحرمة عهد ، ولا بقداسة ميثاق ، وكما تذبذبوا فى العقيدة والإيمان ، تذبذبوا كذلك فى عهودهم ومواثيقهم :

﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [3] .

لقد نقضوا عهودهم مع الله أمام أنبيائهم .

يقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا (١٥٤) فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ . . . ﴾ [4] .

---

(1) سورة الأعراف : (163) .
(2) سورة الأنفال : (56) .
(3) سورة البقرة : (100) .
(4) سورة النساء : (154 , 155) .

ويقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[1] .

ولقد لعنهم الله فقال :

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ . . . ﴾[2] .

ولقد نقضوا عهودهم مع رسول الله ﷺ في أحرج الظروف ، وأحلك المعارك ، كما صنع « بنو قريظة » يوم الأحزاب فحقَّ عليهم العذاب :

﴿ وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾[3] .

وفي عصرنا الحاضر نقضوا العهود والمواثيق مع العرب :

* فقد نقضوا اتفاقهم على الهدنة فى جميع الحروب من (1948ـ1973) .

* فقد نقضوا اتفاقهم على عدم بناء المستوطنات فى الأرض العربية .

* فقد نقضوا كل قررات الأمم المتحدة ، وأخذوا يفسرون القرارات حسب أهوائهم وشهواتهم ، وجعلوا ذلك وسيلة للمساومات والمجادلات ، وساعدهم على ذلك أمرين : ضعف أصحاب القضية وتفرقهم ، ورضاهم بالدون وخيانتهم للقضية كما حدث فى اتفاق « غزة وأريحا » ،وسكوت الدول الكبرى عن إحقاق الحق وكبح جماح المعتدى ، وتركهم الحبل على الغارب لإسرائيل تفعل ما تشاء ، وتخرق كل الأعراف والقيم والأخلاق ،وما يفعلونه فى «لبنان» خير شاهد على ذلك .

---

(1) سورة البقرة : (27) .
(2) سورة المائدة : (13) .
(3) سورة الأحزاب : (26 ، 27) .

والأمثلة على نقضهم للعهود والمواثيق كثيرة ، ومعروفة مشهودة، والأمة العربية والإسلامية أشبه بالأيتام على مائدة اللئام ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ [1]، ابتعدوا عن النور السماوى فضلوا الطريق .

إنى تذكرت والذكرى مؤرقتى مجداً تلـيداً بأيدينـا أضعـناه

أنى اتجهت إلى الإسلام فى بلد تجده كالطير مقصـوصاً جناحـاه

اللهم إنك تعلم أن فينا الداء وبين أيدينا الدواء .

اللهم إن هذا خذلان منك .

فأدركنا برحمتك وهيىء لنا من أمرنا رشداً .

---

(1) سورة الحشر (19).

اليهود مع رسول الله الخاتم ـ صلوات الله وسلامه عليه وعلى رسل الله ـ :

اليهود يعرفون رسول الله ـ ﷺ ـ كما يعرفون أبناءهم ، لأنهم أهل كتاب سماوى .

وصدق الله العظيم حيث يقول :

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(1) .

وقال عبد الله بن سلام ـ وهو من أحبار اليهود ـ :

« والله إنى لأعرف محمداً كمعرفتى لابنى ، ومعرفتى بمحمد أشد » .

وكان اليهود فى يثرب يقولون للمشركين : ـ

« سيبعث فى هذا الزمان نبى وسنؤمن به ، ونقتلكم قتل عاد وإرم » .

فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به .

وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾(2) .

﴿ يَسْتَفْتِحُونَ ﴾

يستنصرون ببعثة النبى الخاتم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ على المشركين العرب .

ووصف الرسول ونعوته موجودة فى التوراة ، وقد أمرهم الحق تبارك وتعالى بالإيمان به ، واتباع النور الذى أنزل معه .

وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا

---

(1) سورة البقرة : (146) .

(2) سورة البقرة : (89) .

يُؤْمِنُونَ (١٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[1] .

﴿ هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾

تبنا ورجعنا إليك .

﴿ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾

والتقوى هي الهدف والغاية من الدين ، ولا تتحقق إلا بطاعة الله وطاعة رسله الذين أرسلهم لهداية الناس ، ولذلك كان كل رسول يقول لقومه :

﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٠٧) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾[2] .

﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾

واليهود عبدوا المال وقالوا : ـ وبئس ما قالوا ـ كما حكى عنهم القرآن :

﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (١٨١) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[3] .

﴿وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾

ولم يؤمن من اليهود إلا القليل حقداً وحسداً من عند أنفسهم .

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ ﴾

واليهود لم يتبعوا هذا الرسول بل حاربوه

(1) سورة الأعراف : (156 ، 157) .
(2) سورة الشعراء : (107 ، 108) .
(3) سورة آل عمران : (181 ، 182) .

﴿ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ﴾

يجدون وصفه ونعوته موجودة عندهم فى التوراة ، ولكنهم حرفوا الكلم عن مواضعه ، والرسول الخاتم يأمر بكل خير ، وينهى عن كل شر ، ويحل لهم كل ما يستطيبه الطبع السليم ، ويحرم عليهم الأشياء الخبيثة التى تضر بالجسم والعقل ، ويزيل عنهم الشدائد التى فرضت عليهم نظراً لسوء أفعالهم ، والمفلحون فى الدنيا والآخرة هم الذين يؤمنون بهذا النبى الخاتم ويعظمونه وينصرونه على أعدائه ويتبعون القرآن الذى أنزل معه ، لأن القرآن نور يخرج الناس من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط مستقيم ، وصدق الله العظيم حيث يقول :

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (15) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[1] .

ويقول :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾[2] .

ولكن اليهود خالفوا أمر ربهم ولم يؤمنوا بمحمد النبى الخاتم الذى أرسله ربه رحمة للعالمين .

وصدق الله العظيم حيث يقول :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[3] .

ولم يتبعوا النور الذى أنزل معه ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، والحق تبارك وتعالى يقول :

﴿الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[4] .

---

(1) سورة المائدة : (15 ، 16) .
(2) سورة النساء : (171) .
(3) سورة الأنبياء : (107) .
(4) أول سورة إبراهيم .

وإليك بعض ما فعله اليهود مع رسول الله - ﷺ - :

لما هاجر رسول الله ﷺ - ومن آمن معه إلى المدينة وأقاموا الدولة الإسلامية على المنهاج الربانى الذى لا يعرف التعصب ضد إنسان ، فالكل خلق الله والمنهاج منهاج الله ، والرسول مبلغ عن الله ، ومنفذ لأمر الله ، ولذلك عاهد اليهود عهد أمان وسلام ومواطنة ، فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين .

وهذا أول عهد لحقوق الإنسان ، قام به رسول الإنسانية ، ومعلم البشرية ، والحق تبارك وتعالى يقول : -

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(1) .

وبناء على هذا العهد بين رسول الله ﷺ وبين اليهود ذهب رسول الله ﷺ ومعه عشرة من كبار أصحابه منهم «أبوبكر» و«عمر» و«على» - رضى الله عنهم - إلى محلة بنى النضير من اليهود يطلب منهم المشاركة فى أداء دية قتيلين بحكم ما كان بينه وبينهم من عهد ، فاستقبله يهود بنى النضير بالترحاب ، ووعدوه بأداء ما عليهم بينما كانوا يدبرون أمراً لاغتيال رسول الله - ﷺ - ومن معه ، وكان رسول الله ﷺ جالساً إلى جدار بيوتهم فقال : بعضهم لبعض إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ، فمن رجل منكم يعلو هذا البيت ، فيلقى عليه صخرة ، فيريحنا منه؟

فانتدب لذلك - عمرو بن جحاش بن كعب - فقال : أنا لذلك ، فصعد ليلقى عليه صخرة كما قال ، فألهم الله رسوله بما يبيت اليهود من غدر ، فقام كأنما يقضى أمراً ، فلما غاب استبطأه من معه فخرجوا من محلة بنى النضير يسألون عنه ، فعلموا أنه دخل المدينة .

وأمر رسول الله ﷺ بالتهيؤ لحرب « بنى النضير » لظهور الخيانة منهم ، ونقض عهد الأمان والسلام الذى بينه وبينهم ، ولما تهيأ المسلمون لحرب « بنى النضير » ذهب رسول الله - ﷺ - وحاصر « بنى النضير » ، وأمهلهم بضعة أيام ليفارقوا

---

(1) سورة الحجرات : (13) .

جـواره ويجلوا عن المحلة على أن يأخـذوا أمـوالهـم ، ويقـيـمـوا وكـلاء عنهم على بساتينهم ومزارعهم ، ولكن المنافقين فى المدينة ، وعلى رأسهم ـ عبد الله بن أبى بن سلول ـ رأس النفـاق قد أرسلوا إلى اليـهـود يحـرضـونهـم على الرفض والمقـاومـة ، وقالوا لهم : ـ

« أن اثبـتوا وتمنعـوا ، فإنا لـن نسلمكم ، إن قـوتلتم قـاتلنا مـعكم ، وإن خـرجـتم خرجنا معكم » وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى :

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (11) لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنصَرُونَ (12) لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ﴾[1] .

ولقد تحصن اليهود فى الحصون ، فأمر رسول الله ﷺ بقطع نخيلهم والتحريق فيها ، فنادوه : « أن يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد ، وتعيب على من صنعه ، فما بال قطع النخيل وتحريقها؟ »

وقد رد عليهم الحق تبارك وتعالى بقوله :

﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾

ولما بلغ الحصـار سـتـاً وعـشـرين ليلة ، يئس اليـهـود من صـدق وعـد المنافـقـين لهم ، وقذف الله فى قلوبهم الرعب .

فسألوا رسول الله ـ ﷺ ـ أن يجليهم ويكفّ عن دمائهم ، على أن لهم ما حملت الإبل من أموال إلا الســـلاح ، فأجابهم رسـول الله ـ ﷺ ـ .

فاحتملوا أموالهم ، وخشب بيوتهم ، وكـان اليهود يخربون بيوتهم حتى لا تقع فى أيدى المسلمين ، وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى :

---

(1) سورة الحشر : (11ـ13) .

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾(1) .

ونقف مع أنوار هذا الحدث لنأخذ منه العبر والعظات التى تنير لنا الطريق فى عصرنا الحاضر، ونسأل الله العون والتوفيق والسداد ، فإنه لا علم لنا إلا ما علمنا : -

* الإسلام دين أمن وسلام ، وتعاون على الخير مع الناس جميعاً ، لأنه الدين الذى ارتضاه الله لعباده، يقول الحق تبارك وتعالى :

﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (2) .

ويقول :

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(3) .

* الإسلام دين ربانى يحترم الناس جميعاً ولا يعتدى على أحد، إلا إذا ظلم أو نقض العهود والمواثيق .

* اليهود من أشد الناس عداوة للذين آمنوا .

وصدق الله العظيم حيث يقول :

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (4) .

* اليهود أهل غدر ونفاق، فقد حاولوا قتل رسول الله - ﷺ - ، وقد حاولوا قتله مرة أخرى غير هذه المرة ، فبعد هزيمتهم فى خيبر اتفقوا على أن يدسوا له السم فى الطعام .

ولتحقيق هذا الفعل الذى لا يقره عقل سليم ولا دين صحيح ، ولا خلق قويم ، اختاروا امرأة تسمى - زينب بنت الحارث - وكانت صديقة لصفية زوجة رسول الله

---

(1) سورة الحشر : (2) .
(2) ، (3) سورة آل عمران (19 ، 85) .
(4) سورة المائدة : (82) .

لتقوم بهذه المؤامرة ، واتخذوا الصداقة بين زينب بنت الحارث والسيدة صفية ستاراً حتى لا يفكر أحد فى اتهام اليهود بذلك .

فقد أحضر اليهود شاة مسمومة ، وأمروا ـ زينب ببنت الحارث لإهدائها لرسول الله ـ ﷺ ـ وكان مع الرسول فى ذلك الوقت ـ بشر بن البراء ـ ولكن رسول الله ـ ﷺ ـ ما كاد يذوق الطعام حتى تقيأ ما أكله ، وقال :

« **والله ما أظن إلا أنه سم** » وتوقف عن الأكل ولكن بشيراً لم يتوقف عن الأكل فمات لتوه ، وأمر النبى فجاءوا بزينب بنت الحارث ، واعترفت بالمؤامرة ، وادعت الجنون فتركها النبى .

* تواضع النبى وأصحابه ، فقد ذهبوا بأنفسهم إلى محلة بنى النضير ، ولكن اليهود هم اليهود ، أهل غدر ونقض للعهود .

* كل من يتعاون مع أعداء الدين على الإثم والعدوان فهو من المنافقين ، وانظر بقلبك وعقلك فى قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ** ﴾ فلقد أصبح الكافر أخاً للمنافق ، وهذا التعبير يوحى بالكثير من المعانى .

﴿ **يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ** ﴾

فقد خلع المنافقون الإخوة الإيمانية ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ [1]

وأحلوا محلها أخوة الكفر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

ولقد نهى الحق تبارك وتعالى المؤمنين من التعاون على الإثم والعدوان ، فقال : ﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾ [2] .

* الإخبار بالغيب وبخفايا الصدور ﴿ **لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنصَرُونَ** ﴾ وهذا دليل على أن القرآن من عند الله .

---

(1) سورة الحجرات : (10) .
(2) سورة المائدة : (2) .

* القتال فى الإسلام له آداب يجب مراعاتها والحفاظ عليها ، وعند الاعتداء علينا يجب أن نتعامل مع العدو بمثل ما يعتدى به علينا، بلا تجاوز ولا مغالاة ،عملاً بقول الحق تبارك وتعالى :

﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[1] .

فمن اعتدى علينا بقتل الصبيان والشيوخ والتخريب والتدمير وقطع الأشجار وتجريف الأرض، فلنقاوم هذا المعتدى ونفعل معه مثل ما فعل بنا ، لأن ذلك دفاع عن النفس والمال والوطن ، وذلك مشروع عقلاً وديناً وقانوناً .

وبعد أن رحل يهود « بنى النضير » عن المدينة مهزومين فكر زعماؤهم فى مؤامرة أخرى ضد رسول الله ـ ﷺ ـ فذهبوا إلى قريش وغطفان لتحريضهم على قتال رسول الله ﷺ ، قال ابن عباس :

كان الذين حزبوا الأحزاب من قريش وغطفان وبنى قريظة «حيى بن أخطب ، وسلام بن الحقيق ، وأبو رافع ، والربيع بن الحقيق » وهم من بنى النضير وكان معهم : « أبو عامر ، وحوج بن عامر ، وهودة بن قيس » من بنى وائل .

فقالوا لكفار قريش :

« هؤلاء أحبار يهود ، وأهل العلم بالكتاب الأول »، فاسألوهم

« أدينكم خير أم دين محمد ؟ »

فسألوهم ، فقال الأحبار :

« دينكم خير من دينه ، وأنتم أهدى منه ، وممن اتبعه » فأنزل الحق تبارك وتعالى قوله :

---

(1) سورة البقرة : (194) .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ (1) .

وهذا لعن لهم وإخبار بأنه لا ناصر لهم فى الدنيا ولا فى الآخرة، لأنهم ذهبوا يستنصرون بالمشركين، وكان عجباً أن يقول اليهود، وهم أهل كتاب يدعو إلى عبادة الله وحده أن دين المشركين الذين يعبدون الأصنام والأوثان خير من دين محمد ومن معه، وأن المشركين أهدى طريقاً من الذين آمنوا بكتاب الله ورسوله ـ ﷺ ـ واليهود هم اليهود فى كل زمان ومكان يتبعون الأهواء والشهوات وهم ذوى أطماع لا تنتهى، وذوى أهواء لا تعتدل، وذوى أحقاد على أهل الحق لا تزول، وهم أبناء إبليس، وهم شياطين الإنس، ومن ثم يشهدون للباطل ضد الحق، ولأهل الباطل ضد أهل الحق، وقد عبدوا المال والأهواء والشيطان فباءوا بالخسران، والشيطان عدو الإنسان، وصدق الله العظيم حيث يقول :

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾(2) .

والويل كل الويل لمن اتبع هواه وأهمل عقله ودينه .

يقول الحق تبارك وتعالى لرسوله الخاتم :

﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾(3) .

وبعد أن استجابت لهم قريش لمحاربة رسول الله ـ ﷺ ـ توجه هذا النفر من اليهود ـ إلى غطفان ـ من قيس عيلان ـ فدعوهم إلى حرب رسول الله وأخبروهم بأنهم سيكونون معهم عليه، وأن قريشاً قد تابعوهم على ذلك، فوافقت غطفان

(1) سورة النساء : (51 ، 52) .
(2) سورة فاطر : (6) .
(3) سورة الفرقان : (43 ـ 44) .

على المشاركة فى حرب رسول الله ﷺ، وخرجت قريش وقائدها « سفيان بن حرب» وخرجت غطفان وقائدها « عيينة بن حصن » فى بنى فزارة و« الحارث بن عوف» من بنى مرة ، و« مسعر بن رخيلة » فيمن تابعه من قومه من بنى أشجع ، ولما سمع رسول الله ـ ﷺ ـ بهذه المؤامرة جمع أصحابه واستشارهم فى الأمر ، فقال سلمان الفارسى :

« نحن إذا حوصرنا خندقنا » ـ فأجمعوا على حفر خندق حول المدينة ، وقام المسلمون بحفر الخندق ، وشاركهم رسول الله ـ ﷺ ـ فى هذا العمل ـ وتخلف بعض رجال من المنافقين ، وتسلل بعضهم من العمل بغير إذن رسول الله ﷺ .

ولما فرغ رسول الله ﷺ من حفر الخندق أقبلت قريش فى عشرة آلاف مقاتل ، وأقبلت غطفان وحاصروا المدينة من كل جانب .

وخرج المسلمون فى ثلاثة آلاف وعسكروا والخندق بينهم وبين الأعداء، وكان بنو قريظة ـ وهم طائفة من اليهود ـ لهم حصن شرقى المدينة ولهم عهد من رسول الله ﷺ وذهب إليهم عدو الله« حيى بن أخطب » النضرى فلم يزل بهم حتى نقضوا عهدهم مع رسول الله ﷺ وأبدوا استعدادهم للتعاون مع الأحزاب ، وعند ذلك عظم الخطب ، واشتد الأمر وضاق الحال مع المسلمين .

موقف المنافقين فى هذه الغزوة :

والحق تبارك وتعالى يصور هذه الحالة فيقول :

﴿ إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (10) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً (11) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً ﴾[1] .

﴿وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ﴾

مالت الأبصار عن مستوى نظرها حيرة ودهشة

---

(1) سورة الأحزاب : (10 ـ 12) .

﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾

ارتفعت القلوب إلى منتهى الحلقوم فزعاً واضطراباً

﴿ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ﴾

اختبروا بالشدائد ومحّصوا

﴿وَزُلْزِلُوا . . ﴾

اضطربوا كثيراً من شدة الخوف والفزع

﴿مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً﴾

ما وعدنا الله ورسوله إلا وعداً باطلاً ، ويصور الحق تبارك وتعالى المنافقين فى هذه المعركة ، فطائفة منهم تقول : هذه معركة خاسرة ، ولا قبل لنا بهذا العدد الذى جمع الجيوش وحزب الأحزاب .

وطائفة منهم : تفر من المعركة بدعوى أن بيوتهم غير محصنة ولابد من الرجوع لحراستها ﴿وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَاراً﴾(1) .

والمنافقون سرطان فى جسم الأمة الإسلامية يجب مقاومته والقضاء عليه قبل أن يدمر الأمة ويقضى عليها .

وصدق الله العظيم حيث يقول :

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لا إِلَىٰ هَٰؤُلاءِ وَلا إِلَىٰ هَٰؤُلاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾(2)

﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾

مترددين بين الكفر والإيمان

(1) سورة الأحزاب : (13) .
(2) سورة النساء : (142 ، 143) .

ويصور خوفهم بصورة لم تكن معروفة عند العرب وقت نزول القرآن ، فيقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾(1) .

﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾

بخلاء عليكم بكل ما ينفعكم

﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾

دوران مقلة العين عند سكرات الموت وعند الخوف ، وهى حقيقة علمية لم تعرف إلا فى العصر الحديث ، وهذا دليل على أن القرآن من عند الله ، فهذا من الإعجاز العلمى فى القرآن .

﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ .

فإذا زال عنهم الخوف بالغوا فى ذمكم وشتمكم بألسنة قاطعة كالحديد .

﴿أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾

بخلاء حريصين على المال والغنيمة ، وهذه بعض صفات المنافقين .

﴿ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا ﴾

المنافقون لم يؤمنوا بقلوبهم وإن أعلنوا الإسلام بألسنتهم ، ولذلك أحبط الله أعمالهم .

﴿فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ﴾

فأبطل الله أعمالهم لإضمارهم الكفر

وهذا هو حال المنافقين فى غزوة الأحزاب .

(1) سورة الأحزاب : (19) .

موقف المؤمنين فى هذه الغزوة :

وأما حال المؤمنين ، فيقول الحق تبارك وتعالى عنهم :

﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾(1) .

ولقد نصر الله المؤمنين فى هذه الغزوة بغير قتال :

﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾(2) .

لقد نصرهم الله بريح عاتية ، وهى (ريح الصبا) وبملائكة ألقت فى قلوبهم الرعب ، يقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾(3) .

وقال رسول الله ـ ﷺ ـ : ـ

« نصرت بالصبا ، وأهلكت عاد بالدبور »

ولنعش فى أنوار هذه الأحداث لنأخذ منها العبر والعظات التى تنير لنا طريق حياتنا وترشدنا إلى ما فيه خيرنا وسعادتنا فى الدنيا والآخرة :

* اليهود قوم لا خلق لهم ولا دين ، فهم يؤمنون بمبدأ « الغاية تبرر الوسيلة » فهم يرتكبون الجرائم بكل أنواعها حتى الكفر فى سبيل الوصول إلى أهوائهم وشهواتهم ، ولذلك قال الحق تبارك وتعالى فيهم : ـ

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ

---

(1) سورة الأحزاب : (22 ، 23) .
(2) سورة الأحزاب : (25) .
(3) سورة الأحزاب : (9) .

كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً (٥١) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴾[1] .

* اليهود من أشد الناس عداوة للذين آمنوا

وصدق الله العظيم حيث يقول :

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾[2] .

* اليهود ينقضون العهود والمواثيق ، فهم لا عهد لهم ولا خلق ولا دين ، وصدق الله العظيم حيث يقول :

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾[3] .

* فى هذه الغزوة فضح الله المنافقين ، وكشف أسرارهم ، وأحبط أعمالهم ، لأنهم آمنوا بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم ، والإيمان مستقره القلوب ولكن المنافقين فى قلوبهم مرض .

وصدق الله العظيم حيث يقول :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾[4] .

* لقد نصر الله المؤمنين على أعدائهم بدون قتال

وهذه آية كبرى ، ومنَّةٌ عظمى ، يجب أن نشكر الله عليها ، وأن نعتصم بحبل الله حتى ننتصر على أعدائنا ، وصدق الله العظيم حيث يقول :

---

(1) سورة النساء : (51 ، 52) .
(2) سورة المائدة : (82) .
(3) سورة المائدة : (13) .
(4) سورة البقرة : (8 ـ 10) .

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا . . . ﴾ (1) .

وأمرنا أن نقتدى برسول الله ـ ﷺ ـ

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (2) .

وصدق الله العظيم حيث يقول :

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾(3) .

واجب المسلمين فى عصرنا الحاضر :

وعلى المسلمين فى عصرنا الحاضر ـ إن أرادوا النصر على الأعداء ـ أن يأخذوا بالأسباب ، وأن يتوكلوا على خالق الأسباب ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (4) .

وصدق الله العظيم حيث يقول :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾(5) .

ويقول :

﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ ﴾(6) .

ومن الذى ردَّ الأحزاب عن مدينة رسول الله ـ ﷺ ـ وعن الأمة الإسلامية الوليدة ؟! .

---

(1) سورة آل عمران : (103) .
(2) سورة الأحزاب : (21) .
(3) سورة الأنفال : (46) .
(4) سورة آل عمران : (126) .
(5) سورة محمد : (7) .
(6) سورة الحج : (40ـ41) .

إنه الله جَلَّ فى علاه .

وهذه حقيقة يجب ألا تغيب على المسلمين فى كل زمان ومكان، وصدق الله العظيم حيث يقول :

﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾[1]

فقد أسند الحق تبارك وتعالى إسناداً مباشراً إليه كل ما تم فى هذه المعركة من أحداث ونتائج تقريراً لهذه الحقيقة ، وتثبيتاً للقلوب ، وتذكيراً للمؤمنين فى كل زمان ومكان .

ولكن كثيراً من المسلمين فى عصرنا الحاضر عن آيات ربهم معرضون ، وللأهواء والشياطين متبعون .

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

اللهم إنك تعلم أن فينا الداء، وبين أيدينا الدواء ،اللهم إن هذا خذلان منك ،فادركنا برحمتك ،وهيىء لنا من أمرنا رشداً.

اللهم وفق حكام بلاد المسلمين وعلماءهم إلى ما فيه خير العباد والبلاد .

حرب بنى قريظة لنقضهم العهد مع رسول الله ﷺ :

بعد أن حرض «حيى بن أخطب » النضرى ـ قريشاً وغطفان على حرب رسول الله ـ ﷺ ـ ذهب إلى بنى قريظة ولم يزل بسيدهم «كعب بن أسد »حتى نقض العهد الذى بينه وبين رسول الله ـ ﷺ ـ وقال له فيما قال :

« ويحك قد جئتك بعز الدهر ، أتيتك بقريش وأحابيشها ، وغطفان وأتباعها ، ولا يزالون ههنا حتى يستأصلوا محمداً وأصحابه»

واشترط له «حيى بن أخطب » إن ذهب الأحزاب ولم يكن من أمرهم شىء أن يدخل معه فى الحصن فيكون لهم أسوتهم .

---

(1) سورة الأحزاب : (25) .

ولما بلغ رسول الله - ﷺ - نقض بنى قريظة للعهد ، ساءه ذلك وشَقَّ عليه وعلى المسلمين .

وبعد أن نصر الله رسوله وأصحابه على قريش وغطفان بدون قتال ، رجع رسول الله - ﷺ - إلى المدينة مؤيداً منصوراً ووضع أصحابه السلاح .

وبينما رسول الله - ﷺ - يغتسل من وعثاء تلك المرابطة فى بيت أم سلمة - رضى الله عنها -

جاءه جبريل فقال : -

« أوضعت السلاح يا رسول الله ؟ »

فقال رسول الله - ﷺ - :

« نعم » .

قال جبريل - عليه السلام - : -

« لكن الملائكة لم تضع أسلحتها » .

ثم قال :

« إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تنهض إلى بنى قريظة » فنهض رسول الله - ﷺ -

وأمر المسلمين بالمسير إلى بنى قريظة وقال : **« لا يصلينَّ أحد العصر إلا فى بنى قريظة »**

فأدرك بعضهم العصر فى الطريق

فقال بعضهم : لا نصلى حتى نأتيها .

وقال بعضهم : بل نصلى ، لم يرد منا ذلك .

فذكر ذلك للنبى - ﷺ - : فلم يعنف واحداً منهم

وهذا حديث متفق على صحته .

وتسابق المسلمون حول الراية التى يحملها الإمام على - رضي الله عنه - قاصداً بنى قريظة

ولما اقترب الجيش من منازل اليهود ، إذا هم يسبُّون النبى ﷺ ونساءه سبّاً قبيحاً .

وتبعهم رسول الله ـ ﷺ ـ ، وقد استخلف على المدينة « ابن أم مكتوم » ـ رضي الله عنه ـ

ولما وصل رسول الله ـ ﷺ ـ إلى بنى قريظة وبلغه ما قالوا ، فدنا رسول الله ـ ﷺ ـ من حصونهم وقال :

« يا إخوان القردة هل أخزاكم الله ، وأنزل بكم نقمته ؟ »

فقالوا :

ما كنت جاهلاً يا محمد ، فهل تجهل علينا ؟

وحاصرهم رسول الله ـ ﷺ ـ بضعاً وعشرين ليلة فلما طال عليهم الحال ، نزلوا على حكم « سعد بن معاذ » سيد الأوس ـ رضي الله عنه ـ لأنهم كانوا حلفاء الأوس فى الجاهلية .

واعتقدوا أنه سيفعل معهم كما فعل « عبد الله بن أبى بن سلول» فى مواليه ـ بنى قينقاع ـ وكانوا حلفاء الخزرج فى الجاهلية .

وكان «عبد الله بن أبى» لا يزال صاحب شأن فى قومه .

فقبل رسول الله ـ ﷺ ـ شفاعته فى بنى قينقاع على أن يجلوا عن المدينة وأن يأخذوا معهم أموالهم عدا السلاح .

ولم يعلموا أن «سعداً » ـ رضي الله عنه ـ قد أصابه سهم فى أكحله فى غزوة الخندق فكواه رسول الله ـ ﷺ ـ فى أكحله وأنزله فى قبة فى المسجد ليعوده من قريب ودعا « سعد » ربه قائلاً :

« اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقنى لها ، وإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فلا تمتنى حتى تقرَّ عينى من بنى قريظة » ، فاستجاب الله دعاءه ، فقد وافق بنو قريظة على النزول على حكم « سعد » فاستدعاه رسول الله ـ ﷺ ـ من المدينة ليحكم فيهم ، فلما أقبل وجلس قال له رسول الله ـ ﷺ ـ :

« إن هؤلاء ـ وأشار إليهم ـ قد نزلوا على حكمك فاحكم فيهم بما شئت » .

فقال رضي الله عنه :

وحكمي نافذ فيهم ؟

قال - ﷺ - :

« نعم » .

قال : وعلى من في هذه الخيمة ؟

قال رسول الله - ﷺ - :

« نعم »

فقال - رضي الله عنه - :

إنى أحكم أن تقتل مقاتلتهم ، وتسبى ذريتهم وأموالهم .

فقال له رسول الله - ﷺ - : -

« لقد حكمت بحكم الله تعالى »

ونفذ فيهم رسول الله - ﷺ - حكم «سعد بن معاذ » ، والحق تبارك وتعالى يقول فى ذلك : -

﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾[1] .

﴿الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم﴾

هم يهود بنى قريظة الذين عاونوا الأحزاب

﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾

من حصونهم ومعاقلهم

(1) سورة الأحزاب : (26 ، 27) .

﴿الرُّعْبَ﴾

الخوف الشديد

وهذا جزاء من نقض عهده

فليأخذ المسلمون العبرة من هذا ، ويقاتلوا من ينقض عهده معهم

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لا يَتَّقُونَ﴾(1).

ماذا فعل اليهود مع الخلفاء الراشدين ؟

اليهود ملأ الحقد والحسد والبغضاء قلوبهم ، وأحبوا إراقة الدماء ومحاربة كل مصلح فى أرض الله ، لأنهم أهل فساد وإفساد فى الأرض ، وصدق الله العظيم حيث يقول :

﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾(2).

فقد حاولوا قتل الخليفة «عمر بن الخطاب» - رضي الله عنه - فدبَّروا ونفذوا وافتعلوا شكوى مفتراه تقول :

إن «عمر بن الخطاب» لم يكن منصفاً ، وأشاعوا بين الناس أن الخليفة «عمر» لم يكن منصفاً بين الطوائف كما يفعلون الآن فى إحداث الفتن بين الأديان والأجناس والأعراق .

وعمقوا هذا الكذب المفترى وروجوا له لإخفاء ما دبروا ، ونسوا أن التاريخ قد ذكر أن - أبا لؤلؤة - قاتل عمر كان إذا لقى السبايا من الفرس يهمس ويقول : إن العرب قد أكلت كبدى .

واستغل اليهود كرهه للعرب وشروه لينفذ الجريمة ، وقد ساعده فى التخطيط لارتكاب هذه الجريمة الشنعاء واحد من اليهود الذين أسلموا ظاهراً وأخفوا الكفر

(1) سورة الأنفال : (55 ، 56) .
(2) سورة المائدة : (64) .

ليكيدوا للإسلام من الداخل وهو : «كعب الأحبار» الذى تظاهر بالحب والإخلاص لأمير المؤمنين ولازمه صباحاً ومساء لمعرفة تحركات الخليفة .

وأشار «كعب» بأن أنسب لحظة للقتل هى وقت صلاة الفجر والخليفة بين يدى ربه ، واختبأ أبو لؤلؤة فى المسجد ونفذ جريمته فى الخليفة العادل - عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -

وقد دخل «عبد الله بن سبأ» - وهو من اليهود - الإسلام ليكيد له من الداخل ، بعد أن عجز اليهود على مواجهة المسلمين وجهاً لوجه .

فاستعملوا المكر والخديعة لمحاربة الإسلام وأسلم بعضهم نفاقاً ومنهم «عبد الله ابن سبأ» الذى طاف الأمصار لحمل الرعية على الثورة ضد «عثمان بن عفان» رضي الله عنه وكانت دعوته تقوم على الافتراء والكذب وتضليل الناس وخداعهم لإثارة الفتن ، وتفريق وحدة الصف الإسلامى ، ولقد استطاع بدهائه ومكره أن يجمع حوله بعض الجموع من الأمصار وقادهم وذهب إلى المدينة ، وحاصروا الخليفة فى داره ودخلوا عليه وقتلوه وهو يقرأ فى كتاب الله .

ولم يكتفوا بذلك ، بل أشاعوا بين الناس أن الذى قتل عثمان هو : «على بن أبى طالب» .

وبذلك وقعت الفتنة الكبرى بين الإمام «على بن أبى طالب» وبين «معاوية بن أبى سفيان» وقاتل المسلمون بعضهم بعضاً ، وسالت الدماء ، وتكونت الأحزاب الضالة ، وتفرقت الأمة الإسلامية إلى شيع وأحزاب ، وأصبحت الخلافة وراثة بعد أن كانت اختياراً .

ولكن رحمة الله قد جمعت المسلمين مرة أخرى على يد «الحسن بن على» - رضي الله عنه - حينما أوقف القتال وتصالح مع بنى أمية ، وهذه هى طبيعة اليهود فى كل زمان ومكان .

أهل كفر ونفاق ، ومكر وخداع ، وكذب وافتراء ، وفساد وإفساد فى الأرض ، وما حدث فى «حرب الخليج الأولى والثانية» هو من تخطيط اليهود وتنفيذ غيرهم ، وما حدث من أحداث فى «سبتمبر فى نيويورك وواشنطن» هو من

تخطيط اليهود وتنفيذهم ، وذلك للوقيعة بين الإسلام وبين النظام العالمى الجديد وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية .

واليـهـود هم اليـهـود ، لا خلق لهم ولا دين ، لأنهم من أشـد الناس عـداوة للمؤمنين ، وصدق الله العظيم حيث يقول :

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾(1) .

الحقد والحسد :

لقد أفطرت نفوس اليهود على حقد بالغ ، وحسد عاصف للبشرية جمعاء ، وبخاصة المؤمنين منهم .

فالناس فى نظرهم بهائم وحمير خلقوا على هيئة الإنسان من أجل خدمة « شعب الله المختار » .

لقد جعلوا الله حكراً عليهم دون غيرهم من الناس ، وافتروا على الله الكذب وقالوا : ﴿ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ (2) .

والحق تبارك وتعالى يأمر نبيه الخاتم الذى أرسله للناس أجمعين أن يرد عليهم : ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾(3) .

قل لهم يا محمد : هل تعاقدتم مع الله على ذلك ؟ واطمأنت نفوسكم لأن الله لا يخلف عهده ؟! أم أنكم تفترون على الله الكذب ؟! والحقيقة أنهم كذابون يفترون على الله الكذب .

وهذه فرية أخرى ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ (4) .

---

(1) سورة المائدة : (82) .
(2) ، (3) سورة البقرة : (80) .
(4) سورة المائدة : (18) .

ويأمر الحق تبارك وتعالى رسوله محمد ـ ﷺ ـ أن يرد عليهم :

﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾(1) .

قل لهم أيها الرسول الخاتم :

إذا كنتم أبناء الله ، فلماذا يعذبكم بذنوبكم؟! ، ويصليكم نار جهنم خالدين مخلدين فيها ؟!

أنتم بشر كسائر خلق الله ولا ميزة لكم على أحد من خلقه ، فلا تفتروا على الله الكذب وأنتم تعلمون .

والحق تبارك وتعالى يكشف حقيقتهم ، وحقدهم وحسدهم للمسلمين فى آيات كثيرة منها :

﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾(2) .

فهم والمشركون سواء فى حقدهم وكراهيتهم للمسلمين .

يقول الحق تبارك وتعالى :

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ . . . ﴾(3) .

ويقول الحق تبارك وتعالى مستنكراً :

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾(4) .

---

(1) سورة المائدة : (18) .
(2) سورة البقرة : (105) .
(3) سورة البقرة : (109) .
(4) سورة النساء : (54) .

لقد خانوا رسالات الأنبياء أجمعين ، حينما فضلوا الوثنية الجاهلية على التوحيد والإيمان ، فأى ضلال بعد هذا الضلال ؟!!!

يقول الحق تبارك وتعالى :

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾[1] .

أى قول هذا ؟ إنه قول شيطان رجيم .

فهل يعقل أن من يعبد الأوثان أهدى من الذين يعبدون الرحمن؟ والتاريخ خير شاهد على حقدهم وخيانتهم للمسلمين قديماً ، والواقع خير دليل على حقدهم وخيانتهم للمسلمين حديثاً ، فهؤلاء لا ينفع معهم عهد ولا ميثاق لأنهم أعداء ألداء .

والحقود اللدود لا يصلحه شيء فى الوجود !!

والنار لا تزيدها الرياح إلا اشتعالاً !!

وهكذا اليهود !!

والحق تبارك وتعالى يحذر المؤمنين منهم ، فيقول :

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾[2] .

هذا تقرير ربانى إلهى ، فهل فهم المسلمون قرآنهم ؟ وهل فهموا دينهم ؟ أم هم فى غفلة ساهون ؟

هم والمشركون سواء فى عداوتهم للمؤمنين ، بل هم أشد وأعمق عداوة من الذين أشركوا ، وتقديم اليهود على الذين أشركوا فى الآية يوحى بذلك .

فهل يعقل المسلمون بيان ربهم ؟ وهل تتحول كلمات القرآن إلى دستور يقود حياة المسلمين إلى ما فيه الخير والسعادة لهم ولغيرهم ؟

---

(1) سورة النساء : (51) .

(2) سورة المائدة : (82) .

لماذا هذه العداوة ؟ ولماذا هذا الحقد والحسد لقوم يؤمنون بالله وبرسل الله جميعاً ؟ وبكتب الله المنزلة على رسله ؟

والحق تبارك وتعالى يقول مستنكراً لهذا الموقف الشاذ :

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴾(1) .

والآية الكريمة تقرر بواعث هذه العداوة ، وهذا الحقد الأسود والحسد الذى أشعل القلوب كرهاً والنفوس بغضاً ، لقد أعمى البصر والبصائر عن النظر فى آيات الله .

ونقف فى أنوار هذه الآية بعض لحظات ، لنستخرج منها العبر والعظات ،والله هو الموفق وهو المستعان :-

* استنكار البواعث الدافعة لهذه العداوة عن طريق الاستفهام الاستنكارى **﴿هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا ﴾**

فالإيمان بالله وبما أنزل ، ليس بعيب ولا مذلة .

* ما أنزل فى الكتب السابقة يجب أن يكون مطابقاً لما جاء فى القرآن الكريم ، لأنه الكتاب الوحيد الذى تولى حفظه من التحريف والتبديل والتغيير رب العالمين **﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾** (2) .

﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (3) .

* مصدر هذه الكتب مصدر واحد ، وهو الحق تبارك وتعالى ، فكيف يكون هناك خلاف بينها وبخاصة فى العقائد والأخلاقيات؟

إن وجود هذا الخلاف دليل قوى على تحريف هذه الكتب من قبل الأحبار

---

(1) سورة المائدة : (59) .
(2) سورة الحجر : (9) .
(3) سورة الإسراء : (105) .

والرهبان الحاجة فى نفوسهم ، حقداً وحسداً ، وخوفاً على ضياع مكانتهم بين أقوامهم ، اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ، فبئس هذا الشراء .

* موقف أهل الكتاب من المسلمين يوضح قاعدة عامة :

كل فاسق منحرف لا يطيق أن يرى المستقيم الملتزم

إن الفاسق فى كل زمان ومكان يكره المتمسك بالحق الملتزم به ، وانظر بقلبك وعقلك إلى قول الحق تبارك وتعالى .

﴿ أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾[1] .

إن المعركة مستمرة بين الحق والباطل ، بين الخير والشر ، بين الطهر والفساد ، بين المنافقين والدعاة إلى الله ، وهذه المعركة تتلون وتتشكل حسب العصور والأجيال .

إنها سنة الله فى خلقه **﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً ﴾** [2] ، ولن تجد لسنة الله تغييراً .

* فى ختام هذه الآية يقرر الحق تبارك وتعالى هذه الحقيقة :

﴿ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴾

فأكثر أهل الكتاب متمردون على الإيمان بالله وبرسل الله وبمناهج الله ، وهم بذلك خارجون عن طريق الله المستقيم .

* إن أحبار اليهود وعلماءهم قد غيروا وبدلوا وحرفوا وكتموا بعض الآيات ، وأضافوا بعض الآيات ، ونسبوا ذلك إلى الله .

والحق تبارك وتعالى يقول فى حق هؤلاء :

﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾[3] .

---

(1) سورة النمل : (56) .
(2) سورة الأحزاب : (62) .
(3) سورة البقرة : (79) .

فالويل كل الويل لهؤلاء الضالين المضلين ، وقد وضحت الآية سبب هذا العمل المنكر ﴿لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ ، لقد اشتروا الدنيا ، وباعوا الآخرة ، اشتروا الفانى ، وباعوا الدائم ، ولقد فسروا التوراة حسب أهوائهم وشهواتهم فيما يسمى «التلمود».

* وضع حكماء اليهود بما يسمى « بروتوكولات حكماء صهيون » ، واليهود اليوم يحكمهم توراة مزيفة محرفة ، وتلمود وضع موافقاً للشهوات والأهواء ، وبروتوكولات كلها زيف وتضليل ، واستكبار واستعلاء على خلق الله بغير حق ، ولا دليل ولا برهان ، هو استعلاء عنصرى أحمق ، ومن العجيب أنهم جعلوا ذلك عقيدة وديناً ، وسجلوه فى صلب كتبهم الدينية على أن ذلك حقائق إلهية ، ومقررات نبوية .

والعقيدة التلمودية قائمة على أن «اليهودى من جوهر الله كما أن الولد من جوهر أبيه» ألم يقولوا ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ ؟ (1) .

إن بنى إسرائيل مجتمع الخطايا ، وإن تظاهروا بغير ذلك للوصول إلى أن فى أيديهم إنقاذ العالم ، ينشرون الداء ، ويقولون عندنا الدواء ، فكيف يتصور ذلك ؟ !!

ومن هنا ، وجب على علماء المسلمين أن يقولوا كلمة الحق ، فالساكت عن الحق شيطان أخرس ، ومن أحق بقول الحق من حملة دين الحق ؟ !!

لقد أخذ الله عليكم الميثاق ببيان دينه الذى ارتضاه لخلقه ، وعدم كتمانه ، ومعاذ الله يا علماء الإسلام ، أن تكونوا كأحبار السوء من بنى إسرائيل ، حينما حرفوا الكلم عن مواضعه ، واستحلوا الحرمات وارتكبوا المنكرات ، وأشاعوا الضلالات ، ونشروا الإسرائيليات ، وعاثوا فى الأرض فساداً ، ﴿وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (2) .

معاذ الله يا علماء المسلمين أن تكونوا لحكامكم بطانة سوء تؤيدوهم فى كل ما يفعلون ، ولو خالفوا شرع الله وسنة رسول الله ﷺ .

---

(1) سورة المائدة : (18).
(2) سورة المائدة : (64).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1] .

يا علماء المسلمين : إن مهمتكم اليوم عظيمة ، والأمانة فى أعناقكم ثقيلة ، فلا تخونوا الأمانة وأنتم تعلمون .

قولوا الحق ، ولا تخشوا فى الله لومة لائم ، وأنتم تعلمون ما هو أفضل الجهاد ؟! ولا تؤمنوا ببعض الكتاب ، وتكفروا ببعض من أجل عرض زائل ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ﴾[2] .

يا علماء المسلمين : أنتم ورثة الأنبياء والمرسلين فكونوا كما كانوا، كونوا قرآناً يمشى على قدميه بين الناس فى عصر كثر فيه الفساد ، وانتشر الضلال ، وأصبح الناس فى حاجة إلى قدوة تقودهم وترشدهم إلى طريق الله المستقيم ، بالعمل أولاً ، وبالقول ثانياً ، فأنتم أعلم الناس بالحكمة القائلة :

« عمل رجل فى ألف رجل ، خير من قول ألف رجل فى رجل »

كونوا كـ «العز بن عبد السلام »، وزملائه من العلماء العاملين، وفقكم الله لما فيه خير البلاد والعباد ، فأنتم فى الأمة كالقلب فى الجسد ، يتوقف عليكم صلاح البلاد والعباد .

وهكذا كان العلماء فى الماضى ، فكونوا كما كانوا ، والله معكم يتولاكم ويرعاكم ، ويسدد خطاكم ، إنه نعم المولى ونعم النصير وبالإجابة جدير .

---

(1) سورة الأنفال : (27) .

(2) سورة البقرة : (85 ، 86).

اليهود يشهدون على أنفسهم بالانحراف

لقد قالوا لرسول الله الخاتم - ﷺ - حينما دعاهم إلى الإسلام

« إن قلوبنا مغطاة بأغشية ، لا تنفذ إليها دعوتك »

ويسجل الحق تبارك وتعالى عليهم ذلك ، ويرد عليهم فيقول :

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ﴾(1) .

﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾

عليها أغشية وأغطية خلقية ، فهى مخلوقة هكذا بحيث لا تفقه شيئاً مما تقوله يا محمد ، ويصحح لهم الحق تبارك وتعالى هذا الزعم الكاذب فيقول :

﴿بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾

فقلوب اليهود كقلوب غيرهم من الناس صالحة لقبول الخير والشر ، والإيمان والكفر ، والهدى والضلال .

ولكن اليهود استكبروا وتمردوا على الله وعلى رسل الله .

وآثروا الكفر على الإيمان ، والضلالة على الهدى ، والشر على الخير ، فباءوا بالخسران ، ولذلك لم يؤمنوا بالرحمن واستكبروا فى الأرض بغير الحق ، وحاربوا رسل الله ، ففريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون ، وصدق الله العظيم حيث يقول :

﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ (2) .

---

(1) سورةالبقرة : (88) .

(2) سورة البقرة : (87) .

واليهود هم الأمة الوحيدة التى قتلت فريقاً من رسل الله الذين أرسلهم الله لهدايتهم وإرشادهم إلى طريق الله المستقيم ، والجزاء من جنس العمل .

﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (1)

ولكن الناس أنفسهم يظلمون .

ولقد قال عنهم «عبد الله بن سلام» ـ وهو من أحبار اليهود ـ : « إن اليهود قوم بُهْتٌ » فهم يحترفون الكذب وبعد أن شرح الله صدره للإسلام أسلم وأمر أهل بيته أن يسلموا فأسلموا معه .

ولكنه خاف إن هو أعلن إسلامه أن تتقول عليه اليهود فطلب من رسول الله ﷺ أن يسألهم عنه قبل أن يخبرهم بإسلامه ، فقال لهم رسول الله ـ ﷺ ـ : ـ

«ما تقولون في عبد الله بن سلام ؟»

فقالوا :

هو سيدنا ، وابن سيدنا ، وحبرنا ، وعالمنا فخرج عليهم عندئذ عبد الله بن سلام ، وطلب منهم أن يؤمنوا بما آمن به فوقعوا فيه ، وقالوا قول السوء .

من هنا ندرك أنهم قوم لا خلاق لهم ولا دين ، فهم يحترفون الكذب ، ويتكسبون منه ، والحق تبارك وتعالى يقول :

﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ (2) .

لقد كذبوا على الله ، وكتبوا كتباً بأيديهم وقالوا : هذا من الله ، والحق تبارك وتعالى يسجل عليهم ذلك فيقول :

---

(1) سورة الكهف : (39) .
(2) سورة المائدة : (70) .

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (1) .

لقد قال الدكتور / « أوسكار ليفى » : ـ

« نحن اليهود ، لسنا إلا سادة العالم ومفسديه ، ومحركى الفتن فيه ، وجلاديه » .

وقالوا :

« إلهنا أعطى شعبه المختار قوة الأفعى ، وحيلة الثعلب ، وبعد نظر الصقر ، وقوة ذاكرة الكلب ، والتضامن الغزيزى لدى كلاب البحر » .

* * *

(1) سورة البقرة : (79) .



بنو إسرائيل
في العصر الحديث

اليهود فى العصر الحديث :-

اليـهـود قـوم تمردوا على الله وعلى رسل الله، فـضلوا طريق الحق وأضلوا، واتبعـوا الأهواء والشـهـوات، فكذبوا وقتلوا الأنبيـاء والرسل الذين أرسلهم الله لهدايتهم، وإخراجهم من الظلمات إلى النور .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾(1) .

ولقد ابتلاهم الله بالنعم والنقم حتى يرجعوا عن غيِّهم وضلالهم، ولكنهم**﴿بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ۝ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾** (2) .

ومن شكر نعمة الله زاده الله، ومن كفر فإن الله شديد العقاب، يقول الحق تبارك وتعالى :-

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (3) .

ولقد ابتلاهم الله بنقم لم تحدث لغيرهم من الأمم، وذلك لكفرهم وضلالهم وتمردهم على الله وعلى رسل الله .

فقضى عليهم بأن يبعث إليهم من يذيقهم أشد أنواع العذاب **﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾**(4) .

وكتب عليهم الشتات في أرض الله، فقال :-

﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(5) .

---

(1) سورة إبراهيم : (28, 29) .
(2) سورة المائدة : (70) .
(3) سورة إبراهيم : (7) .
(4) سورة الأعراف : (167) .
(5) سورة الأعراف : (168) .

ومع كل هذا لم يزدادوا إلا كفراً ونفاقاً وتمرداً على الله وعلى رسل الله، وطغياناً وإفساداً في أرض الله .

﴿وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (1) والجزاء من جنس العمل، ﴿وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾(2) وخلفهم أسوء وأشد كفراً ونفاقاً من سلفهم، وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾(3) .

وهذا الخلف خلف سوء وضلال، ورثوا التوراة من أسلافهم ولم يعملوا بما فيها، بل حرفوها وأحلوا محلها - التلمود - وهو شرح للتوراة بأقلام الحاخامات الذين اتبعوا الأهواء والشهوات فضلوا وأضلوا، وأخيراً أحلوا محلها (بروتوكولات حكماء صهيون) .

والعجب العجاب :- أنهم ينسبون هذا الضلال الذى جاء فيما كتبوا إلى (الله)﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ بل هو ضلال وبهتان - وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ (٧٨) فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾(4) .

لقد اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة

﴿ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴾ (5) .

---

(1) سورة المائدة : (64) .
(2) سورة الكهف : (49) .
(3) سورة الأعراف : (169) .
(4) سورة البقرة : (78 - 79) .
(5) سورة التوبة : (38) .

ولكن هؤلاء لا يفقهون ولا يعقلون !!! فهم إخوان الشياطين، والشيطان يمنيهم بالأماني الكاذبة فيقولون :-

﴿ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ مع إصرارهم على المعصية والتمرد، وكيف يغفر الله لمن يُصرُّ على المعصية والكفر والضلال ؟!!!

ولقد أخذ الله عليهم العهد فى التوراة ألا يقولوا على الله إلا الحق، ولكنهم نقضوا هذا العهد وحرفوا الكتاب وأحلوا محله كتبًا كتبوها بأيديهم ونسبوها إلى الله .

والدار الآخرة خير من الدنيا ومتاعها، فالدنيا فانية، والآخرة باقية ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾(1) .

ولكن اليهود قوم لا يعقلون لأنهم للأهواء والشهوات متبعون، وعن آيات ربهم معرضون .

والمتدبر في آية الشتات في قوله تعالى :-

﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَمًا ﴾ .

ولفظ ﴿ أُمَمًا﴾ يوحى بأن اليهود يتجمعون فى الأمم التى يهاجرون إليها، ويعملون لمصلحة اليهود أكثر مما يعملون لمصلحة الأمم التى يعيشون فيها، فهم يتعاونون مع بعضهم البعض بطريقة تختلف عما يتعاونون مع غيرهم من الجنسيات الأخرى، ولو كانوا من أهل البلد الذى يعيشون فيه .

ولذلك نراهم يحرمون الربا إذا كان مع اليهودى .

ويحلونه إذا كان مع غير اليهودى !!!

وهم يستغلون غير اليهودى لمصلحة اليهودية، ويجمعون المال من حلّه، ومن حرامه، فهم عبدة للمال والشيطان، ويعملون فى بيوت العظماء والحكام رجالاً ونساء لمعرفة الأسرار، وإفساد البيوت والضمائر .

وينشرون العداوة والبغضاء والحروب بين الناس والأمم، وصدق الله العظيم حيث يقول :-

---

(1) سورة النساء : (77) .

﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (1).

وهم يؤلفون فى الدول التى يعيشون فيها جماعات إرهابية تعمل ضد النظام الحاكم فيها، حتى فى « الولايات المتحدة » التى تساندهم ضد العرب والمسلمين، والتاريخ يسجل عليهم ذلك، فقد ثبت من التحقيقات أن الذى قام بتفجير - أوكلاهوما- هو يهودى من جماعة إرهابية تسمى جماعة - السبتيين - وقد حكم عليه بالإعدام، ونفذ فى عهد - جورج بوش - ولقد قاموا بالإفساد فى « ألمانيا »، ونالوا جزاءهم فى عهد النازيين، وقاموا بالإفساد فى دول كثيرة من دول الغرب والشرق .

ولكنهم يخططون من وراء ستار، وقد ينفذ غيرهم حتى لا ينكشف أمرهم، وبالمال الذى يملكون يستطيعون أن يشتروا به كل شيء، ولخوفهم من أن ينكشف مكرهم وخداعهم وإفسادهم فى الدول التى يعيشون فيها، فكروا فى إنشاء وطن لهم ليلجئوا إليه عند الضرورة .

التفكير فى إنشاء الوطن اليهودى إما فى «أوغندا » أو فى «فلسطين» .

التخطيط لإنشاء وطن لليهود

أول من فكر فى إنشاء وطن لليهود هو : -

تيودور هيرتزل - فقد أصدر فى سنة 1896م كتابه الشهير « الدولة اليهودية » وقد أوضح فى هذا الكتاب نظريته فى قيام دولة يهودية موحدة تقوم على أساس اقتصادى وسياسى .

ومن أجل اتخاذ خطوات عملية لإنشاء هذه الدولة اليهودية، قام بعقد أول مؤتمر دولى صهيونى فى سنة 1897م بمدينة « بال » بسويسرا .

والثابت أن - هيرتزل - لم يدع قط إلى إنشاء الدولة اليهودية على أرض «فلسطين » بل كان يقول للدول الكبرى المسيطرة على العالم : يكفى أن تعطونا أية قطعة من الأرض، تتناسب وحاجتنا وحاجات شعبنا، وتكون لنا السيادة عليها(2) .

(1) سورة المائدة : (64).

(2) إسرائيل جناية وخيانة - لسعدى بسيسو .

ولقد ذهب - هيرتزل - إلى أبعد من هذا، فقد نصح اليهود أن يتجنبوا فكرة الهجرة إلى « فلسطين » كما نقل عنه - إيلى كوهين - فى كتابه « المسألة اليهودية والقانون الدولى » والثابت كذلك أن الحركة الصهيونية لقيت معارضة شديدة جداً من فريق كبير من زعماء اليهود فى أوروبا وأمريكا .

بل إن - حاييم وايزمان - نفسه، وهو أول رئيس لدولة إسرائيل والزعيم الحقيقى للحركة الصهيونية بعد وفاة -هيرتزل - سنة 1905 يقرر أن المعارض الوحيد فى الوزارة البريطانية التى أصدرت تصريح - بلفور - فى نوفمبر سنة 1917 لإصدار هذا التصريح، كان الوزير اليهودى الوحيد فى هذه الوزارة، وأعنى به - مونتاجو - الذى كان وزير الهند فى الوزارة البريطانية سنة 1917م .

ولم تستطع الحركة الصهيونية الحصول على تأييد زعماء اليهود فى العالم إلا بعد سنوات من قيام إسرائيل، وبوسائل الإرهارب والابتزاز، ومع مثابرة ومصابرة طويلتين .

ومن هنا ندرك أن الحركة الصهيونية حركة متمردة على الدين اليهودى .

ومما يدل على أن اليهود فى عمومهم لم يكونوا مصممين على إقامة دولتهم فى « فلسطين »، أنه حينما عرض مشروع إقامة الدولة اليهودية على أرض - أوغندا - على المؤتمر الصهيونى سنة 1901 وافق على هذا الاقتراح 298 من الأعضاء وعارضه 178عضواً فقط .

ولم يقتنع المؤتمر بهذا بل انتخب لجنة فنية سافرت لدراسة - أوغندا - والظروف المواتية لإقامة دولة يهودية عليها - ومع تأييد الأغلبية اليهودية لهذا المشروع فقد استمرت الأقلية النشيطة فى معارضة إقامة الدولة اليهودية فى - أوغندا - وبمساعدة من الاستعمار الغربى حصلت فى المؤتمر الثانى على قرار برفضه [1] .

وبعد ذلك لم يبق مطروحاً فى العالم اليهودى إلا مشروع إقامة دولة يهودية على أرض « فلسطين » .

---

(1) الحرب مع إسرائيل - مقدمات ونتائج - للأستاذ / فتحى رضوان .

وبتعاون زعماء الاستعمار الغربى مع الصهيونية العالمية تم إنشاء دولة إسرائيل على أرض « فلسطين »، وإن خالف هذا تأييد جميع اليهود فى العالم، ويكفى أن إقامة هذه الدولة فى أرض « فلسطين » سيحقق مطامع الاستعمار الغربى فى دولة تمثله، وتقوم بدور القواعد العسكرية فى هذه المنطقة المهمة فى العالم .

* فمنطقة المشرق العربى تتصل بالقارات الثلاثة : -

آسيا - وأوروبا - وأفريقيا -

* ويخترقها أكبر ممر بحرى - قناة السويس - والتى لعبت دوراً كبيراً فى حروب العالم كلها .

* وهذه المنطقة تمثل أعظم وعاء حضارى لكل ما عرفته الإنسانية من ثقافات وديانات ومدنيات .

* كشف البترول فى السعودية وإمارات الخليج، وقد ثبت أن هذا البترول يمثل 60 ٪ من احتياطى بترول العالم .

* ظهور بشائر الحركة العربية الشاملة تحت شعار « القومية العربية » .

* اشتداد الحركات الوطنية فى كثير من الدول العربية .

* وجود استعمار من نوع جديد بعد رحيل الاستعمار التقليدى .

ومن أجل هذه الأسباب أقيمت دولة إسرائيل فى هذه المنطقة المهمة فى العالم بتعاون : - (الاستعمار الغربى والصهيونية العالمية)، وكلاهما يعمل على استغلال الشعوب المستضعفة لمصلحته .

ولقد تعهد الاستعمار الغربى وبخاصة « أمريكا وبريطانيا » بمساعدة هذه الدولة الصهيونية الوليدة، لتحقق أطماعه ومصالحه فى منطقة الشرق الأوسط، ومن هنا ندرك السبب فى إصدار وعد - بلفور - الذى أعطى مالا يملك، لمن لا يستحق .

وفى وقوف أمريكا مع إسرائيل، وإمدادها بالمال والسلاح، وبكل ما تحتاج إليه لتحيا وتقوى، وتهدد المنطقة العربية بأسرها، والنظام العالمى الجديد وعلى رأسه « أمريكا » يريد أن يسيطر على العالم وأن يحطم كل من يقف أمامه ظلماً وعدواناً واستكباراً فى الأرض وإفساداً فيها .

والصهيونية العالمية بمكرها وخداعها استطاعت أن تسيطر على هذا النظام العالمى الجديد اقتصادياً وإعلامياً، وثقافياً .

وهدفها هو : الاستكبار فى الأرض، فهم« شعب الله المختار» كما يدّعون، والإفساد فيها ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [1] ومن هنا ندرك أن هدف الاستعمار وغايته هو هدف الصهيونية العالمية وغايتها .

ولذلك نجد أنهما يتعاونان على ضرب العروبة والإسلام، فالصهيونية العالمية تعتدى على الشعب الفلسطينى وتضربه بالطائرات والدبابات، والصواريخ، وتحاصره فى كل مدينة وقرية، وتقتل الأطفال والشيوخ والنساء بوحشية لامثيل لها .

والنظام العالمى الجديد يضرب ويقتل ويشرد الشعب الأفغانى المسلم بلا رحمة ولا إنسانية، بالطائرات والصواريخ وبالأسلحة المدمرة المهلكة، وبوحشية لا يقرها دين ولا قانون ولا أخلاق .

ونحن فى عصر انتشر فيه الظلم والعدوان والفساد، عصر اختلطت فيه الأوراق فأصبح المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، عصر طغى فيه الظالمون .

أخى جاوز الظالمون المدى فحقَّ الجهاد وحُقَّ الفدى

عصر تنبأ - الرسول - ﷺ- بما نحن فيه من ذل وهوان فقال : -

« **يوشك أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها** » فقال قائل : -

أو من قلة نحن يومئذ ؟

فقال رسول الله - ﷺ- : -

« **لا، بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعَنَّ الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم، وليلقين فى قلوبكم الوهن** » .

فقالوا : -

وما الوهن يا رسول الله ؟

فقال : -

« **حب الدنيا، وكراهية الموت** »

---

(1) سورة المائدة : (64) .

هذا هو حالنا اليوم .

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

ولقد تركنا الجهاد، وما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا، ونافقنا أمريكا خوفاً وطمعاً، واتخذناها صديقاً ، وكيف يكون العدو صديقاً ؟!!

* وهى من أعدى أعداء العرب والمسلمين، فهى والصهيونية سواء .

* وهى التى أقامت دولة إسرائيل وساعدتها بكل ما تحتاج إليه من مال وسلاح .

* وهى التى استعملت حق النقض - الفيتو - فى مجلس الأمن لصالح إسرائيل أكثر من عشرين مرة حتى الآن .

* وهى التى تحدَّت المنظمات الأهلية العالمية فى مؤتمر العنصرية فى « دربان » فى جنوب إفريقيا، وانسحبت هى وإسرائيل من هذا المؤتمر .

* وهى التى خططت لحرب الخليج الأولى بين « العراق وإيران » .

* وهى التى مزقت الوحدة العربية بعد حرب الخليج الثانية .

* وهى التى أقامت القواعد العسكرية فى دول الخليج .

* وهى التى اعتبرت حركات الدفاع عن النفس والوطن والكرامة حركات إرهابية كـ « حماس - وحزب الله - والجهاد » .

* وهى التى اعتدت على الشعب الأفغانى الأعزل بدعوى كاذبة ومن غير إثبات دليل إدانة .

وذلك لتحقيق مطامعها من ضرب الإسلام والمسلمين فى باكستان والجمهوريات الإسلامية التى انفصلت عن الاتحاد السوفيتى وخدمة للعدو الأول للإسلام والمسلمين « اليهود » والصهيونية، لأنها تريد أن تحطم القنبلة النووية الباكستانية، ولذلك نرى إسرائيل تساعد الهند وتحرضها على باكستان الدولة الإسلامية، للقضاء على المشروع النووى فيها بالمال وبالسلاح .

* أمريكا تتدخل فى الشئون الدينية للدول العربية، فقد قدم السفير الأمريكى مذكرة تطلب من دولة شقيقة أن تختصر ساعات تدريس مواد العلوم الدينية من 20 ساعة فى الأسبوع إلى أربع ساعات فقط .

ومن العجب العجاب أن هذه الدولة قد وعدت بالاستجابة لذلك، وهى تحاول تطبيق ذلك فى دول عربية أخرى.

و«جورج بوش» الابن، الرئيس الحالى لدولة المستكبرين فى الأرض يريد إسلاماً كإسلام المسئولين الذين يحكمون تركيا الآن والذين يحرمون ما أحلَّ الله، ويحلّون ما حَرَّم الله. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

هذه هى أمريكا التى يدّعى بعض العرب المسلمين بأنها لا تحارب الإسلام والمسلمين.

وهذا قليل من كثير مما تفعله أمريكا ضد الإسلام والمسلمين، والعاقل هو الذى يفضل المصلحة العامة للدولة على مصلحته الخاصة، والمنافق هو الذى يفضل المصلحة الخاصة على المصلحة العامة، وما أكثر المنافقين فى عصرنا الحاضر !!!

وقد نهانا الحق تبارك وتعالى عن التعاون على الشر مع اليهود والنصارى الذين يؤيدون اليهود تأييداً أعمى، فيقول :-

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (51) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ [1].

وعلى المسلمين فى عصرنا الحاضر أن يقرءوا تاريخهم، وأن يتصالحوا مع ربهم، وأن يحددوا العداوة والصداقة فى ضوء قرآنهم وسنة نبيهم، فالقرآن نور يستضاء به، والرسول - ﷺ - هو القدوة والأسوة الحسنة **﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾** [2].

بروتوكولات حكماء صهيون:

هذه مقررات سرية تمت على يد زعماء اليهود فى المؤتمر الصهيونى الدولى الذى دعا إليه - تيودور هيرتزل - بمدينة «بال» بسويسرا سنة 1897م، ولم تبق مقررات

(1) سورة المائدة: (51 - 52).
(2) سورة الأحزاب: (21).

حكماء صهيون سراً لأن نسخة منها تسربت إلى مراسل جريدة « مورننج بوست » اللندنية فى روسيا فى أوائل القرن العشرين وقام بترجمتها إلى اللغة الإنجليزية - « چورچ سكوت » فى كتابه « الحكومة السرية فى بريطانيا » .

وقامت قيامة اليهود، وأعلنوا الحرب على الجريدة، وجمعوا نسخ الكتاب وأحرقوها، بيد أن الخطة قد انكشفت، والمقررات المجرمة قد عرفت للعالم بأسره، واعترف بها بعض اليهود الذين طردوا من صفوف بنى قومهم مثل المحامى - هنرى كلين - الذى نشر فى جريدته « صوت المرأة » فى شيكاغو سنة 1945 كلمة قال فيها :-

« إن البروتوكولات - وهى الخطة السرية التى وضعت للسيطرة على العالم- أمر حقيقى، وإن زعماء الصهيونية يكونون مجلس « سانهورين الأعلى» الذى يرمى إلى السيطرة على حكومات العالم، وقد طردنى اليهود من صفوفهم لأنى أنكرت عليهم خططهم الشريرة » .

وأشار القاضى - أرمسترونج - من مدينة تكساس فى كتابه « الخونة » طبعة 1948 إلى موتمر الصهيونيين الذى عقد فى « بال » سنة 1897 فقال : « لقد أعلن الصهيونيون المجتمعون فى هذا المؤتمر أن هدفهم يرمى إلى إخضاع الشعوب المسيحية فى العالم، وتأسيس إمبراطورية صهيونية، يرأسها ملك يكون إمبراطور على العالم كله، وتكشف الخطة عن فكرتهم فى الغزو والفتح، وقد كانوا يتبجحون فى هذا المؤتمر قائلين :-

« إنهم قادرون على فرض سيطرتهم على الصحافة وعلى الذهب فى العالم » .

وفى البلاد العربية، كانت أول ترجمة لمقررات حكماء صهيون، تلك التى قام بها الأستاذ / « محمد خليفة التونسى » ونشرتها دار الكتاب العربى سنة 1951م، وترجمة أخرى قام بها الأستاذ / « سيد أحمد حامد الفقى » سنة 1951م، وطبعت فى مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة[1] .

---

(1) من كتاب « إسرائيل والتلمود » - إبراهيم خليل أحمد .

بعض مقررات حكماء صهيون:

1- « يجب أن نلاحظ أن ذوى الطبائع الفاسدة من الناس أكثر عدداً من ذوى الطبائع النبيلة، وإذن فخير النتائج فى حكم العالم ما ينتزع بالعنف والإرهاب، لا بالمناقشات الأكاديمية » .

ويجب أن يكون شعارنا :-

« كل وسائل العنف والخديعة »

2- « إن جواز المرور لدينا هو القوة، والكذب، والادعاء. إن حقنا فى قوتنا. ولا عيب ولا عار فى أن تكون جاسوساً أو دسَّاساً بل هذه فضيلة » .

3- « الحرية لدينا هى حق الإقدام على ما تسمح به القوانين » .

« وسنسيطر على جميع الحريات، ما دامت تلك القوانين ستمحو ما نطلب إلغاؤه، أو نقيم ونخلق من الحريات حسب هوانا، وفق مشيئتنا » .

ومن هنا ندرك :-

أن الصهيونية هى صانعة العنف والإرهاب، وأنها لا تؤمن بالمفاوضات لحل المنازعات إلا إذا كانت مضطرة، لذلك، فهم لا يخضعون إلا للقوة والقهر .

ومن وسائلهم لتحقيق أغراضهم، (الكذب، والادّعَاء والخديعة، والحرية لهم لا لغيرهم)، فهم يمنحوها حسب هواهم ووفق مشيئتهم .

4- « لقد ذكر الأنبياء أن الله اختارنا لنحكم العالم كله، ولهذا أمرنا بنوع من النبوغ يتفق مع مهمتنا هـذه، وينسجم معها » .

5- « إن الجنتايلز - أى الشعوب الكافرة غير اليهودية - كقطيع من الغنم ونحن الذئاب » .

6- « إن الحاجة اليومية إلى الخير تضطر الجنتايلز إلى السكوت والرضوخ والرضا، وإلى أن يكونوا خدامًا لنا أذلاء خاضعين فى استسلام » .

7- « إن قوتنا، إنما هى فى سوء التغذية المزمن لأجسام الجنتايلز وفى ضعفهم البدنى الدائم » .

ومن هنا ندرك :-

أنهم قوم يستكبرون فى الأرض بغير الحق ويعتقدون أنهم « شعب الله المختار » .

وأن غيرهـــم كالحيوانـــات والحشـــرات يجب إبادتهم،

ولقد قال كبير الحاخامات فى إسرائيل :-

« إن العرب كالحيوانات والحشرات التى يجب القضاء عليها » .

8- « يجب ألا نتردد لحظة فى أعمال الرشوة، والخديعة، والخيانة إذا كانت تخدم أغراضنا » .

9- « نحن نحكم الطوائف، باستغلال مشاعر الحسد والبغضاء التى يؤججها الضيق والفقر، وهذه المشاعر هى رسائلنا التى نكتسح بها كل الذين يصدوننا عن سبيلنا » .

10- « إن الغاية تبرر الوسيلة، وعلينا ونحن نضع خططنا ألا نلتفت إلى ما هو خير و أخلاقى، بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضرورى ومفيد » .

11- « لقد خدعنا الجيل الناشىء من الجنتايلز، وجعلناه فاسداً مقتنعاً بما علمناه من مبادىء ونظريات معروف لدينا زيفها التام » .

ومن هنا ندرك أنهم :-

نشروا الرشوة، والخديعة، والخيانة .

ونشروا كل ما هو غير أخلاقى، وكل ما هو شر .

ونشروا الفساد فى الشعوب عن طريق :

* صناعة الأفلام، وتوجيهها للغاية المنشودة، وهى تحطيم الأخلاق والأديان والفضائل عند الشعوب .

* سيطروا على تجارة الأفيون والحشيش، والكوكايين، والمخدرات بأنواعها بواسطة « آل ساسون » وغيرهم .

* نشر الكتب التى تصدرها دار « سيمون، وشوستر » ضد المسيحية والمسيح ومنها كتاب بعنوان « التجربة الأخيرة للمسيح » يهاجم فيه المسيحية، والسيد المسيح والسيدة العذراء .

وقد اقتبست مجلة « الصياد » اللبنانية بعض ما في هذا الكتاب عن السيد المسيح ففي صفحة 86 من كتاب « التجربة الأخيرة للمسيح » :

« كانت المجدلية مستلقية على ظهرها في الفراش، عارية تماماً، مبللة بالعرق وشعرها الأسود الفاحم منشور على وسادتها، ويداها متشابكتان تحت رأسها . لقد كانت تضاجع الرجال منذ الفجر، فكانت منهوكة القوى، وكان شعرها وكل جسم من جسدها تفوح منه رائحة جميع الأمم » وفي الصفحة450 « أمسك بها يسوع، وطبع على فمها قبلة ملتهبة، وامتقع لونهما، واصطكت ركبهما، فتساقطا تحت شجرة ليمون مزهرة، وبدا يتدحرجان على الأرض، فطلعت الشمس، ووقفت فوقهما، وهبَّ نسيم عليل أسقط أزهار الليمون على جسديهما، وضمت المجدلية يسوع إليها، وألصقت جسده بجسدها الملتهب » .

وهذا كذب وبهتان على رسل الله، وهؤلاء المجرمون قد فعلوا أكثر من ذلك، وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا (154) فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً (155) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (156) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا ﴾(1) .

ومن العجب العجاب :

أن يبرئ البابا الكاثوليكي اليهود من محاولة قتل المسيح وسفك دمه كما يعتقدون !!!

---

(1) سورة النساء : (154 - 158) .

ولذلك ورد فى مقررات حكماء صهيون ما يأتى : -

12- « أمامنا الآن بضع سنوات قليلة، لتحل اللحظة التى يتم فيها تحطيم الديانة المسيحية تحطيماً كاملاً » .

13- « يجب أن يكون واضحاً تماماً لنا نحن اليهود مدى ذلك الانحلال والتفكك الخطير الذى تنشره الشيوعية فى أذهان الجنتايلز - أى الشعوب غير اليهودية - » .

14- « عندما نصل إلى مملكتنا، يصبح من غير المرغوب فيه لدينا وجود عقيدة غير عقيدتنا، وعلى ذلك يتعين علينا أن نكتسح جميع العقائد والأديان الأخرى. وإذا كان هذا يؤدى إلى وجود ملحدين ينكرون وجود الله فإن هذا مما لا يتعارض مع وجهة نظرنا، ويعتبر فى ذاته مرحلة تطور وانتقال » .

وقد قامت الشيوعية فى روسيا القيصرية على يد « كارل ماركس » اليهودى ومنها انتشرت إلى أقطار العالم .

ولقد تمت الثورة البلشفية سنة 1917، وكان من ورائها قولاً وعملاً وتمويلاً وتخطيطاً عتاة اليهود من أمثال : -

تروتسكى - سفرديلوف - سوكو لنكوف - أورتسكى - زينوفيت - كاجا نوفتش، و« ستالين » كان متزوجاً من يهودية، والممولون الرئيسيون للثورة البلشفية كانوا من اليهود أمثال « ماكس واربرج » - وشقيقه « بول» وهما من الشركة اليهودية الأمريكية فى نيويورك - وكراسن - وفيرز تنبرج[1] .

وكما ساعد اليهود فى قيام الثورة الشيوعية فى روسيا القيصرية، فقد ساعدوا فى انهيار الاتحاد السوفيتى قبل مضى قرن على قيام الثورة، فهم يستفيدون كثيراً من قيام الثورات لأنهم يريدون أن تعيش الشعوب فى اضطراب وقلاقل وثورات .

15- « إذا أريد المضى فى تنافس أو نضال فلابد من الاستعانة بالمال، والمال كله فى أيدينا نحن فقط، وفى هذه الحالة تصبح قوى الشعب العمياء عوناً لنا حيث نغدوا

---

(1) من كتاب « إسرائيل والتلمود » - ابراهيم خليل أحمد .

نحن، لا غيرنا، فى موقف يجعلنا نفرض عليهم قائداً لهم يوجههم فى الطريق المؤدى إلى هدفنا » .

ولم ينقض القرن التاسع عشر، ويدخل العالم فى بداية القرن العشرين، حتى كان اليهود يسيطرون على مصادر الذهب فى جميع أنحاء العالم ومعظم البنوك فى بلدان أوروبا وأمريكا، وخاصة بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة بواسطة « آل روتشيلد » - الذين انتشروا فى تلك البلدان، وبواسطة أصحاب الملايين أمثال :-

ماندلسون - باروخ - فرانكفورتر - لازارد - شيف - شتراوس - روكفلر- وغيرهم - .

وبذلك أصبحوا يسيطرون على إصدار النقد فى كل الدول الأوروبية الكبرى والولايات المتحدة بواسطة البنوك المركزية التى يملكون معظم أسهمها .

16- « إننا نملك بين أيدينا أعظم قوة فى هذا العصر، وهى الذهب » وكان من سيطرتهم على الذهب أنهم اشتروا أسهم شركتين لأخطر طريقين بحريين فى العالم وهما قناة « السويس »، و« قناة بنما » وفى صفقة واحدة دفع « روتشيلد »، ورفيقه « سليجمان » 150 مليون دولار فى شركة « بنما » سنة 1879م [1] .

17- « الصحافة كلها وجميع وسائل الإعلام، واقعة تحت سيطرتنا » .

والأدب والصحافة قوتان فى طليعة القوى التوجيهية الهامة وبذلك يجب أن تصبح حكومتنا مالكة للجزء الأعظم من الصحف » .

18- « يجب أن تكون الصحافة تافهة، كاذبة، بعيدة عن الحق، إنها تعمل لتحريض وإثارة المشاعر التى نحن فى حاجة إليها من أجل أهدافنا » .

19- « اليوم تسود حرية العقيدة فى كل مكان، ولن يطول الوقت إلا سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية انهياراً تامًا وسيبقى ما هو أيسر علينا من الديانات الأخرى » .

---

(1) دائرة المعارف اليهودية طبعة 1940م .

« سنقصر رجال الدين وتعاليمهم على جانب صغير جداً من الحياة، وسيكون تأثيرهم وبيلاً سيئاً على الناس، حتى أن تعاليمهم سيكون لها أثر مناقض للأثر الذى جرت العادة أن يكون عليه » .

20 - « إن المحفل الماسونى المنتشر فى كل أنحاء العالم فى غفلة، كقناع لأغراضنا والمسيحيون فى خستهم الفاحشة يساعدوننا على استقلالنا » .

« يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان، وتكون النتيجة المؤقتة لهذا هى إثمار ملحدين »[1] .

فالصهيونية من أعدى أعداء الإنسانية، ولا فرق بين اليهودية والصهيونية فهما سواء فى عدائهما للأديان، واستكبارهما على خلق الله، فهم « شعب الله المختار »، وهم الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون، وهم يقولون :-

« إلهنا أعطى شعبه المختار قوة الأفعى، وحيلة الثعلب، وبعد نظر الصقر، وقوة ذاكرة الكلب، والتضامن الغريزى لدى كلاب البحر » .

وقال : الدكتور « أوسكار ليفى » :-

« نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه، ومحركى الفتن فيه، وجلاديه » .

وقال « چورچ واشنطن » من زعماء الولايات المتحدة السابقين :-

« ومن المؤسف أن الدولة لم تطهر أراضيها من هؤلاء الحشرات، رغم علمها ومعرفتها بحقيقتهم، إن اليهود هم أعداء سعادة أمريكا، ومفسدوا هناءتها » .

ومن يدرى ؟

ربما لو طال الأمر بالزعيم - « چون كيندى » - لقال مثل ذلك، ولعل اليهود علموا بذلك فقتلوه قبل أن يقول مثل ذلك، والعجب العجاب فى بلد العجائب، أنه لم يعرف للآن من قتل الزعيم - چون كيندى -!!!!

---

(1) راجع « الخطر الصهيونى » للأستاذ « محمد خليفة التونسى »، والحكومة السرية فى بريطانيا، و « إسرائيل بنت بريطانيا البكر » للأستاذ محمد على الزغبى .

إسرائيل قامت على الخيانة والغدر والعنف والإرهاب

• إسرائيل بنت بريطانيا البكر :

هذه حقيقة، فقد ولدت على أيديها وتولت تربيتها حتى كبرت، وصارت قادرة على الحياة فى أرض غير أرضها، ولم تكتف بذلك، بل شردت أهل البلاد الأصليين وقتلت منهم الكثير والكثير، ومازالت تمارس هوية القتل والإرهاب .

فلقد كانت الجالية اليهودية فى فلسطين فى سنة 1917م لا تتجاوز 55 ألف نسمة .

وبعد أن صدر « وعد بلفور » المشئوم سنة 1917م، توالت الهجرة اليهودية على أرض فلسطين فى ظل الاحتلال البريطانى ثم فى ظل الانتداب البريطانى بأعداد كبيرة .

وبعد أن انتدبت بريطانيا لإدارة فلسطين فى مؤتمر « سان ريمو » سنة 1920، تقدمت لعصبة الأمم فى سنة 1922، وطلبت قرار صك الانتداب .

ووضعت على رأس الصك تصريح « وعد بلفور » ليكون فى اعتماد عصبة الأمم له، وإقرارها إياه، ما يرفع به من مجرد وعد بريطانى لزعيم يهودى إلى مرتبة الوثيقة الدولية .

وهذا الزعيم اليهودى هو :- « حاييم وايزمان » الذى أصبح أول رئيس لدولة إسرائيل سنة 1948م وهذا الزعيم تولى فى عام 1916م منصب مدير المعامل البحرية البريطانية، وأثناء عمله اكتشف مادة متفجرة قوية التدمير، وأهداها للحكومة البريطانية، فكافأته على ذلك بإصدار « وعد بلفور » .

وهو وعد مما لا يملك لمن لا يستحق .

وقد اعترفت حكومة الانتداب البريطانى بإحدى الوكالات اليهودية كهيئة عمومية ويكون الغرض منها :-

أن تنصح وتعاون الإدارة البريطانية فى فلسطين فى كل ما له علاقة بإنشاء الوطن القومى لليهود من المسائل الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك .

كما أنها خولت الوكالة بأن يكون لها الحق فى التشاور مع حكومة جلالة الملك فى لندن مباشرة !!!

وفى صك الانتداب مادة ألزمت الإدارة البريطانية بتيسير هجرة اليهود إلى فلسطين، وتشجيعهم عليها .

وكل شيء لابد له من مقابل ما دامت العدالة غير موجودة، والضمائر الحية مفقودة !!!

* * *

قرار التقسيم قرار ظالم ولا سند له من القانون

وبضغط من الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا صدر قرار تقسيم فلسطين فى 29 نوفمبر سنة 1947م بين إسرائيل (وهم من يهود الشتات)، وبين أهل البلاد الأصليين، وهذا قرار باطل وظالم، وذلك لأن الجمعية العامة للأمم المتحدة لا تملك بمقتضى مواد الميثاق :-

العاشرة - والحادية عشر - والرابعة عشر منه

أن تفرض تقسيماً على أهل بلد من البلاد، فالمادة العاشرة تنص على أن للجمعية العامة أن تناقش أية مسألة أو أمر يدخل فى نطاق ميثاق الأمم المتحدة، كما أن لها أن توصى **أعضاء الهيئة** أو مجلس الأمن أو كليهما بما تراه فى تلك المسائل والأمور .

والمادة الحادية عشر تنص على أن للجمعية العامة حق مناقشة أية مسألة تكون لها صلة بحفظ السلم والأمن الدولى، ولها أن **تقدم توصياتها** فى هذه المسائل للدولة أو الدول صاحبة الشأن أو لمجلس الأمن أولكليهما .

وأما المادة الرابعة عشر فتنص على أن للجمعية العامة أن **توصى باتخاذ التدابير** لتسوية أى موقف أياً كان منشؤه تسوية سليمة متى رأت أن هذا الوقت قد يضر بالرفاهية العامة، أو يعكر صفو العلاقات الودية .

وبداهة ليس فى هذه النصوص مطلقاً ما يمكن أن يكون أساساً للإجراء الجراحى الذى قامت به الجمعية العمومية للأمم المتحدة، والذى شطرت به الجسم الواحد شطرين، وتركت ما أسفر عن هذا التدخل الجراحى الغاشم من نزيف دون أن تبالى .

ولقد كانت صرخة مندوب " كوبا " فى الجمعية العمومية عندما كانت بصدد التصويت على قرار التقسيم أحسن تلخيص للموقف العربى من هذا القرار حيث قال :-

" إن إصدار توصية بمقتضى المادتين العاشرة والحادية عشر أمر مختلف كل الاختلاف عن تقرير خطة تؤثر فى أراضى شعب ومركزه القانونى والسياسى . إن هذه ليست توصية، إذ التوصية يجوز رفضها، أما الخطة المعروضة فذات طابع إلزامى

واضح ، أو يقضى أحد نصوصها بأن تعتبر أية محاولة لتغييرها تهديد للسلم أو عملاً عدوانياً تطبيقاً للمادة التاسعة والثلاثين"(1) .

ومعنى ذلك أن قرار التقسيم الصادر لإنشاء دولة إسرائيل قرار باطل وظالم، والأمم المتحدة يجب أن تصدر قراراتها على أساس ميثاقها الذى يلزمها بأن تتحرى مبدأ تقرير المصير وتلتزمه .

فأين الحق والعدل يا منظمة الأمم المتحدة ؟!!! .

انحياز الأمم المتحدة لإسرائيل:

إن الأمم المتحدة قد خانت الأمانة ، وأغمضت الطرف عما تفعله إسرائيل ، حتى بعد قرار التقسيم الظالم .

ولقد استولت إسرائيل على « صحراء النقب » .

واستولت على « أم الرشراش » المصرية ، وأقامت عليه ميناء « إيلات » .

واحتلت بقية الوطن الفلسطينى فى سنة 1967م، وصدرت قرارات من الأمم المتحدة بأن تخرج من الأراضى الفلسطينية المحتلة ولكنها لم تستجب لذلك .

وهى تقتل وتشرد وتخرب وتدمر ، وكل هذا تحت سمع العالم وبصره، ولكن لا أحد يتحرك من النظام العالمى الجديد .

لأن الصهيونية العالمية سيطرت على العالم اقتصاديًا ، والمال عصب الحياة ، ولا حياة للضعفاء فى عصرنا الحاضر اقتصاديًا وسياسياً وعسكرياً واجتماعياً !!!

فالعالم اليوم يعيش فى غابة يأكل فيها القوى الضعيف ، فلا قانون ، ولا دين ، ولا أخلاق ، ولا إنسان ، فليفهم العرب والمسلمون ذلك جيداً .

وليرجعوا إلى مصادر قوتهم التى فقدوها بجهلهم ، وبعدهم عن منهاج ربهم ، وسنة نبيهم .

---

(1) من كتاب « الحرب مع إسرائيل » للأستاذ فتحى رضوان .

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(1) .

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (2) .

واعلموا أن عدوكم يعشق الدماء، فقد قتل الأنبياء الذين أرسلهم الخالق لهدايتهم وإخراجهم مما هم فيه من ظلمات وجهل وغباء :

﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾(3) .

بعض مذابح اليهود ضد العرب المسلمين:

والآن نُذَكِّر دول العالم ببعض جرائم اليهود ضد العرب والمسلمين : -

*** مذبحة دير ياسين :-**

داهمت العصابات الصهيونية قرية « دير ياسين » العربية الساعة الثانية ليلاً، وصارت تقتل وتحصد بالأسلحة وبالقنابل الرجال والنساء والشيوخ والأطفال داخل المنازل وخارجها دون ما شفقة ولا رحمة، وقد بلغ عدد الضحايا 360 شهيداً .

*** مذبحة خان يونس :-**

نفذ الجيش االصهيوني فى مخيم خان يونس جنوب قطاع غزة مذبحة راح ضحيتها 250 شهيداً .

*** قتل الأسرى المصريين** فى حروب مصر مع إسرائيل، ويجمع الأستاذ / « حمدى قنديل » الملفات والوثائق عن هذا الموضوع لرفع قضية على العدو الإسرائيلي وقادته .

---

(1) سورة الأنفال : (46) .
(2) سورة آل عمران : (103) .
(3) سورة المائدة : (70) .

*** مذبحة بحر البقر :-**

قامت الطائرات الإسرائيلية بقذف مدرسة بحر البقر فى محافظة الشرقية وقتلت وردعت أطفال المدرسة .

*** مذبحة صبرا وشاتيلا :-**

أعدت خطة لاقتحام مخيمى « صبرا وشاتيلا » حول بيروت منذ اليوم الأول لغزو لبنان عام 1982م .

وقد تم التخطيط على يد سفاح الدماء « أريل شارون » وتنفيذ ميليشيا الكتائب اللبنانية وبمساعدة الجيش الصهيونى، وهذا السفاح الشارونى مازال يمارس هواية شرب الدماء مع الفلسطينيين الآن، وغداً إن شاء الله سينتقم الله من الظالمين .

﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾(1) .

وقد راح ضحايا هذه المذبحة المروعة 3500 مدنى فلسطينى ولبنانى ومعظمهم من النساء والأطفال والشيوخ، فأين الرحمة والإنسانية أيها السفاحون ؟!!!

*** مذبحة المسجد الأقصى:-**

فى يوم الإثنين الموافق 8/ 10/ 1990م حاول متطرفون يهود من جماعة « أمناء جبل الهيكل » وضع حجر الأساس للهيكل الثالث المزعوم فى ساحة الحرم القدسى الشريف، وقد هَبّ أهالى القدس لمنع المتطرفين الصهاينة من تدنيس المسجد الأقصى، مما أدى إلى وقوع اشتباكات بين المتطرفين الصهاينة، وبين الذين يدافعون عن المسجد الأقصى .

وعند ذلك تدخل جنود حرس الحدود الصهاينة، وأخذوا يطلقون النار على المصلين داخل الحرم، مما أدى إلى استشهاد أكثر من 20 شهيداً وإصابة أكثر من 150جريحاً، واعتقال أكثر من 270 معتقلاً .

*** مذبحة الحرم الإبراهيمى :-**

أثناء صلاة الفجر فى الحرم الإبراهيمى فى الخليل يوم 25/ 2/ 1994م، دخل الإرهابى - باروخ جولد شتاين- ومعه مجموعة من المستوطنين وأطلقوا على

---

(1) سورة الشعراء: (227) .

المصلين وهم سجود لربهم نار مدافعهم الرشاشة وقنابلهم اليدرية .

وقد راح ضحية هذه المذبحة 50 شهيداً غير المصابين .

فأى إجرام هذا ؟!!!

*** مذبحة قانا :-**

فى أبريل 1996م، قام الطيران الإسرائيلى بضرب الملجأ التابع للأمم المتحدة، والذى لجأ إليه النساء والشيوخ والأطفال مما أدى إلى استشهاد 160 مدنياً .

وقد أكد تحقيق صادر عن هيئة الأمم المتحدة بأن الطيران الإسرائيلى تعمد ضرب الملجأ، وهو يعلم هوية من فيه .

ومما ذكر قليل من كثير، ودول العالم تسمع وترى، ولا تتحرك لرفع هذا الظلم الغاشم، ومع كل ذلك الظلم والهوان، فالعالم العربى الإسلامى لا يملك غير أسلوب الشجب والإدانة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

أخي جاوز الظالمون المدى فَحُقَّ الجهاد وحُقَّ الفدى

فأين العروبة ؟!!!

وأين المسلمون ؟!!!

* * *

الصهيونية العالمية

الصهيونية حركة سياسية عنصرية متطرفة، تعمل من أجل إفساد العالم وإثارة الفتن والاضطرابات بين دول العالم، وداخل الدول .

وهى تعمل الشىء وضده، فهى تتعاون مع الشيوعية، ومع الرأسمالية، وتعمل مع المتدينين، ومع المنحرفين، وتلبس لكل حالة لبوسها، فهى كالحرباء، تتلون كيف تشاء، حتى لا ينكشف مكرها وخداعها، تعمل تحت شعار الدكتور/ « أوسكار ليفى » - الذى يقول :-

« نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه، ومحركى الفتن فيه وجلاديه » .

يتزعمها حكماء بنى صهيون الذين أحلوا « التلمود »، و« مقررات حكماء صهيون » محل التوراة، والذين افتروا على الله، وعلى رسل الله، وعلى الناس، وقالوا :- ﴿هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ (1)، ولكن من اختراع أنفسهم المريضة، وقلوبهم التى طمس الله عليها، فهم يعتقدون أنهم «شعب الله المختار »، ويقولون كذباً وزوراً: « إلهنا أعطى شعبه المختار :- قوة الأفعى، وحيلة الثعلب، وبعد نظر الصقر، وقوة ذاكرة الكلب، والتضامن الغريزى لدى كلاب البحر» وأن الله قد خلق غيرهم من الأجناس لخدمتهم، ولذلك فهم يفسدون فى الأرض ولايصلحون (والله لا يحب المفسدين) .

وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾(2) .

لقد نشروا الشيوعية فى العالم، فهى من تفكير وتخطيط « كارل ماركس » اليهودى، وتنفيذ زعماء صهيون بما يتفق مع أغراضهم الشريرة، فهم يحاربون الأديان، وينشرون الإلحاد فى دول العالم، وهم يقولون :-

« لقد طغت سلطة الذهب على الحكام المتحررين، ولقد مضى الزمن التى كانت الديانة فيه هى الحاكمة » .

---

(1) سورة آل عمران : (78).
(2) سورة المائدة: (64) .

والشيوعية تقول :-

« الدين أفيون الشعوب »

فالصهيونية والشيوعية سواء فى محاربة الأديان، ونشر الإلحاد، فتهدف الصهيونية إلى سيطرة اليهود على العالم كما وعدهم بذلك إلههم « يهوه » .

ولذلك فهم ينشرون الصراعات بين الطبقات لإضعاف الأمم والقضاء على الحكومات الوطنية، لتحل محلها الدكتاتورية الطاغية التى تجمع السلطة فى يدها، لتستطيع الصهيونية شراءها، والتحكم فيها وتوجيهها كما تريد .

ولقد تمكنت الصهيونية من شراء بعض السلطات الحاكمة عن طريق الذهب، والنساء اليهوديات، أو بهما معاً .

ولقد نشرت الصهيونية العلمانية فى العالم الإسلامى، والعلمانية تتعارض مع الإسلام تعارضاً كاملاً، فهى تدعو إلى « فصل الدين عن الدولة » .

والدين الإسلامى قول وعمل، وعقيدة وشريعة، ودين ودولة، وسلوك ونظام حياة .

والدين الحياة، ولا حياة بغير دين .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[1] .

ويقول الشاعر :-

إذا الإيمان ضاع فلا أمان ... ولا دنيا لمن لم يُحْيى دينا

ومن رضى الحياة بغير دين ... فقد جعل الفناء لها قرينا

والذين نشروا العلمانية فى العالم الإسلامى هم :-

« كمال أتاتورك » ورفاقه، وهم من أصل يهودى دخلوا الإسلام للكيد له من الداخل، ولذلك قاموا بثورتهم فى تركيا، بعد أن تمكنوا من السيطرة على الحكم فى هذه الدولة الإسلامية التى كانت مقر الخلافة الإسلامية، والتى كانت تجمع المسلمين تحت راية الإسلام .

(1) سورة الأنفال : (24) .

وقد قامت هذه الثورة :-

* بإلغاء الخلافة الإسلامية التى كانت تجمع المسلمين .

* إلغاء وزارة الأوقاف ، والقوانين الشرعية ، والمحاكم الدينية .

* ألغت اللغة العربية ، وأحلت محلها اللغة الأجنبية .

* حذفت من الدستور :- « أن الإسلام دين الدولة » .

* غيرت الهوية الإسلامية بالهوية الأوروبية .

* أحلوا ما حرم الله كـ « الربا ، وشرب الخمر ، والسفور ، والعرى » وغير ذلك .

* حاربوا الدعاة إلى دين الله .

* قَلَّدوا الغرب تقليداً أعمى .

ولقد تنبأ رسول الله -ﷺ- بذلك فقال :-

« لتتبعُنَّ سنن من قبلكم شبراً شبراً ، وذراعا ذراعاً ، حتى لو دخلوا جُحر ضَبّ تبعتموهم » .

قلنا :-

يا رسول الله اليهود والنصارى ؟

قال :-

« فمن » ؟!!!

وكل هذه الجرائم ترتكب باسم التنوير والتجديد فى الإسلام ، وما هذا بتنوير وتجديد ، بل هو كفر وتضليل ونفاق .

ما أنزل الله به من سلطان ، والإسلام من كل ذلك براء .

ولكن أكثر الناس لا يفقهون ، لأنهم لشياطين الإنس مُقَلِّدون ، وعن آيات ربهم معرضون .

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

ومن وسائل الصهيونية لنشر مبادئها الهدامة فى دول العالم :-

المحافل الماسونية .

ونوادى الروتارى .

ونوادى الليونز .

المحافل الماسونية

الماسونية تنقسم إلى قسمين :-

الماسونية العملية، والماسونية الرمزية

والماسونية أقدم من الصهيونية، وقد اختلف المؤرخون فى بدايتها، ولذلك فلا يستطيع أحد أن يحدد بدايتها على وجه الدقة .

والماسونية العملية كان أعضاؤها من العمال المهرة فى البناء، وكان عصرها الذهبى فى القرون الوسطى التى شهدت حركة تشييد الكنائس والكاتدرائيات على نطاق واسع، خاصة فى « بريطانيا » وقد اعتاد هؤلاء العمال على كتمان أسرار مهنتهم، وكانوا يتوارثون هذه المهنة جيلاً بعد جيل .

وكانوا يقضون أوقات راحتهم فى أماكن خاصة قريبة من مواقع العمل سميت « بالمحافل » والتى كانت بعد ذلك بمثابة نقابات مهنية .

وقد وضعوا لها قوانين ولوائح ووصايا ماسونية، وفى الفصل السابع من الباب الأول من كتاب « الحقائق الأصلية فى تاريخ الماسونية العملية » تأليف / « شاهين بك مكار يوس »، وصايا ماسونية كثيرة، وهى وصايا أخلاقية لمزاولة هذه المهنة وما يتبعها من علاقات مع الناس .

وبعد ذلك تطورت من « الماسونية العملية » إلى « الماسونية الرمزية »، ومن بريطانيا انتشر أخطبوط الماسونية الحديثة فتأسس بإشراف « محفل بريطانيا الأعظم » .

ففى القرن الثامن عشر الميلادى انتشرت المحافل الماسونية فى أغلب دول أوروبا وفى روسيا وفى الهند

وقد نشر الاستعمار الفرنسى والإنجليزى المحافل الماسونية فى الوطن العربى، وأول محفل أسس للماسونية فى البلاد العربية هو المحفل الذى أسس فى القاهرة عام 1798 بعد حملة نابليون، وكان اسمه « محفل إيزيس » وفى سنة 1838 أسس فى القاهرة محفل « ممفيس » .

بينما يرى د / « على شلش » أن أقدم محفل ماسونى فى مصر هو « محفل الأهرام » الذى تأسس سنة 1845 وذلك استناداً إلى كتابات :-

« شاهين مكاريوس » و« چورچى زيدان » .

وقد اخترقت الصهيونية العالمية المحافل الماسونية، ووجهتها إلى ما تريد من شر للعالم أجمع .

العلاقة بين الماسونية والصهيونية

وتتضح العلاقة بين الماسونية والصهيونية - كما يوضحها الأستاذ / « على السعدنى» فى كتابه « أضواء على الصهيونية » من خلال اتفاقهما فى أمور كثيرة منها :-

* أن كلاً منهما يرسم فى الظلام، ويخطط فى السر، ويعمل من وراء ستار، ويراقب فى الخفاء، كما هى عادة المجرمين الذين يفكرون فى الجريمة، وينفذونها فى السر .

* أن الماسونية أو الصهيونية وليدة شرعية لليهودية، تستمد منها أصولها من «التلمود» - الذى وضعه حاخامات اليهود - وتنفذ تعليماته - وتعمل لها فى السر و الخفاء .

* تتفق الماسونية مع الصهيونية فى عداء كل منهما للأديان غير اليهودية، وقد انضم اليهود إلى المحافل الماسونية فى منتصف القرن الثامن عشر، وفى سنة 1793 أسس يهود لندن محفلاً ماسونياً أطلقوا عليه اسم « محفل إسرائيل » .

وقد حاول اليهود منذ ذلك الوقت إعادة النظر فى تعاليم الماسونية ورموزها، وغيروا فيها لتناسب الجو البروتستانتى فى بريطانيا والولايات المتحدة .

ويعترف محرر مادة الماسونية فى « دائرة المعارف اليهودية » مفاخراً :-

بأن اليهود هم أول من أدخلوا الماسونية إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

الماسونية تحارب الأديان:

الماسونية ضد الأديان بصفة عامة :-

* فقد جاء فى مضابط مؤتمر « بلجراد » الماسونى سنة 1911م :-

« يجب ألا ننسى بأننا نحن الماسونيين أعداء للأديان، وعلينا أن لا نألُ جهداً فى القضاء على مظاهرها » .

* وهذا هو زعيم الماسونية الفرنسية يقول فى النشرة الرسمية :-

« إنا نحن الماسون لا يمكن أن نكفَّ عن الحرب بيننا وبين الأديان، لأنه لامناص من ظفرها أو ظفرنا، ولابد من موتها أو موتنا، فالماسون لا يمكن أن يذوقوا طعم الراحة إلا بعد أن يغلقوا جميع المعابد ويحولوها هياكل لحرية الفكر وإله العقل » .

* وقد جاء فى « جريدة الماسون » عام 1866م :-

« ويجب على الماسون أن يقيموا أنفسهم فوق كل اعتقاد بالله أياً كان » .

الماسونية وخطرها على البلاد العربية والإسلامية

لقد لعبت الجمعية الماسونية دوراً بارزاً فى إشعال نار الثورة فى تركيا سنة 1908 تلك الثورة التى أدت إلى وصول جمعية الاتحاد والترقى إلى الحكم برئاسة :-
« كمال أتاتورك » - وإقصاء السلطان « عبد الحميد » عن الخلافة الإسلامية .

وقد كانت الغاية من تأسيس المحفل الماسونى فى الدولة العثمانية -بواسطة اليهود- إستخدام رجالات الدولة العثمانية أنفسهم للحصول منهم على المساعدات اللازمة لفتح أبواب فلسطين لهجرة اليهود من شتى أنحاء العالم وإقامة وطن لليهود فيها .

وقد قالت مجلة « الشرق الأكبر » لسان حالهم :-

« ومما لا شك فيه أن الموقف الذى أبداه السلطان عبد الحميد تجاه الصهيونية ورفضه لإغراءات وعروض - هيرتزل - الزعيم الصهيونى - بقبول إقامة الدولة اليهودية على أرض فلسطين، كان له أثره فى دفع الصهيونية لاستخدام الماسونية من أجل الإطاحة بالسلطان عبد الحميد واستيلاء كمال أتاتورك ورفاقه، «وهم من أصل يهودى » ومن هنا ندرك أن كمال أتاتورك ورفاقه من أعضاء جمعية الاتحاد والترقى من الماسونية، ويؤكد ذلك ما رواه « آرمسترونج » فى كتابه « الذئب الأغبر » فيقول :-

« لقد دأب أعضاء الاتحاد والترقى على الاحتماء بحصانة اليهود، فكانوا يجتمعون فى بيوتهم آمنين من كل خطر، وقد انضم أكثرهم إلى جماعة الماسون وصاروا يتلقون الإعانات المالية من مختلف الجهات » المعلومات من كتاب / « الماسونية تحت المجهر » - د/ إبراهيم فؤاد عباس .

وبعد أن انكشف الدور الذى تقوم به الماسونية فى تدبير الانقلابات والثورات والحروب فى كثير من دول العالم، لجأت الصهيونية للعمل تحت أسماء مضللة، ونوادى مشبوهة تعمل ظاهراً فى الخير، وباطناً فى الشر كمن يضع السم فى العسل .

وهذه هى طبيعة اليهود، فهم من أشد الناس عداوة للإسلام والمسلمين، وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾(1) .

---
(1) سورة المائدة : (82) .

الروتارى

الروتارى : جمعية ماسونية صهيونية، تضم رجال الأعمال، والمهن الحرة، وتتظاهر بالعمل الإنسانى، وتبطن الأعمال الشيطانية، فهم شياطين الإنس يزيِّنون للناس أعمالهم، ويقولون مالا يفعلون .

يقول « ماردن » فى كتابه عن« الروتارى » : -

« إن المجموعة الأولى التى اشتركت مع « بول هاريس » فى تأسيس الروتارى كانت أعضاء فى المحافل الماسونية » .

وهى نواد مشبوهة، ومنتشرة فى أغلب دول العالم .

فقد جاء فى نشرة بريطانية سنة 1968م قائمة بأكثر من147 دولة يوجد فيها نواد للروتارى .

وقد ساعد الاستعمار على نشرها، لأنها كانت تؤيده سراً وإن تظاهرت بغير ذلك .

ونسجل عليهم ما يأتى : -

* باب العضوية غير مباح لكل الناس، وإنما يتم اختيار الأعضاء بعد دراسة من مجلس إدارة النادى .

والنوادى التى تعمل لصالح البلاد ولخيرها ليست فى حاجة إلى ذلك .

* لا يدخل فى اختيار الأعضاء عامل الدين والأخلاق الفاضلة، ولا عامل الانتماء الوطنى، وهذا دليل على أنها نواد مشبوهة .

* تلقن هذه النوادى أعضاءها قائمةً بالأديان المعترف بها على قدم المساواة وهى : - البوذية- النصرانية - الكونفشيوسية- المحمدية - الهندوكية - اليهودية .

وذكر الدين الإسلامى بأنه الدين المحمدى دليل على التعصب الأعمى ضد هذا الدين الذى اختاره خالق الناس للناس، حيث يقول تعالى : -

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[1] .

---

(1) سورة آل عمران : 85 .

والذى أطلق هذا الاسم على الإسلام هم « المستشرقون » المتعصبون، أعداء هذا الدين الذى اختاره رب العباد للعباد .

وهم يريدون من وراء ذلك أن هذا الدين اخترعه محمد ﷺ وليس ديناً سماوياً - ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [1] وعلى المؤمنين أن يفهموا دينهم، وأن يعرفوا أعداءهم، وألا يتعاونوا معهم على الشر، فقد أمرنا الحق تبارك وتعالى بالتعاون على البر والتقوى، ونهانا عن التعاون على الإثم والعدوان، فقال : -

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[2] .

* عمل الخير عندهم يجب أن يتم دون جزاء مادى أو معنوى، وهذا مبدأ مخالف للواقع الذى عليه هذه النوادى .

فهذه النوادى تفتح ذراعيها لأعضائها، وتعطيهم الكثير من الدنيا ومتاعها وزينتها ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[3] .

وهذا المبدأ مصادم للدين، الذى يربط العمل التطوعى بالجزاء المضاعف عند الله، وصدق الله حيث يقول : -

﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[4] .

* هذه النوادى المشبوهة تعمل فى بعض الدول بلا رقابة من الجهات المسئولة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً .

* هذه النوادى المشبوهة تحرم العمال من عضوية هذه النوادى إلا إذا كانوا ذوى مكانة عالية، وتشترط فى كل ناد وجود يهودى أو اثنين على الأقل .

---

(1) سورة الكهف : (5) .

(2) سورة المائدة : (2) .

(3) سورة النساء : (77) .

(4) سورة البقرة : (261) .

تشترط فى أن يكون فى مجلس الإدارة لكل ناد شخص أو شخصان من رؤساء النادى السابقين - أى من ورثة السر الروتارى المنحدر من مؤسس النادى الأصلى « بول هاريس » المحامى الأمريكى .

وأقول أن الاشتراك فى هذه النوادى المشبوهة نفاق يحبط عمل الخير، لأن أعمال الخير لا ثواب لها عند الله إلا إذا كانت خالصة لوجه الله بلا نفاق ولارياء ولا لعرض من أعراض الدنيا، لأن الحق سبحانه وتعالى يقول لعبده يوم القيامة : « **قد فعلت ذلك ليقال عنك فى الدنيا إنك منفق أو مصلح أو عالم أو شجاع وقد قيل ذلك** ثم يأمر بأن يقذف به فى النار » .

* * *

أندية شباب الروتارى

وهذه أندية اجتماعية ثقافية ترويحية، يشرف عليها نادى الروتارى بمنطقة الروتارى الدولية التى تسيطر عليها المنظمات الماسونية، والصهيونية العالمية، وتضم هذه النوادى طلبة الجامعات وخريجيها، ويشترط ألا يقل عمر العضو عن (18) سنة، ولا يزيد عن (28) سنة من الذكور أو الإناث، أو من الجنسين حسب ما يقرره النادى المشرف، وهذه النوادى المشبوهة تعلن أنها تهدف إلى تشجيع التمسك بالأخلاق الفاضلة فى جميع الأعمال، وتنمية القيادة والشعور بالمسئولية عن طريق خدمة المجتمع، وتعزيز التفاهم الدولى والسلام، وهم يقولون مالايفعلون خداعاً ونفاقاً للجماهير، والهدف الحقيقى لهذه النوادى هو إفساد الجيل وإبعاده عن الدين والقيم والأخلاق، بدليل ما تقوم به من حفلات موسيقية راقصة، يختلط فيها الشباب بالشابات مع السماح بشرب الخمر فى هذه الحفلات، والخلاعة والعرى .

ومن هذه الحفلات الفاسدة ما أقامه نادى شباب الروتارى بـ« سبورتنج » - الأسكندرية - وحضره مجموعة من الضيوف البريطانيين من أصدقاء وشباب - الروتر أكت - وعدد كبير من سيدات ورجال المجتمع المسلم، وأحيا الحفل الفنان « عمر خورشيد » وفرقة « الجاز » وقد رقص على أنغامها الشباب من فتيان وفتيات، واستمر الحفل إلى ما بعد منتصف الليل .

وقد نشرت إحدى المجلات صوراً خليعة لعضوات النادى بأوضاع غير أخلاقية وشبه عارية !!![1].

إلى غير ذلك من الأخلاق الفاسدة، والاتصالات الفاجرة بين الفتيان والفتيات أثناء الرحلات، والأسفار الترويحية أو الدراسية فى الأجازات الصيفية .

نوادى الليونز

الليونز : مجموعة نواد ذات طابع خيرى اجتماعى فى الظاهر، وفى الخفاء تديرها المنظمات الماسونية الصهيونية العالمية، وقد دخلت هذه النوادى مصر سنة 1955م .

---

(1) من كتاب / « تاريخ اليهود » - محمد سعيد مرسى .

وقد أغلقت فى مصر سنة 1962م، وعادت مرة ثانية سنة 1975م .

ولا يعرف السبب فى عودتها بعد إغلاقها لعمالتها للصهيونية العالمية .

ويؤخذ على هذه النوادى ما يأتى :-

* العضوية فى هذه النوادى تتم بالاختيار، وإذا كانت هذه النوادى تعمل فى النواحى الخيرية فقط، فلماذا هذا الشرط فى اختيار الأعضاء ؟!!!

* يمنع من دخول هذه النوادى :

من يتصف بالقيم والأخلاق الفاضلة، ومن يتصف بحبّ الوطن حباً شديداً، ومن يخاف عليه من سيطرة الأعداء، وحب الوطن من الإيمان !!!

* عدم التزام القيم والأخلاق الفاضلة أثناء تبادل الزيارات، واللقاءات والرحلات، والحفلات الترفيهية .

* حصر العضوية فى الشخصيات الكبيرة، وأصحاب المناصب الرفيعة فى كل من الرجال والنساء .

* اختيار بعض زوجات كبار المسئولين للدعوة لهذه النوادى المشبوهة .

* الواقع يُكذِّب شعار هذه الأندية فى الدعوة إلى : الحرية - والإخاء - والمساواة .

موقف الإسلام من « الماسونية والروتارى والليونز »

إن موقف الإسلام من الماسونية قد تحدد بشكل قطعى فى المؤتمر الإسلامى العالمى الذى عقد فى مكة المكرمة تحت رعاية المغفور له :-

الملك فيصل - رحمه الله - فى المدة من 14 / 18 ربيع الأول سنة 1394هـ - مارس 1974م - حيث نص القرار الحادى عشر من المقررات التى أوصى بها المؤتمر فى ختام انعقاده على ما يلى :-

« الماسونية جمعية سرية هدامة، لها صلة وثيقة بالصهيونية العالمية التى تحركها وتدفعها لخدمة أغراضها، وتنشر أهدافها تحت شعارات خَدَّاعة كالحرية -والإخاء- والمساواة وما إلى ذلك .

مما أوقع فى شباكها كثيراً من المسلمين، وقادة البلاد، وأهل الفكر .

وعلى الهيئات الإسلامية أن يكون موقفها من هذه الجمعية السرية على النحو التالى :-

* على كل مسلم أن يخرج منها فوراً .

* تحريم انتخاب أى مسلم ينتسب إليها لأى عمل إسلامى .

* على الدول الإسلامية أن تمنع نشاطها داخل بلادها، وأن تغلق محافلها وأوكارها .

* عدم توظيف أى شخص ينتسب لها، ومقاطعته مقاطعة كلية .

* فضحها بكتيبات، ونشرات تباع بسعر التكلفة .

وقد أكد المجمع الفقهى فى دورته الأولى المنعقدة فى « مكة المكرمة » فى العاشر من شعبان 1398هـ - 15 / 7 / 1978م - على هذه التوصيات، مع ملاحظة أن الماسونية منظمة ذات فروع تأخذ أسماء أخرى تمويهاً وتحويلاً للأنظار، لكى تستطيع ممارسة نشاطاتها تحت أسماء أخرى إذا لقيت مقاومة لاسم الماسونية فى محيط ما .

وتلك الفروع المستورة بأسماء مختلفة ومن أبرزها « منظمة الأسود » - الليونز - و« نوادى الروتارى »، إلى غير ذلك من المبادىء والنشاطات الخبيثة التى تتنافى كلياً مع قواعد الإسلام وتناقضه مناقضة كلية .

لذلك ولكثير من المعلومات الأخرى التفصيلية عن نشاط الصهيونية وخطورتها، وأهدافها .

قرر المجمع الفقهى اعتبار الماسونية من أخطر المنظمات الهدامة على الإسلام والمسلمين، وأن من ينتسب إليها على علم بحقيقتها وأهدافها فهو كافر بالإسلام مجانب لأهله .

الشيوعية والصهيونية

الشيوعية من تفكير وتدبير الصهيونية العالمية، فقد وضع أسسها - كارل ماركس - اليهودى الصهيونى وقام زعماء اليهود وحكماء صهيون بالتمويل والتنفيذ من وراء ستار فهم يعملون مع الرأسمالية، ويعملون مع الشيوعية ويعملون مع كل

الأحزاب والاتجاهات، لأنهم يريدون السيطرة على العالم وذلك عن طريق :-

* نشر الإلحاد، ومحاربة الدين، والدين فى الشيوعية هو أفيون الشعوب .

* الصراع بين الطبقات لإضعاف الأمم، والحكومات الوطنية .

* دكتاتورية طاغية فى أيدى مجموعة من الأفراد، تستطيع الصهيونية العالمية أن تفرضهم على الشعوب، وتقوى نفوذهم سواء أكانوا يهودًا أو غير يهود .

ولقد كان القاضى « أبرلديس » زعيم يهود أمريكا التاسع عشر شيوعياً وكان « هارولد لاسكى » زعيم عمال بريطانيا شيوعياً .

وكان « دزرائيلى » / و« وليون بلدم » / و« روتشيلد » وغيرهم شيوعيين يعملون من أجل تحقيق الأغراض اليهودية .

وتاريخ الثورة الشيوعية فى أدوارها الأولى يبرهن على أنها كانت ثورة صهيونية يهودية يسيطر عليها اليهود الذين كانوا يمثلون المناصب الكبرى مع « لينين » .

وكانت نسبة اليهود فى المكتب السياسى عند قيام الثورة كالآتى :-

لينين ← روسى

ستالين ← متزوج من يهودية

أورتسكى ← يهودى

كامينيف ← يهودى

سوكو لنكوف ← يهودى

زينوفيف ← يهودى

ينوف ← روسى

وفى مجلس إدارة الحرب والثورة كانت نسبة اليهود النصف تقريباً(1) .

وهذا دليل على أن اليهود كانوا يسيطرون سيطرة تامة على الثورة الشيوعية فى روسيا .

وعندما حاول « ستالين » أن يزحزح اليهود قليلاً من السيطرة على الحكم الشيوعى، لم يفعل ذلك ضد اليهودية العالمية، بل فعل ذلك طمعاً فى انفراده بالحكم دون تدخل من أحد .

(١) من كتاب « إسرائيل والتلمود » / أ/ إبراهيم خليل أحمد .

لقد كان عمله هذا نزوة شخصية لم تحاول الصهيونية العالمية أن تعاديه من أجلها، لأن الصهيونية العالمية كانت متأكدة من إخلاصه لليهود .

* فقد كانت زوجة ستالين يهودية من عائلة « كاهانوفتش » .

* وكان ابنه يعقوب يردد التراتيل اليهودية على مسمع منه .

* وكان شقيقا زوجته يساعدان « ستالين » ضد « تروتسكى » .

* وكان « لتفنوف » الصهيونى ساعد « ستالين » الأيمن .

* وكان « ايلجار هيس » اليهودى الصهيونى جاسوساً لستالين فى البيت الأبيض الأمريكى .

* وكان الدكتور « فوكس » اليهودى جاسوساً فى لجنة القنبلة الذرية .

* وذلك غير عشرات من المساعدين والعملاء الصهيونيين الذين كانوا يخدمون الشيوعية ضد البشرية جمعاء .

وكانت الصهيونية العالمية تتظاهر طوال الوقت بأنها على خصومة مع الشيوعية مع أن هذه الخصومة ليست حقيقية أبداً .

فما السبب فى ذلك التظاهر بالخصومة ؟!!!

مكر ودهاء وخديعة للعالم عامة وللعرب خاصة :

وذلك حتى تجمع الصهيونية العالمية تحالف دولى صهيونى استعمارى شيوعى ضد العالم العربى، حتى يمكن زرع هذا الجسم الغريب « إسرائيل »، فى جسم الأمة العربية فى « فلسطين » .

ولقد كان « دافيد بن جوريون » عميلاً للشيوعية، وقد حضر مؤتمرها السنوى فى موسكو سنة 1921م وسافر مع رهط من مؤسسى الدولة اليهودية فى فلسطين إلى موسكو، حيث وضعت الخطوط الأولى لمؤامرة الغزوة الصهيونية إلى فلسطين، وبعد هذا المؤتمر بدأ اليهود من روسيا وما جاورها يفدون إلى فلسطين، ويحملون إليها المبادىء الفوضوية لينشروها فى أرجاء الشرق الأوسط .

وفى سنة 1922م انعقد أول مؤتمر شيوعى فى فلسطين هو :-

مؤتمر تأسيس « الهستدروت » الاتحاد العام للعمال اليهود، وقد اشترك فيه أقطاب الشيوعيين أمثال :-

مايرياعرى - إسحق تابانكين - بيلنسون - سركين -

بن جوريون - إسحق ساديه - وغيرهم .

وقد قرروا أن يسايروا الانتداب البريطانى، ويتظاهروا بأنهم ليسوا شيوعيين[1] .

وهذه مؤامرة من أهل الشر ضد العرب والمسلمين، فلقد تحالفت الصهيونية والشيوعية والاستعمار على طرد شعب من وطنه، وإحلال شعب لا يتمتع بالمواطنة فى شعوب العالم محله .

وهذا ظلم لا يقره عقل ولادين ولا قانون ولا إنسان، وإنما تقره شريعة الغابات والحيوانات .

فأين نحن الآن من الإنسانية التى كرمها الخالق، جَلَّت قدرته على بقية خلقه ؟!!!

لقد قال الحق تبارك وتعالى في محكم آياته :-

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[2] .

وأين العرب مما يحدث على أرض الواقع ؟!!!

وأين المسلمون من هذه المؤامرات ؟!!!

وأين أحرار العالم ؟!!!

ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ، فأنت مولانا، وأنت نعم المولى، ونعم النصير

الشيوعية والصهيونية وجهان لعملة واحدة

المبادىء الشيوعية الأساسية هى من وضع الصهيونية العالمية، ولذلك نجد بينهما التشابه التام :

---

(1) من كتاب « إسرائيل وكر الاستعمار » - أ- محمد عطية واكد .

(2) سورة الإسراء : (70) .

* فكلاهما يدعو إلى نشر الإلحاد، ومحاربة الدين بين الناس .
* وكلاهما يدعو إلى انحلال المجتمعات الإنسانية .
* وكلاهما يدعو إلى نشر الفوضى والاضطراب بين الشعوب .
* وكلاهما يدعو إلى العالمية، وعدم التمسك بالقومية أو الوطنية .
* وكلاهما يدعو إلى السيطرة على العالم .
* وكلاهما يدعو إلى تحطيم الكيان الأسرى .
* وكلاهما يدعو إلى تحطيم العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة .
* وكلاهما يدعو إلى إشعال نار الحروب بين الأمم .
* وكلاهما يدعو إلى الصراع الطبقى، وإحداث الفتن الداخلية .
* وكلاهما يلتقيان فى صعيد واحد فى المآرب والأهداف، والمبادىء الهدامة التى يريدان نشرها بين الناس .

وإن كان كل واحد منهما له أساليبه ووسائله الشيطانية لنشر هذه المبادىء الهدامة .

والصهيونية تسيطر على المال فى المجتمعات الرأسمالية، والحكومات الرأسمالية تقاوم الشيوعية .

ولكن الرأسمالية الصهيونية لن تقاوم الشيوعية، لأن مبادىء الشيوعية هى مبادىء الصهيونية، فهما وجهان لعملة واحدة .

ولذلك فإن الرأسمالية اليهودية لن تسمح للعالم الرأسمالى أن يقضى على الشيوعية .

ولقد قال « ناحوم جولدمان » زعيم الصهيونية الأكبر :-

« إن اليهود ليسوا مع الغرب ضد الشيوعية »

فلماذا قال ذلك ؟!!!

ألا يخشى على المليارات الطائلة التى يملكها هو وأتباعه ؟!!!

وهل يمكن أن يقف على الحياد فى الصراع بين الشيوعية والعالم الرأسمالى ؟!!!

ألم تحاكم الحكومة الأمريكية عدداً كبيراً من أتباعه بتهمة التجسس لمصلحة الشيوعية ؟

إن « جولد مان » يقول :-

« إنه يفعل ذلك لوجود مليون يهودى فى روسيا »

وهذا دليل على أن اليهود متعصبون تعصباً أعمى لبنى جنسهم فهم « شعب الله المختار» وغيرهم شعوب خلقها الله لخدمة هذا الشعب المختار، وهم يقولون :-

« إلهنا أعطى شعبه المختار قوة الأفعى، وحيلة الثعلب، وبعد نظر الصقر، وقوة ذاكرة الكلب، والتضامن الغريزى لدى كلاب البحر » .

ولذلك فهم لا أمان لهم، لأنهم أعداء للبشرية جمعاء من غير بنى جنسهم يتربصون بهم الدوائر، ويدبرون لهم المؤامرات، وينشرون بين أبناء الدولة الواحدة العداوة والبغضاء، ويصبون النفط على الخلافات بين الأمم لتزداد اشتعالاً، لأنهم يكسبون من وراء ذلك سياسياً واقتصادياً، والغاية عندهم تبرر الوسيلة كما جاء فى :-

« بروتوكولات حكماء صهيون »

فالحذر الحذر منهم ومن أفعالهم .

الصهيونية والنظام العالمى الجديد

لقد استطاعت الصهيونية بدهائها ومكرها، وسيطرتها على المال -والمال عصب الحياة - يشترى كل شىء، فى عصر أصبحت فيه المادة هى المسيطرة على كل شىء، استطاعت السيطرة على كل شىء .

فبالمال تشترى الرجال، وتشترى الأحزاب، والقيم والمبادىء والأخلاق .

وحكماء صهيون يقولون :-

« إننا نملك بين أيدينا أعظم قوة فى هذا العصر وهى الذهب » .

و« إن دولاب الأعمال المختلفة فى كافة الحكومات يسير بقوة الآلة التى نديرها بأنفسنا، وهذه الآلة هى الذهب » .

لذلك نراهم يسيطرون على الإعلام بجميع أنواعه المقروءة والمسموعة والمرئية .

وعن طريق الإعلام وسحره الصهيونى يوجهون الحكومات فى هذا النظام العالمى الجديد كما يريدون .

فهم يجيدون الكذب والدهاء والمكر والخديعة والنفاق، ى أصبح كل ذلك حرفة لهم وصناعة .

وقد أجادوا هذه الصناعة واستفادوا من ممارستهم لها، لقد استفادوا من تجربتهم باتهامهم المسلمين فى حادث « أوكلاهوما » قبل التحقيق، ثم أثبت التحقيق أن الذى فعل هذا الحادث هو يهودى من جماعة إرهابية تسمى :- بـ « السبتيين » - وحكم عليه بالإعدام .

وفى هذه المؤامرة الكبرى التى اتهموا فيها- قبل التحقيق - « أسامة بن لادن » وأتباعه بالهجوم على « نيويورك وواشنطن » أخذوا للأمر عدته، ولم يقدموا للتحقيق إلا العرب والمسلمين، ومن يعتقل من اليهود يأتى الأمر من جهة أعلى بحفظ التحقيق معه .

فقد تم اعتقال خمسة عسكريين إسرائيليين سابقين يوم 11سبتمبر وهم يلتقطون صوراً لمركز التجارة العالمى أثناء انهياره وفى حوزتهم خرائط، وأسلحة بيضاء، يقول المحققون إنها تشابه الأسلحة التى استخدمها المختطفون، وإسرائيل تنفى، وأمريكا لم تعلن شيئاً عن التحقيقات، فلماذا ؟!!!

ولماذا لم تعلن نتيجة التحقيقات حتى الآن ؟!!!

إنها مؤامرة كبرى ضد الإسلام والمسلمين خططت لها الصهيونية العالمية، وقام بتنفيذها « الموساد » والجماعات الإرهابية الصهيونية - داخل أمريكا - فهم أقدر على ذلك، و « بن لادن » و« قاعدته » أضعف من أن يقوموا بمثل هذا العمل الكبير، وإسرائيل هى المستفيدة أكبر استفادة من اتهام الإسلام والمسلمين بالإرهاب، ولذلك نجد السفاح الأكبر - « شارون » - قد:

* استغل هذه الفرصة للقضاء على الانتفاضة الفلسطينية وهاجمها بكل ضراوة وشدة، والعالم مشغول بمحاربة « أسامة بن لادن » و« قاعدته » و« طالبان » فى «أفغانستان » .

* أطلق على جماعات المقاومة عن الوطن والكرامة والشعب بأنها « جماعات إرهابية » كـ« حزب الله »، و« حماس »، و« الجهاد الإسلامى »، وأيده فى ذلك النظام العالمى الجديد مخالفاً بذلك القانون الدولى الذى ينص على أن مقاومة المحتل بكل الوسائل الممكنة مشروعة فى القانون الدولى، وبذلك انقلبت الموازين، وعَمَّت الفوضى الأخلاقية، وأصبح القانون قانون الغاب لا قانون الإنسان، وهذا ما تريده الصهيونية العالمية .

ولماذا اختاروا « أسامة بن لادن » وجماعته لمحاربتهم والقضاء عليهم ؟!!!

إن ذلك تخطيط شيطانى صهيونى، لأن إسرائيل تخشى أن يتجمع مثل هذا العدد من البلاد العربية والإسلامية ومن المسلمين من بلاد العالم أجمع للدفاع عن مدينة « القدس الشريف » إذا أصبحت العاصمة الأبدية الموحدة لإسرائيل، وعن «المسجد الأقصى » إذا فكر اليهود فى هدمه، وإقامة « هيكل سليمان » مكانه كما يريدون حسب أساطيرهم الشيطانية الموضوعة .

إنها مؤامرة شيطانية كبرى ضد الإسلام والمسلمين ويجب أن نقف أمامها مفكرين متدبرين لنأخذ منها العبر والعظات، فالأمر جَدُّ خطير، فقد تجمعت ضدنا الشياطين وخططت ونفذت وحاربت، ومازالت تهدد وتتوعد .

وليس أمام المسلمين الآن إلا أن يتجمعوا ويعتصموا بحبل الله عملاً بقول الحق تبارك وتعالى :-

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[1] .

وأن يحددوا العدو والصديق فى ضوء دينهم، ومنهاج ربهم، وصدق الله العظيم حيث يقول :-

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾[2] .

فاليهود من أعدى أعدائنا قديماً وحديثاً، والتاريخ خير شاهد على ذلك قديماً، والواقع خير شاهد على ذلك حديثاً .

وكل من يساعد اليهود على عدوانهم علينا فهو عدو لنا، وإن تظاهر بقوله المعسول أنه صديق، فالصديق من صدقك لا من خدعك .

وأن يخططوا ويستعدوا لرد العدوان، فالمعركة بين المسلمين واليهود مستمرة وقادمة، ويجب علينا أن نفكر ونتدبر فى قول الحق تبارك وتعالى :-

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (55) الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ

---

(1) سورة آل عمران : (103) .
(2) سورة المائدة : (82) .

ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾[1] .

والمتدبر فى هذه الآيات يأخذ منها العبر والعظات التاليات : -

* اليهود ومن على شاكلتهم هم شر الناس عند الله لأنهم كفروا بالله، وصدوا عن سبيله، وقتلوا أنبياءه ورسله .

قال تعالى : -

﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾[2] .

والتعبير بـ ﴿ **شَرَّ الدَّوَابِّ** ﴾ يوحى بأنهم بلغوا درجة الحيوانات التى تدب على الأرض، وصدق الله العظيم حيث يقول : -

﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[3] .

لذلك فلا يرجى منهم خير أبداً .

* وهم الذين نقضوا عهودهم ومواثيقهم فى كل مرة ، والتاريخ خير شاهد على ذلك قديماً، والواقع خير شاهد على ذلك حديثاً، ولذلك فلا أمان لهم ولا خلق ولا دين .

* وفى الآيات تحذير من الذين يعاهدون ثم ينقضون العهد .

* من تكرر منه نقض العهود والمواثيق فلا سلام معه وإنما يجب التنكيل به حتى يحترم عهده .

---

(1) سورة الأنفال : (55 - 60) .
(2) سورة المائدة : (70) .
(3) سورة الفرقان : (44) .

* وفي الآية بيان لأسلوب من أساليب القتال الحديثة، وهو تدمير مؤخرة العدو، كما حدث في حرب « العاشر من رمضان » لأن ذلك يفقد العدو توازنه، ويحدث في جيشه الاضطراب، والمؤخرة يوجد بها مركز القيادة، وإذا تم تدمير القيادة فقل على الجيش السلام ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾

* إذا توقعت القيادة الحربية للجيش المسلم ضد العدو أمارات تنبيء عن نقضه للعهد، فيجب على القيادة المسلمة أن تعلن فسخها للعهد معه لتقطع عليه طريق الخيانة والغدر، وحتى لا يستغل ضياع الوقت في مفاوضات لا طائل منها، لأن العدو اليهودي يجيد المراوغة، فهو ثعلب في صورة إنسان، ولقد اعترف اليهود بذلك فقالوا :-

« إلهنا أعطى شعبه المختار قوة الأفعى، وحيلة الثعلب، وبعد نظر الصقر، وقوة ذاكرة الكلب، والتضامن الغريزي لدى كلاب البحر » .

﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ الآية

والمسلم لا يخون ولا يغدر لأن الله لا يحب الخائنين .

* والإسلام لا يعرف غير الصراحة والوضوح حتى مع الأعداء، فيعلن العدو بنقضه للعهد، وبعد الإعلان عن نقض العهد فالحرب خدعة .

وهذا ما تفعله الجماعات الإسلامية التي تحارب اليهود، فهي تعلمه بنقضها للعهد معه ثم تحدد مكان وزمان الضربة .

هذا هو الإسلام حتى مع الجماعات الضعيفة التي تدافع عن وطنها وكرامتها ودينها .

* والإسلام لا يعرف مبدأ الغاية التي تبرر الوسيلة .

كما يقول حكماء بني صهيون :-

« يجب ألا نتردد لحظة في أعمال الرشوة والخديعة والخيانة إذا كانت تخدم أغراضنا »

« إن الغاية تبرر الوسيلة، وعلينا ونحن نضع خططنا ألا نلتفت إلى ما هو خير وأخلاقي، بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضروري ومفيد » .

* الاستعداد بما في طاقة الجماعة المسلمة فريضة تصاحب فريضة الجهاد، والاستعداد للحرب يمنع الحرب .

ولابد للحق من قوة تحميه من الطغاة والمفسدين فى الأرض والمستكبرين فى أرض الله بغير حق، وبخاصة فى عصرنا الحاضر، العصر الذى يأكل فيه القوى الضعيف، عصر لا حياة فيه للضعفاء، عصر غابت فيه القيم والأخلاق والقوة التى يجب الاستعداد بها، قوة عامة وشاملة ﴿مِن قُوَّةٍ﴾ قوة فى الإيمان - قوة فى العلم - قوة فى الاقتصاد - قوة فى السياسة - قوة فى الشخصية للمحافظة على الهوية - قوة فى السلاح، وعدم الاعتماد فيه على الأعداء الذين يدّعون أنهم أصدقاء .

« فالصديق من صدقك لا من خدعك » .

« فالصديق من ساعدك على نيل حقوقك، لا من سلبك حقك » .

« فالصديق من وقف مع الحق لا مع الباطل » .

« فالصديق من كان وسيطاً نزيها، لا وسيطاً يزن بميزانين ويكيل بمكيالين » .

* وعلى المسلم أن يأخذ بالأسباب، ويتوكل على خالق الأسباب، لأن النصر من عند الله .

﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1] .

وهذا هو طريق النصر .

﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[2] .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[3] .

* وسبب هذا الإعداد هو إلقاء الرعب والرهبة فى قلوب الأعداء الظاهرين وغير الظاهرين .

﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾[4] .

وليس هذه الإعداد للاعتداء على الغير من غير سبب، كما هو حادث الآن من أعداء هذا الدين .

فالإسلام دين سلام لمن يسالمه، ويعادى من يعاديه .

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[5] .

---

(1) سورة الأنفال : (10) .
(2) سورة الحج : (40) .
(3) سورة محمد : (7) .
(4) سورة الأنفال : (60) .
(5) سورة البقرة : (190) .

الصهيونية والعرب

الصهيونية نسيج عنصرى بغيض يؤمن بالأساطير والخرافات ويلبس لباس الدين اليهودى للمكر والخداع، والدين الموسوى منهم براء، وهم يفسدون فى الأرض ولا يصلحون ﴿ واللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (1) .

وهم يدعون أنهم (شعب الله المختار)، وأن غيرهم من الشعوب خلقهم الله لخدمتهم، لذلك يجب أن يكونوا هم السادة وغيرهم العبيد، وهذا منطق لا يقره عقل ولا دين ولا خلق، يقول الحق تبارك وتعالى :-

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(2) .

والحق تبارك وتعالى يقول لموسى عليه السلام :

﴿قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ (١٤٥) سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾(3) .

وهذه الآيات تنطبق على الصهيونية العالمية فهم :-

* يستكبرون فى الأرض بغير الحق .
* ويحاربون الأديان .
* لا يسلكون طريق الهدى والرشاد .
* ويسلكون طريق الفساد والضلال .

* ومن أساطيرهم وأكاذيبهم البراقة أسطورة (أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض)، وهم الذين ارتكبوا الجرائم من أجل انتزاع الأرض من أهلها، وذلك بالإرهاب العسكرى والفكرى والعنصرى، كما حدث فى قرية (دير ياسين) .

---

(1) سورة المائدة : (64) .
(2) سورة الحجرات : (13) .
(3) سورة الأعراف : (144 - 146) .

ففى يوم 2 أبريل عام 1948م قتل الإرهابيون الصهاينة 360 رجلاً فلسطينياً غير مسلحين، ونساءً، وأطفالاً .

وقد نفذ المذبحة إرهابيون من أعضاء منظمة (الأرجون)، التى كان يرأسها (بيجين)، ولقد ذكر « بتشاكى » فى جريدة - يديعوت أحرونوت - الصادرة فى 14 أبريل عام 1972 أمثلة لـ « دير ياسين » وقعت فى عام 1948 .

* فى يوم 30 / 31 يناير شنت قوات (البالماخ) هجوماً على قرية الشيخ بقيادة (حاييم أفينون) فقتلت 600 من الفلسطينيين ومعظمهم من المدنيين داخل منازلهم .

* فى يوم 14 / 15 فبراير شنت الكتيبة الثالثة لـ (البالماخ) هجوماً على قرية (سعسع)، فدمرت عشرين منزلاً فوق رءوس سكانها .

* شنت القوات الصهيونية : - هجمات انتقامية بلا تمييز على شبكة خطوط النقل المدنى العربى أسفرت عن مقتل الكثير من المواطنين الأبرياء .

* ومن أشهر العمليات التى قامت بها (البالماخ) عملية (اللد) - المعروفة بـ«حملة دانى » - لإخماد ثورة عربية قامت فى يوليو عام 1948 ضد الاحتلال الإسرائيلى، فقد صدرت التعليمات بإطلاق الرصاص على أى شخص يسير فى الشارع .

وفتحوا نيران مدافعهم الثقيلة على جميع المشاة، وأخذوا ينتقلون من منزل إلى منزل للقضاء على أى شبح متحرك .

وقد ذكر مراسل جريدة الـ « هيرالد تريبيون » - الذى دخل (اللد) يوم 12 يوليو أن (موشى دايان) قاد طابور العربات الجيب، وسار الطابور فى شوارع المدينة يطلق النيران على كل شىء يتحرك، ولقد تناثرت جثث العرب فى الشوارع، وفى اليوم التالى تم الاستيلاء على (رام الله) وألقى القبض على كل من بلغوا سن التجنيد من العرب، وأودعوا فى معتقلات خاصة .

وفى يوم 13 يوليو أصدرت مكبرات الصوت أوامر نهائية حددت فيها أسماء جسور معينة طريقاً للخروج .

وقد علق (حاييم وايزمان) على نتائج الإرهاب والمكر الصهيونيين قائلاً : -

« إن خروج العرب بشكل جماعى كان تبسيطاً لمهمة إسرائيل، ونجاحاً مزدوجاً : -

انتصار إقليمى، وحل ديموجرافى نهائى .

إن الأرض بعد تفريغها من سكانها أصبحت بلا شعب، حتى يأتي الشعب الذى لا أرض له » .

وهذا قليل من كثير، ولكنه خير دليل على الحقد العنصرى، والتعصب الأعمى ضد ما هو غير يهودى .

ولقد وعدوا المسيحيين فى جنوب لبنان بإنشاء دولة (مارونية) وحارب معهم المسيحيون فى جنوب لبنان اثنين وعشرين عاماً .

ولما قرر الإسرائيليون الانسحاب من جنوب لبنان بعد الضربات الموجعة من (حزب الله) تنكروا للمسيحيين ولم يقبلوهم كمواطنين فى إسرائيل، وهذا دليل على أن الصهاينة لا عهد لهم ولا ذمة ولا خلق ولا دين، وكانوا قد وعدوا (الدروز) بإنشاء وطن لهم مستقل فى (هضبة الجولان) وجزء من لبنان، ودخل الدروز الجيش الإسرائيلى وحاربوا معهم، وأخيراً تنكروا لهم وجعلوا الدروز من المواطنين فى إسرائيل ضمن (عرب فلسطين) بعد النكبة وهم مواطنون من الدرجة الثانية، ولذلك ظهرت إسرائيل بشكلها الاستعمارى القبيح .

ولقد خططت الصهيونية العالمية لحرب (الخليج الأولى والثانية) وقام بالتنفيذ الأمريكان والعرب، مما أحدث جرحاً عميقاً لم يلتئم حتى الآن فى جسم الأمة العربية .

ولقد ضربت (المفاعل الذرى) فى العراق، ولقد قتلت الأسرى المصريين فى (صحراء سيناء) وقتلت علماء الذرة فى « مصر والعراق » .

ونهبت خيرات « سيناء » مدة الاحتلال، ولم تدفع لمصر تعويضاً عن ذلك، واستولت على قرية مصرية وأنشأت مكانها (ميناء إيلات) وذلك فى عهد الزعيم (جمال عبد الناصر)، وهى تفكر الآن فى إنشاء قناة ملاحية تخرج من هذا الميناء إلى ميناء (حيفا) على البحر الأبيض المتوسط وذلك لضرب (قناة السويس) فى مقتل .

وهذا قليل من كثير مما فعلته الصهيونية العالمية مع العرب، فهم يخططون وينفذون، والعرب نائمون، فمتى يستيقظ العرب من سباتهم ؟!!!

ومن أساطير اليهود وأكاذيبهم الخادعة أن (المسجد الأقصى) مبنى على (هيكل سليمان) وهذا كذب وافتراء على الله، وعلى رسل الله، وعلى التاريخ، وعلى العالم، فالذى بنى المسجد الأقصى هو سيدنا يعقوب عليه السلام، وسيدنا يعقوب كان قبل سيدنا سليمان - عليهما السلام - .

فكيف يكون المسجد الأقصى قد بنى على هيكل سليمان ؟!!!

وقد سئل رسول الله -ﷺ- عن أول مسجد أنشىء فى أرض الله ؟

فقال : « **المسجد الحرام** » .

فقيل : وما المسجد الذى أنشىء بعده ؟

فقال : « **المسجد الأقصى** » .

قيل : وما بينهما ؟

فقال : « **أربعون عاماً** »

والذى بنى المسجد الحرام هو سيدنا إبراهيم وابنه اسماعيل - عليهما السلام - .

يقول الحق تبارك وتعالى : -﴿**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾(1).

ويعقوب هو ابن إسحاق بن إبراهيم - عليهم السلام - وأماكن العبادة فى الدين اليهودى تسمى : (صلوات) .

يقول الحق تبارك وتعالى : -﴿**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا**﴾(2).

والصوامع : - معابد رهبان النصارى .

والبيع : - كنائس النصارى .

والصلوات : - كنائس اليهود .

ومن هنا ندرك أنه لا شىء اسمه (هيكل) كمكان للعبادة ، فإن هذا من مسميات اليهود بعد انحرافهم .

وما الصلة بين سيدنا سليمان عليه السلام وبين اليهود حتى يبنى لهم هيكل للعبادة ؟!!!

وقد دفع التعصب الأعمى ضد الدين الإسلامى الذى أنزله الله على رسوله الخاتم محمد - ﷺ - ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وصدق الله العظيم حيث يقول : -

---

(1) سورة البقرة : (127) .   (2) سورة الحج : (40) .

﴿الر كتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[1].

ويقول : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[2].

قد دفعهم هذا التعصب الأعمى ضد الإسلام والمسلمين إلى :-

الادعاء بأن « البراق » هو من بقايا هيكل سليمان ويسمونه (حائط المبكى) وقد حاول الصهاينة فى بداية الأمر شراء هذا الحائط ، ومن ذلك محاولة الحاخام (كاليشر) عام 1850 .

ثم محاولة البارون (روتشيلد) شراء الحى المجاور له لإخلائه من السكان .

وقبل الحرب العالمية الأولى قام البنك « الأنجلو - فلسطينى » بمحاولات جادة لشرائه ، وبعد فشل كل المحاولات التجارية ، لجأ المستوطنون الصهاينة إلى العنف المباشر ، الأمر الذى أدى إلى نشر اشتباكات بينهم وبين العرب ، ومن أشهر الاضطرابات التى نجمت عن الاحتكاك بين المستوطنين اليهود والعرب ، (اضطرابات عام 1928) حينما قام ضابط بريطانى بإزالة ستارة وضعها اليهود على الحائط بناء على احتجاج العرب .

لأن الحائط يشكل الجانب الغربى من المسجد الأقصى ، وقد زادت الاضطرابات حدة إلى أن جاء (عيد الغفران) فى 15 أغسطس 1929 حين قامت منظمة - (بيتار) - بمظاهرة نحو الحائط للاستيلاء عليه .

وقد جاء فى تقرير اللجنة التنفيذية العربية أن اضطرابات فلسطين السابقة والحالية إنما هى ناشئة مباشرة عن السياسة (البريطانية / والصهيونية) التى ترمى إلى إخفاء القومية العربية فى وطنها الطبيعى ، لكى تحل محلها -قومية - يهودية لا وجود لها[3] .

وآخر هذه الجرائم الصهيونية زيارة مجرم الحرب - (شارون)- إلى حائط المبكى فى مظاهرة عسكرية ، وتدنيس ذلك الحرم القدسى أولى القبلتين ،

---

(1) سورة إبراهيم : (1) . (2) سورة الأنبياء : (107) .

(3) من كتاب « الأيديولوجية الصهيونية » - د/ عبد الوهاب المسيرى .

وثالث الحرمين، ومنتهى إسراء رسول الله - ﷺ - ومبدأ معراجه، يقول الحق تبارك وتعالى :-

﴿ سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾(1).

فهذا المسجد الأقصى الذى بارك الله الأرض التى حوله، كيف يدنسه اليهود الذين لعنهم الله على لسان داود الذى يدّعون أنه هو وابنه سليمان - عليهما السلام - أنشآ لهم الوطن فى فلسطين - وبنى لهم الهيكل تحت المسجد الأقصى ؟!!!

يقول الحق تبارك وتعالى :-

﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝٧٨ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾(2).

وهذه الآية الكريمة ترشدنا نحن المسلمين - فى عصرنا الحاضر :-

أن هذا اللعن على لسان سيدنا داود عليه السلام يدل دلالة لامرية فيها على أن هذا الربط بين سيدنا داود وابنه سليمان - عليهما السلام - قائم على غير أساس، وأنه بهتان وإثم مبين، وأن هذه الدولة الصهيونية قائمة على أسس باطلة لا أساس لها من علم أو تاريخ أو دين .

ولعنهم على لسان سيدنا عيسى بن مريم - عليه السلام - يدحض أسطورة الألفية السعيدة التى اخترعتها الصهيونية، والتى استطاعت بمكرها ودهائها أن تحرف بها الكتاب المقدس .

وهذه الأسطورة تتنبأ بعودة السيد المسيح مرة ثانية إلى الأرض، وتبين أن من يدرك هذه العودة الثانية للسيد المسيح من المؤمنين بها من الشعب المسيحى سوف يتجدد شبابه، ويحيا معه لمدة ألف سنة سعيدة فى فردوس أرضى هى غاية مراد الغرب المسيحى الذى أسرف على نفسه حتى وصل إلى درجة السقوط إلى الهاوية وآمن بالشذوذ الجنسى، وباركت بعض الكنائس زواج الرجل من الرجل والمرأة من

---

(1) سورة الإسراء : (1) .
(2) سورة المائدة : (78 - 79) .

المرأة، وهذا انحطاط أخلاقى ترفضة طبيعة الحيوانات، فكيف يقبله الإنسان؟! ولذلك فهم كالغرقى يتمسكون بأى أمل فى النجاة من الغرق - ولو كان أوهى من خيط العنكبوت .

ويدّعى بعض أئمة الديانة المسيحية بالغرب - وبخاصة فى أمريكا وبريطانيا - أن شروط هذه العودة الثانية للسيد المسيح إلى الأرض - كما تحلم بذلك تحريفات نصوص الكتاب المقدس مرتبطة بأن يتحقق ما يأتى :-

* إبادة الشعوب الإسلامية بوجه عام، وإبادة شعوب المنطقة العربية بوجه خاص، بالمعركة المرتقبة التى تعرف باسم « معركة الأرماجدون » .

* قيام دولة إسرائيل، وعاصمتها الأبدية (القدس) والتى سوف يحكم منها السيد المسيح الأرض عند العودة .

* هدم مسجد قبة الصخرة - إن لم يكن المسجد الأقصى بالكامل - وبناء هيكل سليمان مكانه .

وهذه الشروط الأساسية الواجب توافرها للعودة الثانية للسيد المسيح إلى الأرض، هى التى تدفع الصهيونية إلى إبادة الشعب الفلسطينى، ووقوف بعض الدول المسيحية من ورائهم تؤيدهم وتؤازرهم .

ومن هنا ندرك أن الصراع بين العرب والصهيونية هو صراع دينى قائم على دوافع دينية، لأن الصهيونية العالمية تريد أن تجمع كل القوى المؤمنة بها خلفها من يهود العالم كله أو من المسيحيين الأصوليين فى الغرب والذين يؤمنون بأسطورة الألفية السعيدة .

ونحن نخشى ونتحاشى تجميع قوى المسلمين خلف الشعب الفلسطينى حتى لا نُتَّهَم بالتعصب .

ومن العجب العجاب فى عصرنا الحاضر ، أن أهل الباطل بتبجحون ولا يستحون من باطلهم، وأهل الحق يخافون ويتحاشون قول الحق !!!

ومن العجائب، والعجائب جَمَّةٌ .·. قرب الحبيب وما إليه وصول
كالعيس فى البيداء يقتلها الظما .·. والماء فوق ظهورها محمول

يا مسلمون :-

تدبروا آيات ربكم : ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾[1] .

واقتدوا برسولكم : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾[2] .

اللهم / إنك تعلم أن فينا الداء وبين أيدينا الدواء، اللهم / إن هذا خذلان منك فأدركنا برحمتك وهيىء لنا من أمرنا رشداً، اللهم / وفق علماء المسلمين وحكامهم إلى ما فيه خير العباد والبلاد إنك على ما تشاء قدير، وبالإجابة جدير، فأنت مولانا، وأنت نعم المولى، ونعم النصير .

القدس بين أساطير الصهيونية وحقائق التاريخ

القدس مدينة الأنبياء من لدن إبراهيم ﷺ إلى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد - ﷺ - .

وهى مدينة مقدسة لدى ديانات التوحيد جميعاً .

وكانت رحلة رسول الله - ﷺ - إليها ليلة الإسراء للربط بين الأماكن المقدسة، بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى ﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾[3] .

وهذه الرحلة العجيبة تدل على أن رسول الله الخاتم ﷺ قد ورث مقدسات الرسل قبله للمحافظة عليها والدفاع عنها ضد كيد الكائدين وعبث العابثين، من أهل الكفر والنفاق والشقاق .

وهى أمانة فى عنق المسلمين بعد أن تسلمها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه من النصارى .

ولم يكن فى هذه المدينة عند استلام عمر - رضي الله عنه - لها إلا أسرة يهودية واحدة،

---

(1) سورة محمد : (24) .
(2) سورة الأحزاب : (21) .
(3) سورة الإسراء : (1) .

ومنذ ذلك الحين ، والمسلمون يديرون شئونها بسماحة الإسلام وعدم التعصب الأعمى ، لأن الإسلام بمعناه العام هو دين الرسل جميعاً ، دين إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب - عليهم صلوات من ربهم ورحمة -

وصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿ **وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٣٢) أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** ﴾[1] .

ولقد قامت دولة صهيون بالاستيلاء على (فلسطين) فى غفلة من الزمن ، وفى وقت هان المسلمون فيه على الله ، لأنهم تركوا كتاب الله وراءهم ظهرياً ، وهانوا على الناس لأنهم لا يميزون بين العدو والصديق .

ودولة صهيون أعماها التعصب الأعمى ضد الإنسانية ، فهم يدّعون أنهم (شعب الله المختار) ، وأن فلسطين (أرض الميعاد) ، وأن المسجد الأقصى بني على (الهيكل) ، وأن عيسى ﷺ الذى حاولوا قتله ﴿ **وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا** ﴾[2] سيعود مرة أخرى إلى الأرض ويحكم من القدس ، ولن تتحقق هذه العودة إلا بعد قيام دولة إسرائيل وعاصمتها الأبدية (القدس) وهدم المسجد الأقصى ، وإقامة الهيكل مكانه ، وأن من يدرك هذه العودة الثانية للسيد المسيح ﷺ من المؤمنين بها من الشعب المسيحى ، سوف يتجدد شبابه ، ويحيا معه لمدة ألف سنة سعيدة فى فردوس أرضى ، وتسمى هذه الأسطورة (الألفية السعيدة) .

وهذه أساطير من صنع خيال الصهاينة ، وهى أساطير لا يقبلها عقل ، ولا يقرها دين أنزله الحق تبارك وتعالى ، ولا يؤيدها علم ولا تاريخ .

وكيف يتحقق ذلك فى أرض طاهرة باركها الله بالمسجد الأقصى وما حوله ؟

كما جاء فى كتابه الذى حفظه الله من التحريف والتبديل ، وصدق الله العظيم

---

(1) سورة البقرة : (132 - 133) .

(2) سورة النساء : (157 - 158) .

حيث يقول: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1] .

والذى جعله الحق تبارك وتعالى رقيباً على الكتب السماوية السابقة ، فقال : -

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴾[2] .

وكيف يتحقق ذلك فى مدينة السلام ، وقد زارها كثير من رسل الله وأنبيائه ؟

وكيف يهدم ثانى مسجد أسس لعبادة الله على أرض الله ؟

وكيف يحدث هذا فى بلد هى مهد المسيح رسول السلام والعفو ؟ الذى قال لأتباعه « **من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر** » .

إن هذه أوهام وأكاذيب لا تصدر إلا من الصهاينة اليهود ، الذين عرفوا قديماً وحديثاً بالحقد والحسد للذين آمنوا بالله ، وبرسله ، وكتبه ، وملائكته ، واليوم الآخر .

وصدق الله العظيم حيث يقول : -

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾[3] .

لقد كتموا (التوراة) وأحلوا محلها (التلمود) المحرف الذى يدينون به الآن مع قرارات (حكماء صهيون) ، وهى قرارات تدل على أن اليهود قوم مستكبرون فى الأرض بغير حق ، وبأنهم يفسدون فى أرض الله ولا يصلحون ، والله لا يحب المستكبرين ولا المفسدين .

ولقد قال أحد زعماء الصهاينة وهو الدكتور (أوسكار ليفى) : -

« نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ، ومفسديه ، ومحركى الفتن فيه ، وجلاديه » .

وقد أعاد الصهاينة كتابة التاريخ اليهودى مؤكدين جوانب العنف فيه ، وصوروا الأمة اليهودية فى نشأتها الأولى على أنها مكونة من جماعة محاربة من الدعاة الوثنيين الغزاة .

ولقد خطب (جابو تنسكى) فى بعض الطلاب اليهود فى جامعة « ڤيينا » بـ(النمسا) فأوصاهم بالاحتفاظ بالسيف : -

---

(1) سورة الحجر : (9) . (2) سورة المائدة : (48) .
(3) سورة المائدة : (82) .

« لأن الاقتتال بالسيف ليس ابتكاراً أو احتكاراً ألمانياً . . . بل إنه ملك لأجدادنا الأوائل ، إن التوراة والسيف قد نزلا علينا من السماء » .

وقد تبع (مناحم بيجين) رئيس وزراء إسرائيل . . أستاذه (جابو تنسكى) فى تأكيده أهمية العنف ، وسفك الدماء ، والحرب المستمرة ، إذ يقول :-

« إن قوة التقدم فى تاريخ العالم ليست فى السلام ، بل فى الحرب » .

ويرى (موشى ديان) وزير الخارجية فى إسرائيل ، والذى كان رئيس وفد المفاوضات للسلام مع مصر :-

« إن إسرائيل تقوم على الحرب ، وليس على السلام » .

ويقول :- « هذا قدرنا أن نكون مستعدين ، ومسلحين ، وأقوياء ، وغلظاء . . وإلا سوف يسقط السيف من قبضتنا ، وحينئذ تنتزع حياتنا » .

ويفسر (بيرد يفشكى) كلمات (بيجين) و (ديان) فيقول :-

« إن السيف ليس شيئاً مجرداً بعيداً عن الحياة ، إنه تجسيد للحياة فى أعرض خطوطها » .

ذلك أن العنف عند اليهود ليس وسيلة فحسب ، بل إنه غاية فى حد ذاته ، فاليهودى - فى تصوره - يحتاج لممارسة العنف لتأكيد ذاته . . ولتحريرها من الخوف ممن حوله . . ومن المستقبل .

ويقول (بن هخت) الكاتب اليهودى :-

« إنه كان يشعر أنه يتحرر من مخاوفه . . فى كل مرة يقتل فيها جندياً بريطانياً فى فلسطين ، كان يشعر أنه يولد من جديد » !!!

والعنف هنا عند الصهاينة مثل الصلاة . . وكل الطقوس الدينية الأخرى . . . للتقرب إلى الله كما يتصورونه !!

وهذا الجانب الدموى . . . غير الإنسانى . . وغير الأخلاقى من الفكر الصهيونى . . يتضح من كتاب (الثورة) الذى كتبه (مناحم بيجين) ويقول فيه :-

« أنا أحارب . . إذن أنا موجود » .

« من الدم . . والنار . . والدموع . . والرماد سيخرج نموذج جديد من الرجال . . نموذج غير معروف البتة للعالم » .

« بالعنف . . بالحرب . . بالدم . . بالعرق . . . بالمهيب سينشأ جيل ذو كبرياء كريم وقوى » !![1].

أيها العرب : اعرفوا عدوكم قبل أن تتفاوضوا معه، فهو عدو يجيد السمسرة فى كل شىء، والسمسرة ما هى إلا مفاوضات . . والمفاوضات أخذ وعطاء، وماذا بقى لكم من فلسطين ؟!!!

لقد أخذ العدو من فلسطين 80 ٪ من أرض فلسطين، ولم يبق منها إلا 20 ٪ فيها الأماكن المقدسة، والكنائس المعلقة، وقد طوقها العدو بالمستوطنات الإسرائيلية.

ومازال يبنى حتى الآن فى أرض فلسطين، والعالم يرى ويسمع ولا يفعل شيئاً غير المطالبة بوقف العنف من المحتل الغاشم ومن الشعب الذى يدافع عن بقية أرضه، وهذا حقه الدولى والشرعى فى الدفاع عن أرضه .

ولكن أمريكا تسمى ذلك إرهاباً !!! وتمد العدو بالسلاح والمال، والرأى والمشورة والانحياز التام !!!

أيها العرب : اعرفوا أعداءكم، وافعلوا شيئاً تدافعون به عن أنفسكم أمام ربكم فى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا تخافوا أحداً إلا الله وكفى بالله ولياً، وكفى به نصيراً، وكفانا ما نحن فيه من ذل وهوان أكثر من نصف قرن !!!

فأين العزة والشجاعة العربية الذى يقول شاعرها :

لا تُسْقِنى مَاءَ الحيَاة بذلَّةٍ بل فاسْقِنى بالعزّ كأسَ الحنظَل

كونوا رجالاً، وموتوا رجالاً، أين أنتم أيها المسلمون ؟!!!

وقد دنَّسَ الصهاينة المسجد الأقصى، فهم يدّعون كذباً وزوراً أن حائط المبكى هو فى ساحة المسجد الأقصى الغربية .

ويدّعون كذلك أن المسجد الأقصى بنى على هيكل سليمان، ولذلك فهم يخططون لهدمه، وبناء الهيكل مكانه .

---

(1) من كتاب : - « نعم قادمون - العرب - الإسرائيليون - الروس - ولكن كيف ؟ » أ/ محمد عبد الرحيم عنبر .

فماذا أنتم فاعلون أيها المسلمون ؟

إن الأمر جَدّ خطير لا يحتمل الإهمال والتأخير، فالمسجد الأقصى هو أولى القبلتين، وثانى الحرمين، وثالث المساجد التى تشد إليها الرحال - المسجد الحرام - والمسجد الأقصى - ومسجد رسول الله - ﷺ - بالمدينة المنورة .

والدفاع عن هذه المساجد فرض عين على كل مسلم ومسلمة، وما فعلتموه أيها المسلمون للآن لا يكفى أمام عدو غادر وخداع، نشر الأساطير الكاذبة الخادعة بين اليهود والمسيحيين، ليضمن تأييدهم ومساندتهم فى احتلاله لأرض فلسطين، فاليهود فى دول العالم تضغط وأكثر الدول تستجيب لهم، وأكبر شاهد على ذلك انحياز أمريكا لليهود قولاً وعملاً، والمسلمون نائمون وغافلون أو متغافلون .

ولقد تنبأ رسولنا - ﷺ - بما نحن فيه من ذُل وهوان واستسلام لأعداء الدين، فيقول :-

« **تداعى عليكم الأمم، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها** »، فقال قائل :- أو من قلة نحن يومئذ ؟

قال رسول الله ﷺ : « **لا، بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعَنَّ الله من صدور أعدائكم المهابة منكم، وليلقينَّ فى قلوبكم الوهن** » .

فقالوا :- وما الوهن ؟

فقال : « **حُبُّ الدنيا، وكراهية الموت** » .

صدقت يا سيدى يا رسول الله، فهذا هو حال المسلمين اليوم .

واجب العرب والمسلمين

نصرة القضية الفلسطينية

انتفاضة الأقصى انتفاضة مباركة إن شاء الله، فهى التى جمعت الشعب الفلسطينى على كلمة سواء، وهى التى أحيت الشعوب العربية والإسلامية، بعد أن أصابها اليأس والموات وأيقظت الحكومات العربية والإسلا[illegible] عميق سبات .

وهى التى أفقدت حكومة مجرم الحرب (شارون) الصوا[illegible] و[illegible] التى نشرت

فى الشعب اليهودى الجبان الرعب والخوف والانقسام .

وصدق الله العظيم حيث يقول : -

﴿ لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾(1) .

وتدبروا قول الحق تبارك وتعالى يا شعب فلسطين : -

﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾(2) .

وقوله تعالى : -

﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾(3) .

وقوله تعالى : -

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(4) .

وعلى السلطة الفلسطينية ألا توقف الانتفاضة ، فهى طريق النصر والتحرير ، ولا طريق غير ذلك ، فالحرية شجرة تسقى بدماء الشهداء .

وقد جربتم التفاوض مع هذا العدو الصهيونى بضع سنوات ولم تصلوا معه إلى شىء إلا القليل .

---

(1) سورة الحشر : (14) .

(2) سورة آل عمران : (139 - 142) .

(3) سورة النساء : (104) .

(4) سورة التوبة : (111) .

وقد ضاع هذا القليل على يد ذلك السفاح المجرم (شارون)، ولا شك أنكم قد أدركتم من هذه المفاوضات أن اليهود سماسرة فى كل شىء، والسمسرة ما هى إلا مفاوضات .

والمفاوضات بينكم وبين العدو الصهيونى مفاوضات بين قوى وضعيف، يريد أن يأخذ كل شىء ولا يعطى شيئاً .

وقد أعطيتم الكثير، وما بقى شىء من العطاء إلا الاستسلام والذل والهوان .

يا أعضاء السلطة الفلسطينية :-

لقد أعطيتم الكثير، وقضيتم على ثورة الانتفاضة الأولى، وما أخذتم شيئاً إلا القليل من الأرض 20 ٪ من أرض فلسطين، وأعطيتم لليهود 30 ٪ بمفاوضات « أوسلو » - واتفاق« غزة وأريحا » .

وقد شهد العالم على شاشات التليفزيون :-

أن هذا العدو الغادر قد غَيَّر الخرائط، وتردد الرئيس عرفات فى التوقيع عليها، وبعد الضغط عليه وقع على هذه الخرائط المزورة، هذه وقائع لا تنسى، وغيرها الكثير يعلمها الرئيس والوفد المفاوض معه، ومع كل هذا فرئيس وزراء إسرائيل مجرم الحرب (شارون) ينادى ويقول :-

بأن الرئيس عرفات لم يعد يصلح لأن يكون شريكاً فى السلام، ومعنى ذلك أنه ينادى بأن يأتى زعيم يقبل الاستسلام، وإذا حدث هذا فعلاً كانت مؤامرة .

وإذا وافق زعماء السلطة الفلسطينية وأعوانهم بأن يقضوا على الانتفاضة الثانية كانت هذه مؤامرة كبرى .

وكيف يحدث هذا من زعماء وضعوا أرواحهم على أكفهم عدة مرات ؟!!!

فهل يقبلون الآن أن يكونوا حراساً لأمن إسرائيل من ثورة شعب فلسطين ؟!!!

وما المقابل لهذه الخيانة الوطنية والدينية ؟!!!

دولة مقطعة الأوصال، تنتشر فيها المستوطنات الإسرائيلية المحمية بالجنود والدبابات .

فهل يقبل هذا الوضع مواطن عاقل ؟!!!

ويجب على العرب والمسلمين :-

أن يمدوا انتفاضة الأقصى بمصادر الحياة والبقاء والاستمرار، وذلك لأنها الأمل فى تحرير الأرض المغتصبة، وفى فك أسرى المسجد الأقصى من دنس الصهيونية العالمية، وأساطيرها الخادعة التى لا يقرها عقل ولا علم ولا دين .

ويجب عليهم :-

أن يجتمعوا ويحددوا موقفهم من مدينة القدس، مدينة السلام والأمان لأن هذه المدينة ملك للعرب، لأن فيها المساجد والكنائس، وملك للمسلمين لأن بها المسجد الأقصى، وهو من مقدسات الأمة الإسلامية .

فهو أولى القبلتين، وثانى الحرمين، ومنتهى مسرى رسول الله - ﷺ -، ومبدأ معراجه إلى السموات العلى .

وقد جمع الحق تبارك وتعالى بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى فى هذة الرحلة المباركة، فيقول :-

﴿ سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾(1) .

وجمع بينهما رسول الله - ﷺ - فقال :-

« لا تشد الرحال إلا لثلاث مساجد » :-

المسجد الحرام - والمسجد الأقصى - ومسجدى هذا » .

أى المسجد النبوى فى المدينة المنورة .

وما دام الله ورسوله قد جمعا بينهما، فلماذا يفرق حكام السعودية بينهما ؟!!!

ولذلك يجب عليهم أن يجمعوا بينهم فى المحافظة والرعاية من كيد الكائدين وعبث العابثين أعداء الدين والإنسانية جمعاء .

(1) سورة الإسراء : (1) .

استجابة لقول الله تعالى، ولقول رسوله -ﷺ- .

لذلك يجب على حكام السعودية الآن :-

أن يجمعوا حكام الأمة الإسلامية، وعلماءها، والمفكرين، ليتدارسوا هذه القضية، ويقولوا رأيهم فيها، ويحددوا الأهداف والوسائل لتحرير المسجد الأقصى ويبدءوا فوراً في التنفيذ .

دون خوف من أحد، فالمؤمن لا يخاف إلا الله، ويجب على المسلمين في عصرنا الحاضر أن يقتدوا بأسلافهم حتى ينتصروا على أعدائهم، وليتدبروا قول الحق تبارك وتعالى :-

﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[1] .

وقوله تعالى :-

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ (٣٣) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ (٣٤) فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾[2] .

فلماذا نخاف ونضعف أمام الأعداء ؟

وندعوا إلى السلم مع عدو لا يعرف غير الاستكبار في الأرض والاستسلام، ونحن أهل الحق، والحق يعلو ولا يعلى عليه، والله ناصر أهل الحق .

---

(1) سورة آل عمران : (173 - 175) .
(2) سورة محمد : (33 - 35) .

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[1].

وهذا وعد من الله، والله لا يخلف وعده .

ولقد نصر الله المؤمنين على الكافرين وهم قلة :-

يقول الحق تبارك وتعالى :-

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاثَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلائِكَةِ مُنزَلِينَ (١٢٤) بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾[2].

ولقد نصر الله المؤمنين فى (غزوة الأحزاب) بعد أن أخذوا بالأسباب، وكفى الله المؤمنين القتال، يقول الحق تبارك وتعالى :-

﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا (٢٥) وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾[3].

ولقد نصر الله (حزب الله) فى (لبنان) على اليهود بعد جهاد استمر اثنين وعشرين عاماً، فخرجوا من الأرض اللبنانية خائفين مذعورين، والله لا يضيع أجر العاملين ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾[4] .

فالمؤمن يقاتل لينال إحدى الحسنيين :-

النصر على الأعداء، أو الشهادة فى سبيل الله :

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ

---

(1) سورة الحج : (40) .

(2) سورة آل عمران : (123 - 126) .

(3) سورة الأحزاب : (25 - 27) .

(4) سورة محمد : (35) .

اللّه فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْه حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(1) .

فلماذا الخوف من الأعداء ؟

والله هو الناصر والمعين .

وليعلم المسلمون أن الجهاد فى سبيل الله أنواع كثيرة : -

« جهاد بالنفس - جهاد بالمال - جهاد بالعلم - جهاد بالتدريب والاستعداد - جهاد بالتضحية والفداء - جهاد بمعرفة العدو ومواطن الضعف عنده » .

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ (2) .

فليجاهد المسلمون فى عصرنا الحاضر بما لديهم من أسلحة ، والأسلحة فى أيدى المسلمين كثيرة .

ولكنهم لا يحسنون استعمالها خوفاً من الناس ، وطمعاً فيما عند الناس ، ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (3)، وعلى المسلمين ألا يخافوا من إثارة القضية دينياً حتى لا يتهمهم الأعداء بالتعصب الدينى .

فالعدو هو الذى أثارها دينياً .

فلقد احتلَّ الأرض لأنها أرض الميعاد كما جاء فى (التلمود) الذى اخترعه - الحاخامات - وادعوا أنه من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً وما هو من عند الله .

﴿ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾(4).

وهم يدّعون : -

أنهم (شعب الله المختار) ولقد قال كبير الحاخامات : -

---

(1) سورة التوبة : (111) .
(2) سورة الأنفال : (60).
(3) سورة الشورى : (36).
(4) سورة البقرة : (79).

« إننا شعب الله المختار، وإن العرب حشرات وخنازير يجب القضاء عليهم »
وهم الذين اخترعوا أسطورة الألفية السعيدة لأتباع السيد المسيح ليضمنوا تأييد المسيحيين لهم.

فالصراع بيننا وبين اليهود صراع دينى بدأه اليهود، فلماذا لا ندافع عن أنفسنا بنفس السلاح ؟!!!

ومن العجب العجاب فى عصرنا الحاضر :-

أن ينشر أهل الباطل باطلهم دون خوف ولا حياء ويستحى أهل الحق من الحق الذى فى أيديهم .

﴿ وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾(1).

والحق أحق أن يتبع ولكن أكثر الناس عن آيات ربهم لمعرضون، لأنهم للشيطان متبعون .

والشيطان عدو مبين للإنسان، وصدق الله العظيم حيث يقول : -
﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾(2).

اللهم / إنك تعلم أن فينا الداء، وبين أيدينا الدواء .

اللهم / إن هذا خذلان منك فأدركنا برحمتك، وهيىء لنا من أمرنا رشداً .

اللهم / وفق حكام بلاد المسلمين وعلماءهم إلى ما فيه خير العباد والبلاد .

إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير،

فأنت مولانا، وأنت نعم المولى ونعم النصير .

---

(1) سورة الإسراء : (105) .
(2) سورة فاطر : (6) .

الفهرس

مطابع الصقر
ت: ٠١٥/٤١٢٥٥٥ تلفاكس: ٠١٥/٤١٢٧٧٧
موبايل: ٠١٠/١٩٧٠٣٤٠